

ضد أبيون أو عن آثار اليهود القديمة

الجزء الأول

الفصل الأول

١- أي إِبَاهِروديتوس، يا أفضل الناس طراً، أعتقد أنني من خلال مؤلفي الخاص بالآثار اليهودية القديمة، قد بينت بوضوح وجلاء كافيين لهؤلاء الذين سوف يقدر لهم أن يطالعوه، مدى قدم جنسنا - نحن معشر اليهود - وعراقته، ومدى (نقاء) جوهره منذ بدايته، وما هي الكيفية التي أتيج لأمتنا بها أن تقطن الأرض التي نقيم فيها الآن؛ وهي فترة من التاريخ يبلغ مداها خمسة آلاف عام^(١)، قمت بتدوينها بالتفصيل باللغة اليونانية، بحيث تشتمل على معلومات من الكتب المقدسة الموجودة بين ظهرانينا.

٢- ذلك أنني لاحظت أن هناك عدداً غفيراً من الأشخاص - تحت تأثير أقوال مفتراة ناجمة عن عدااء من قبل أناس آخرين - يتشككون فيما قمت بتدوينه (في مؤلفي المذكور) عن آثارنا القديمة، وأنهم يستدلون على أن أرومتنا أحدثت في ظهورها (من الأجناس الأخرى)، بدليل عدم استحقاتها لذكر من أي نوع فيما دونه المؤرخون الإغريق.

٣- لذا فقد اعتقدت أنه يجب عليّ أن أدون مؤلفاً موجزاً عن هذه العناصر والتفاصيل كافة، أفند فيه مزاعم الساخرين المرجفين، كما أدحض فيه سوء نية المزيفين عن عمد، وأن أصحح فيه أيضاً جهل البعض الآخر، وأبين لكل من يرغبون في معرفة الحقيقة مدى قدم تاريخنا وآثارنا.

CONTRA APIONEM

ΠΕΡΙ ΑΡΧΑΙΟΤΗΤΟΣ ΙΟΥΔΑΙΩΝ

ΛΟΓΟΣ ΠΡΟΤΕΡΟΣ

- 1** (1) Ἰκανῶς μὲν ὑπολαμβάνω καὶ διὰ τῆς περι-
τὴν ἀρχαιολογίαν συγγραφῆς, κράτιστε ἀνδρῶν Ἐπ-
αφρόδιτε, τοῖς ἐντευξομένοις αὐτῇ πεποιηκέσαι φα-
νερόν περὶ τοῦ γένους ἡμῶν τῶν Ἰουδαίων, ὅτι
καὶ παλαιότατόν ἐστι καὶ τὴν πρώτην ὑπόστασιν
ἔσχεν ἰδίαν, καὶ πῶς τὴν χώραν ἣν νῦν ἔχομεν
κατώκησεν· κῆν¹ πεντακισχιλίων ἐτῶν ἀριθμὸν
ἱστορίαν περιέχουσαν ἐκ τῶν παρ' ἡμῖν ἱερῶν
βίβλων διὰ τῆς Ἑλληνικῆς φωνῆς συνεγραψάμην.
- 2** ἐπεὶ δὲ συχνούς ὄρω ταῖς ὑπὸ δυσμενείας ὑπό-
τινων εἰρημέναις προσέχοντας βλασφημίαις καὶ
τοῖς περὶ τὴν ἀρχαιολογίαν ὑπ' ἐμοῦ γεγραμμένοις
ἀπιστοῦντας τεκμήριόν τε ποιουμένους τοῦ νεώ-
τερον εἶναι τὸ γένος ἡμῶν τὸ μηδεμιᾶς παρὰ τοῖς
ἐπιφανέσι τῶν Ἑλληνικῶν ἱστοριογράφων μνήμης
- 3** ἡξιῶσθαι, περὶ τούτων ἀπάντων ὡήθη· δεῖν
γράψαι συντόμως, τῶν² μὲν λοιδορούντων τὴν
δυσμένειαν καὶ τὴν ἐκούσιον ἐλέγξαι ψευδολογίαν,
τῶν δὲ τὴν ἄγνοιαν ἐπανορθώσασθαι, διδάξαι

¹ κατώκησε L: ἦν added in *ed. gr.*

² καὶ τῶν (with Lat.) Bekker.

٤- وأجد أنه من المجدي أن أسوق على ما دونته وقلته شهوداً من أكثر الكتاب الإغريق تميزاً واستحقاقاً على امتداد عصور التاريخ القديم كلها، ولسوف أظهر بجلاء أن أولئك الذين كتبوا ضدنا افتراءً وكذباً سوف يدحضون أنفسهم بأنفسهم.

٥- كذلك سوف أحاول أن أقدم الأسباب التي لم يذكر أمتنا بسببها سوى عدد قليل من الإغريق في كتبهم التاريخية. ثم إنني سوف ألقى الضوء - من ناحية أخرى- على أولئك الكتاب الذين لم يتقاعسوا عن تدوين تاريخنا ولم يهملوه، وسوف أقوم بتوضيح ذلك سواء لمن يجهلونه أو لمن يتظاهرون بالجهل به.

الفصل الثاني

٦- وفي مبدأ الأمر خطرت لي فكرة دفعتني إلى مزيد من الدهشة والعجب من (مسلك) هؤلاء الذين يتصورون أن دراسة الأعمال باللغة القدم، أمر ينبغي التعميل فيه - فيما يختص بمعرفة الحقيقة- على الإغريق وحدهم دون سواهم، وأنه لا توجد فيما يتعلق بذلك المقام ثقة سواء فينا أو في الأقوام الأخرى غيرنا. وفي تصوري أن القضية برمتها على العكس من ذلك على طول الخط، هذا إذا ما كان الواجب الحق يقتضى منا عدم اتباع الآراء الجوفاء التي لا تسمن ولا تقني من جوع، بل الالتزام بما هو حق وعدل (ومستمد) من الحقائق ذاتها.

٧- ذلك أنه اتضح أن كل ما عند الإغريق، وكل ما هو موجود بين ظهرانيهم من أحداث حديث (النشأة)^(١). وأن تاريخه يرجع إما إلى الأمس أو إلى ما قبل الأمس بيوم- كما يقال- وإنني أشير في هذا الصدد إلى تأسيسهم للمدن، وإلى ابتكارهم للفنون، وكذلك إلى مدوناتهم للقوانين. ولكن أشد منجزاتهم جدة - أو ربما أكثرها حداثة - هو اهتمامهم وعكوفهم على تأليف الأعمال التاريخية.

٨- وعلى العكس من ذلك - كما يقر الإغريق أنفسهم حقاً وصدقاً - فإن المصريين والكلدانيين والفينيقيين - ولسوف أغض الطرف في الوقت الحاضر عن ذكر أمتنا في هذا السياق - يحظون بتاريخ بالغ القدم، ويمتلكون سجلاً بالغ التفرد في العراقة.

δὲ πάντας ὅσοι τᾶληθὲς εἰδέναι βούλονται περὶ
4 τῆς ἡμετέρας ἀρχαιότητος. χρήσομαι δὲ τῶν μὲν
ὑπ' ἐμοῦ λεγομένων μάρτυσι τοῖς ἀξιοπιστοτάτοις
εἶναι περὶ πάσης ἀρχαιολογίας ὑπὸ τῶν Ἑλλήνων
κεκριμένοις, τοὺς δὲ βλασφήμως περὶ ἡμῶν καὶ
ψευδῶς γεγραφότας αὐτοὺς δι' ἑαυτῶν ἐλεγκο-
5 μένους παρέξω. πειράσομαι δὲ καὶ τὰς αἰτίας
ἀποδοῦναι, δι' ἃς οὐ πολλοὶ τοῦ ἔθνους ἡμῶν ἐν
ταῖς ἱστορίαις Ἑλληνες ἐμνημονεύκασιν. ἔτι μέντοι
καὶ τοὺς οὐ παραλιπόντας τὴν περὶ ἡμῶν ἱστορίαι
ποιήσω φανεροὺς τοῖς μὴ γιννώσκουσιν ἢ προσ-
ποιουμένοις ἀγνοεῖν.

6 (2) Πρῶτον οὖν ἐπέρχεται μοι πάνυ θαυμάζειν τοὺς
οἰομένους δεῖν περὶ τῶν παλαιοτάτων ἔργων
μόνοις προσέχειν τοῖς Ἑλλησι καὶ παρὰ τούτων
πυνθάνεσθαι τὴν ἀλήθειαν, ἡμῖν δὲ καὶ τοῖς ἄλλοις
ἀνθρώποις ἀπιστεῖν. πᾶν γὰρ ἐγὼ τούναντίον ὀρῶ
συμβεβηκός, εἴ γε δεῖ μὴ ταῖς ματαίαις δόξαις
ἐπακολουθεῖν, ἀλλ' ἐξ αὐτῶν τὸ δίκαιον τῶν
7 πραγμάτων λαμβάνειν. τὰ μὲν γὰρ παρὰ τοῖς
Ἑλλησιν ἅπαντα νέα καὶ χθές καὶ πρῶην, ὡς ἂν
εἴποι τις, εὖροι¹ γεγονότα, λέγω δὲ τὰς κτίσεις
τῶν πόλεων καὶ τὰ περὶ τὰς ἐπινοίας τῶν τεχνῶν
καὶ τὰ περὶ τὰς τῶν νόμων ἀναγραφάς· πάντων δὲ
νεωτάτη σχεδὸν ἐστὶ παρ' αὐτοῖς ἢ περὶ τοῦ
8 συγγράφειν τὰς ἱστορίας ἐπιμέλεια. τὰ μέντοι
παρ' Αἰγυπτίοις τε καὶ Χαλδαίοις καὶ Φοίνιξιν,
ἐὼ γὰρ νῦν ἡμᾶς ἐκείνοις συγκαταλέγειν, αὐτοῖ

¹ cognovi (εὔρον ?) Lat.

٩- ذلك أن هذه (الأمم) كافة تقطن مناطق أقل ما تكون تعرضا للبوار والدمار في محيطها، كما أنها بذلت كثيرا من العناية والاهتمام من أجل ألا يتطرق النسيان أو الضياع لأية حادثة من منجزات مواطنيها، وكفي تظفر هذه المنجزات دوماً بالتكريس وبالتقدّيس الواجبين في السجلات الرسمية (العامة)، التي يدونها أكثر الناس فيها حكمة وعلماً.

١٠- أما هيلأس (= بلاد اليونان) فقد تعرضت أراضيها لعدد من النكبات والويلات^(٣) لا يمكن حصره، أدى تعاقبها إلى طمس ذكرى منجزات الماضي فيها. وكلما حل قوم جدد منهم ضيوفاً على الحياة بعد أسلافهم، اعتقدوا أنهم هم الأسبق والأقدم من سواهم (في هذا العالم)، رغم أنهم كانوا آخر من تعلموا وبصعوبة طبيعة الحروف الأبجدية. وإن كان أولئك الذين راضوا أنفسهم على استخدامها خلال العصور الأقدم، قد تشدقوا وتباهوا بأنهم تعلموها على يد الفينيقيين وعلى يد كادموس^(٤).

١١- وليس هناك شخص واحد حقاً بوسعه أن يقدم دليلاً على تاريخ هذا (الاستخدام) من أي سجل حفظه لنا التاريخ، سواء في المعابد أو في الآثار الرسمية. أما فيما يتعلق بموضوع استخدام أولئك الذين شاركوا في حرب طروادة لهذه الحروف الأبجدية^(٥) لمدة سنوات طويلة بعد هذا التاريخ، فما زال قضية يكتنفها الكثير من الغموض وتثير الكثير من الجدل. ولكن الحقيقة التي استقرت ورسخت في الأذهان، هي أن هؤلاء القوم كانوا يجهلون طريقة استخدام الحروف الأبجدية السائدة في وقتنا هذا الحاضر.

١٢- وليس هناك عمل أدبي - من بين كافة الأعمال التي وجدت بين الإغريق - نال الاعتراف بأنه الأكثر قدماً سوى أشعار هوميروس، ومع ذلك يبدو أن (هذا الشاعر قد عاش في فترة) أحدث من فترة الحرب الطروادية، وأنه - كما يقال - لم يترك أشعاره مدونة، بل تركها على هيئة أناشيد (مبعثرة) تناقلتها ذاكرة الرواة، ثم تم تجميعها وتوحيدها فيما بعد؛ وبسبب هذا فإنها احتوت في متنها على كثير من التناقض والاختلافات^(٦).

9 δῆπουθεν ὁμολογοῦσιν ἀρχαιοτάτην τε καὶ μονιμω-
 τάτην ἔχειν τῆς μνήμης τὴν παράδοσιν· καὶ γὰρ
 τόπους ἅπαντες οἰκοῦσιν ἤκιστα ταῖς ἐκ τοῦ
 περιέχοντος φθοραῖς ὑποκειμένους καὶ πολλὴν
 ἐποίησαντο πρόνοιαν τοῦ μηδὲν ἄμνηστον τῶν παρ'
 αὐτοῖς πραττομένων παραλιπεῖν, ἀλλ' ἐν δημοσίαις
 ἀναγραφαῖς ὑπὸ τῶν σοφωτάτων αἰεὶ καθιεροῦσθαι.
 10 τὸν δὲ περὶ τὴν Ἑλλάδα τόπον μυρίαὶ μὲν φθοραὶ
 κατέσχον ἐξαλείφουσαι τὴν μνήμην τῶν γεγονότων,
 αἰεὶ δὲ καινοὺς καθιστάμενοι βίους τοῦ παντός
 ἐνόμιζον ἄρχειν ἕκαστοι τὸν¹ ἀφ' ἑαυτῶν, ὁψέ δὲ
 καὶ μόλις ἔγνωσαν φύσιν γραμμάτων. οἱ γοῦν
 ἀρχαιοτάτην αὐτῶν τὴν χρῆσιν εἶναι θέλοντες
 παρὰ Φοινίκων καὶ Κάδμου σεμνύνονται μαθεῖν.
 11 οὐ μὴν οὐδ' ἀπ'² ἐκείνου τοῦ χρόνου δύναίτο τις
 ἂν δεῖξαι σωζομένην ἀναγραφὴν οὔτ' ἐν ἱεροῖς
 οὔτ' ἐν δημοσίοις ἀναθήμασιν, ὅπου γε καὶ περὶ
 τῶν ἐπὶ Τροίαν τοσοῦτοις ἔτεσι στρατευσάντων
 ὕστερον πολλὴ γέγονεν ἀπορία τε καὶ ζήτησις,
 εἰ γράμμασιν ἐχρῶντο, καὶ τάληθές ἐπικρατεῖ
 μᾶλλον περὶ τοῦ τὴν νῦν οὔσαν τῶν γραμμάτων
 12 χρῆσιν ἐκείνους ἀγνοεῖν. ὅλως δὲ παρὰ τοῖς
 Ἕλλησιν οὐδὲν ὁμολογούμενον εὐρίσκεται γράμμα
 τῆς Ὀμήρου ποιήσεως πρεσβύτερον, οὗτος δὲ
 καὶ τῶν Τρωϊκῶν ὕστερος φαίνεται γενόμενος,
 καὶ φασιν οὐδὲ τοῦτον ἐν γράμμασι τὴν αὐτοῦ
 ποίησιν καταλιπεῖν, ἀλλὰ διαμνημονευομένην ἐκ
 τῶν ἀσμάτων ὕστερον συντεθῆναι καὶ διὰ τοῦτο

¹ So Eus. (one ms.): τῶν L.

² Eus.: ἐπ' L Lat.

١٣ - ومن ناحية أخرى، فإن أولئك الذين تصدوا - في مبدأ الأمر - لمحاولة تدوين التاريخ من بين (الإغريق)، وأعني بهم المؤرخين من أمثال كادموس الميليتي وأكوسيلأؤوس من أرجوس، ومن جاء بعدهما من كتاب التاريخ المعروفين، لم يسبقوا زمنياً فترة نشوب الحرب الفارسية ضد بلاد اليونان إلا بمدة زمنية قصيرة.

١٤ - كذلك فإن الرواد من الفلاسفة الذين نشأوا بين الإغريق، وتناولوا بالدراسة الموضوعات السماوية^(٧) والإلهية، مثل فيريكيديس السوري، وفيثاغورث، وطاليس، كانوا جميعاً بما دونه من مؤلفات قليلة - وباعتراف الجميع - تلاميذاً للمصريين والكلدانيين. والحق أن هذه الأعمال تعتبر أقدم المؤلفات طراً عند الإغريق، ولكنهم مع ذلك لا يكادون يؤمنون في صحة نسبتها وتدوينها إلى كتابهم ومؤلفيهم.

الفصل الثالث

١٥ - فكيف بالله عليكم يبلغ الخداع والغفلة بالإغريق حداً يجعلهم يعتقدون - وهو أمر يبلغ مستوى اللامعقول - أنهم هم وحدهم العارفون بالتاريخ القديم، وأنهم هم العالمون على وجه الدقة بحقيقة دقائقه وتفصيلاته؟ أو ليس في وسع أي شخص أن يعلم بسهولة ويسر - مما دونه الكتاب والمؤلفون أنفسهم - أنه لا يوجد شئ واحد مما ألفوه من مؤلفات معلوم على وجه اليقين، بل إنه متروك للتخمين من جانب كل مؤلف (ليفسره) وفق هواه؟ والأدهى من ذلك أنهم ينبرون - في الغالب الأعم - في كتبهم ومؤلفاتهم لتفنيد آراء بعضهم البعض ودحضها، وأنهم لا يترددون في رواية الأحداث ذاتها بطريقة مناقضة لها على طول الخط!

١٦ - وقد يُعدُّ أمراً من قبيل التزديد من جانبي، لو أنني شرعت في أن أوضح وأبين لمن هم أكثر منى معرفة، مدى التناقض الواضح بين كل من هيلأنيكوس^(٨) وأكوسيلأؤوس حول الأنساب والسلالات^(٩)، وكم التصويبات التي أجراها أكوسيلأؤوس (على كتابات) هسيودوس، ومدى الانتحال والكذب الذي كسبه إفوروس وبين مواضعه - بطريقة ما - في معظم مؤلفات هيلأنيكوس، ومدى (الأخطاء الفادحة) التي تردى فيها إفوروس (وصححها له زميله) تيمايوس^(١٠)، أو تلك التي وقع فيها تيمايوس وصوبها له كتاب التاريخ الآخرون، أو تلك التي

- 13 πολλὰς ἐν αὐτῇ σχεῖν τὰς διαφωνίας. οἱ μὲντοι τὰς ἱστορίας ἐπιχειρήσαντες συγγράφειν παρ' αὐτοῖς, λέγω δὲ τοὺς περὶ Κάδμον τε τὸν Μιλήσιον καὶ τὸν Ἀργεῖον Ἀκουσίλαον καὶ μετὰ τοῦτον εἴτινες ἄλλοι λέγονται γενέσθαι, βραχὺ τῆς Περσῶν ἐπὶ τὴν Ἑλλάδα στρατείας τῷ χρόνῳ προὔλαβον.
- 14 ἀλλὰ μὴν καὶ τοὺς περὶ τῶν οὐρανίων τε καὶ θείων πρώτους παρ' Ἑλλησι φιλοσοφήσαντας, οἷον Φερικύδην τε τὸν Σύριον καὶ Πυθαγόραν καὶ Θάλητα, πάντες συμφώνως ὁμολογοῦσιν Αἰγυπτίων καὶ Χαλδαίων γενομένους μαθητὰς ὀλίγα συγγράψαι, καὶ ταῦτα τοῖς Ἑλλησιν εἶναι δοκεῖ πάντων ἀρχαιότατα καὶ μόλις αὐτὰ πιστεύουσιν ὑπ' ἐκείνων γεγράφθαι.
- 15 (3) Πῶς οὖν οὐκ ἔστιν ἄλογον τετυφῶσθαι τοὺς Ἕλληνας ὡς μόνους ἐπισταμένους τὰρχαῖα καὶ τὴν ἀλήθειαν περὶ αὐτῶν ἀκριβῶς παραδιδόντας; ἢ τίς οὐ παρ' αὐτῶν ἂν τῶν συγγραφέων μάθοι ῥαδίως, ὅτι μηδὲ ἐν βεβαίως εἰδότες συνέγραφον, ἀλλ' ὡς ἕκαστοι περὶ τῶν πραγμάτων εἰκάζον; τὸ πλεον γοῦν διὰ τῶν βιβλίων ἀλλήλους ἐλέγχουσι καὶ τὰναντιώτατα περὶ τῶν αὐτῶν λέγειν
- 16 οὐκ ὀκνοῦσι. περίεργος δ' ἂν εἴην ἐγὼ τοὺς ἐμοῦ μᾶλλον ἐπισταμένους διδάσκων ὅσα μὲν Ἑλλάνικος Ἀκουσίλαῳ περὶ τῶν γενεαλογιῶν διαπεφώνηκεν, ὅσα δὲ διορθοῦται τὸν Ἡσίοδον Ἀκουσίλαος, ἢ τίνα τρόπον Ἐφορος μὲν Ἑλλάνικον ἐν τοῖς πλείστοις ψευδόμενον ἐπιδείκνυσιν, Ἐφορον δὲ
- ¹ εἰκάζον; τὸ Gutschmid: εἰκάζοντο L.

(زخرت بها أعمال) هيرودوتوس وصوبها كل الكتاب والمؤرخون^(١١).
١٧- وحتى فيما يتعلق (بتاريخ) صقلية، نجد أن تيمايوس لم يقتنع بأن من الواجب عليه أن يتفق ما مع ما دونه أنطيوخوس^(١٢) أو فيليستوس، أو كالياس. كذلك فإن هناك اختلافاً وتناقضاً بين المؤرخين فيما دون عن تاريخ الأتيكيين على يد هؤلاء الذين يعرفون باسم "مؤلفي التاريخ الأتيكي"^(١٣)، واختلافاً وتناقضاً أيضاً بين المؤرخين فيما دون عن تاريخ منطقة أرجوس على يد المؤرخين الذين دونوا تاريخ أرجوس.

١٨- وهل هناك ضرورة تدفعني إلى الحديث عن تاريخ الدويلات اليونانية، وعن أحداث أقل من ذلك شأنًا، في الوقت الذي يتردى فيه في التناقض والخطأ مؤرخون بالغو العظمة في قدرهم وعلو كعبهم، عند تدوينهم لفترة الحروب الفارسية وما جرى خلالها من أحداث؟ فحتى المؤرخ ثوكيديديس لم يسلم من اتهامه بالخطأ وعدم الدقة في مواضع كثيرة على أيدي زملائه المؤرخين، رغم كونه من أكثر المؤرخين اتصافاً بالدقة وأعظمهم (شهرة) في التدوين التاريخي في عصره !

الفصل الرابع

١٩- وهناك بلا ريب أسباب كثيرة لهذا التناقض أو الاختلاف، بل وربما كانت هناك أسباب أخرى غير تلك بالنسبة لمن يرغبون في البحث عنها وتقصيها. أما فيما يتعلق بي فإنني أعزو التأثير الأعظم والأشد رجحاناً (في هذا الصدد) إلى سببين سوف أنبيري الآن لذكرهما، ولسوف أبدأ (أولاً) بذكر السبب الذي يعد في نظري أكثرهما قدرة ورجحاناً.

٢٠- ذلك أنه لم يوجد اهتمام منذ البدء لدى الإغريق بإنشاء سجلات رسمية عن إنجازات كل (دويلة من دويلاتهم)، وهو الأمر الذي أدى حتماً وبوجه خاص إلى الوقوع في أخطاء (جمّة)، وأباح التساهل، فيما يخص تحمل المسؤولية عن الدس والزيغ، لأولئك الكتاب الذين أزمعوا فيما بعد تدوين المؤلفات التاريخية الخاصة بتاريخهم القديم.

٢١- ولم يكن هذا الإهمال قاصراً فقط على السجلات الخاصة بسائر الدويلات الإغريقية (الأقل شأنًا)، بل إنه امتد أيضاً إلى الأثينيين أنفسهم، الذين أعلنوا أنهم سكان أصلاء^(١٤) غير مهاجرين، وأنهم عاكفون على التعلم والمعرفة. فنحن لا نجد لديهم شيئاً مماثلاً لهذه (السجلات)، بل إن أقدم ما امتلكوه من سجلات رسمية هو ما يقال إنه متعلق بالقوانين التي دونها لهم دراكون

- Τίμαιος, καὶ Τίμαιον οἱ μετ' ἐκείνον γεγονότες,
 17 Ἡρόδοτον δὲ πάντες. ἀλλ' οὐδὲ περὶ τῶν Σικελικῶν τοῖς περὶ Ἀντίοχον καὶ Φίλιστον ἢ Καλλίαν Τίμαιος συμφωνεῖν ἠξίωσεν, οὐδ' αὐτὸν περὶ τῶν Ἀττικῶν οἱ τὰς Ἀθίδας συγγεγραφότες ἢ περὶ τῶν Ἀργολικῶν οἱ τὰ περὶ Ἄργος ἱστοροῦντες
 18 ἀλλήλοις κατηκολουθήκασιν. καὶ τί δεῖ λέγειν περὶ τῶν κατὰ πόλεις καὶ βραχυτέρων, ὅπου γε περὶ τῆς Περσικῆς στρατείας καὶ τῶν ἐν αὐτῇ πραχθέντων οἱ δοκιμώτατοι διαπεφωνήκασιν; πολλὰ δὲ καὶ Θουκυδίδης ὡς ψευδόμενος ὑπὸ τινων κατηγορεῖται, καίτοι δοκῶν ἀκριβέστατα τὴν¹ καθ' αὐτὸν ἱστορίαν συγγράφειν.
- 19 (4) Αἰτίαι δὲ τῆς τοιαύτης² διαφωνίας πολλαὶ μὲν ἴσως ἂν καὶ ἕτεραι τοῖς βουλομένοις ζητεῖν ἀναφανεῖν,³ ἐγὼ δὲ δυσὶ ταῖς λεχθησομέναις τὴν μεγίστην ἰσχὺν ἀνατίθημι· καὶ προτέραν ἐρῶ τὴν
 20 κυριωτέραν εἶναί μοι δοκοῦσαν. τὸ γὰρ ἐξ ἀρχῆς μὴ σπουδασθῆναι παρὰ τοῖς Ἑλλησι δημοσίας γίνεσθαι περὶ τῶν ἐκάστοτε πραττομένων ἀναγραφὰς τοῦτο μάλιστα δὴ καὶ τὴν πλάνην καὶ τὴν ἐξουσίαν τοῦ ψεύδεσθαι τοῖς μετὰ ταῦτα βουλη-
 21 θεῖσι περὶ τῶν παλαιῶν τι γράφειν παρέσχεν. οὐ γὰρ μόνον παρὰ τοῖς ἄλλοις Ἑλλησι ἠμελήθη τὰ περὶ τὰς ἀναγραφὰς, ἀλλ' οὐδὲ παρὰ τοῖς⁴ Ἀθηναίοις, οὓς αὐτόχθονας εἶναι λέγουσι καὶ παιδείας ἐπιμελεῖς, οὐδὲν τοιοῦτον εὐρίσκεται γενόμενον, ἀλλὰ τῶν δημοσίων γραμμιάτων ἀρχαιοτάτους

¹ ἀκριβέστατα τὴν Holwerda: ἀκριβεστάτην L.

² Eus.: τοσαύτης L.

³ ἂν φανεῖεν Niese.

⁴ παρ' αὐτοῖς Eus. Lat.

عن جرائم قتل (النفس)؛ مع أن (دراكون) هذا شخص عاش في فترة زمنية لا تبعد كثيراً عن الفترة التي عاش فيها الطاغية بيسستراتوس من بعده.
٢٢- أما عن الأركاديين^(١٤) فماذا علي أن أقول عن قدم تاريخهم الذي به يتباهون؟ فالحق أنهم لم يتعلموا الحروف الأبجدية إلا بعد مرور فترة زمنية تالية (لفترة الأثينيين).

الفصل الخامس

٢٣- وهكذا إذن فإن عدم وجود أساس من نوع ما للسجلات المدونة، بحيث يمكن استخدامه فيما بعد لتعليم الراغبين في المعرفة وتقنييد حجة المزيفين والكاذبين، هو الأمر الذي يعول عليه إلى حد كبير في حدوث التناقض والاختلاف في صفوف أولئك الذين يؤلفون الكتب التاريخية.

٢٤- غير أن هناك سبباً ثانياً لا بد من ذكره بالإضافة إلى ذلك (السبب الأول)؛ وهو أن أولئك الذين يتصدون للكتابة والتأليف ليسوا حريصين (دوماً) علي تحري الحقيقة، رغم أن هذا أمر تقضي به متطلبات مهنتهم، بل إنهم (بدلاً من الحرص علي تحري الحقيقة) يحرصون (هي المقام الأول) علي إظهار موهبتهم الأدبية.

٢٥- ثم إن كل واحد منهم يضع نصب عينيه أن يبرز أقرانه الآخرين بكل وسيلة ممكنة، وبما يتناسب مع مقدرته وإمكاناته^(١٥)؛ فبعضهم يتجه بكل طاقاته إلى الميثولوجيا (=الأساطير)، بينما يتجه البعض الآخر إلى نيل الحظوة عن طريق إغداق المديح وإهالة الثناء علي المدائئ أو علي العواهل والملوك. وهناك آخرون منهم يكرسون أنفسهم لنقد المنجزات أو لإظهار أخطاء غيرهم من كتاب التاريخ، ظناً منهم أن اتباع مثل هذا المسلك كفيل بوصولهم إلى الشهرة وتحقيقهم للتفوق.

٢٦- قصارى القول، فإن هذا الذي يقومون به لا يحقق - على سبيل الإجمال - سوي العكس تماماً من هدف الكتابة التاريخية. ذلك أن برهان (جودة) الكتابة التاريخية الحققة هو إجماع من يكتبون أو يتحدثون من هؤلاء الكتاب كافة علي (حدوث) الأحداث نفسها أو الأفعال ذاتها. أما هؤلاء الذين يدونون تاريخهم عن الأحداث ذاتها بطريقة مخالفة، فإنهم علي الأرجح يعتقدون أن (ذلك المنهج) قد يظهرهم علي أنهم هم الأكثر التزاماً بالصدق من دون الآخرين.

٢٧- وبالتالي، فإنه فيما يتعلق بالمهارة والموهبة (البلاغية)، فإن لنا أن نسلم - علي أية حال - للكتاب الإغريق بالقدح المعلي، غير أنه ليس هناك مبرر حقاً (يدفعنا إلى مثل هذا الاعتراف) بالنسبة إلى صدق الرواية التاريخية في مجال التاريخ القديم، وبخاصة حينما يتعلق الأمر بتاريخ كل أمة (من الأمم القديمة) علي حدة.

εἶναι φασὶ τοὺς ὑπὸ Δράκοντος αὐτοῖς περὶ τῶν
 φονικῶν¹ γραφέντας νόμους, ὀλίγω πρότερον τῆς
 Πεισιστράτου τυραννίδος ἀνθρώπου γεγονότος.
 22 περὶ μὲν γὰρ Ἀρκαδῶν τί δεῖ² λέγειν αὐχούντων
 ἀρχαιότητα; μόλις γὰρ οὗτοι καὶ μετὰ ταῦτα
 γράμμασιν ἐπαιδεύθησαν.
 23 (5) Ἄτε δὴ τοίνυν οὐδεμιᾶς προκαταβεβλημένης
 ἀναγραφῆς, ἧ καὶ τοὺς μαθεῖν βουλομένους διδάξειν
 ἔμελλε καὶ τοὺς ψευδομένους ἐλέγξειν, ἧ πολλή
 πρὸς ἀλλήλους ἐγένετο διαφωνία τοῖς συγγραφεῦσι.
 24 δευτέραν δὲ πρὸς ταύτη θετέον ἐκείνην αἰτίαν· οἱ
 γὰρ ἐπὶ τὸ γράφειν ὀρμήσαντες οὐ περὶ τὴν ἀλή-
 θειαν ἐσπούδασαν, καίτοι τοῦτο πρόχειρόν ἐστιν
 αἰεὶ τὸ ἐπάγγελμα, λόγων δὲ δύναμιν ἐπεδείκνυντο,
 25 καὶ καθ' ὄντινα τρόπον ἐν τούτῳ παρευδοκίμησεν
 τοὺς ἄλλους ὑπελάμβανον, κατὰ τοῦτον ἡρμόζοντο,
 τινὲς μὲν ἐπὶ τὸ μυθολογεῖν τρεπόμενοι, τινὲς δὲ
 πρὸς χάριν ἢ τὰς πόλεις ἢ τοὺς βασιλέας ἐπαινοῦν-
 τες· ἄλλοι δὲ ἐπὶ τὸ κατηγορεῖν τῶν πράξεων ἢ
 τῶν γεγραφότων ἐχώρησαν ἐνευδοκίμησεν τούτῳ
 26 νομίζοντες. ὅλως δὲ τὸ πάντων ἐναντιώτατον
 ἱστορία πράττοντες διατελοῦσι. τῆς μὲν γὰρ
 ἀληθοῦς ἐστὶ τεκμήριον ἱστορίας, εἰ περὶ τῶν
 αὐτῶν ἅπαντες ταῦτα καὶ λέγοιεν καὶ γράφοιεν·
 οἱ δ' εἰ ταῦτα γράψειαν ἑτέρως,³ οὕτως ἐνόμιζον
 27 αὐτοὶ φανεῖσθαι πάντων ἀληθέστατοι. λόγων μὲν
 οὖν ἕνεκα καὶ τῆς ἐν τούτοις δεινότητος δεῖ παρα-
 χωρεῖν ἡμᾶς τοῖς συγγραφεῦσι τοῖς Ἑλληνικοῖς,
 οὐ μὴν καὶ τῆς περὶ τῶν ἀρχαίων ἀληθοῦς ἱστορίας
 καὶ μάλιστα γὰρ τῆς περὶ τῶν ἐκάστοις ἐπιχωρίων.

¹ ed. pr.: φοινίκων L. Lat. Eus.

² ed. pr.: δὴ L.

³ εἰ μὴ τὰ αὐτὰ γράψ. ἑτέροις Eus.

٢٨- والحق إنني عازف عن الخوض في الحديث عن العناية الواجبة التي أولاها المصريون والبابليون منذ عصور سحيقة في القدم لسجلاتهم، حيث أسندت إدارة هذه المهمة والإشراف عليها والعناية بها (عند المصريين) إلى الكهنة، بينما أسندت لدي البابليين إلى الكلدانيين. وأما لدي الأمم التي احتكت بالإغريق علي وجه الخصوص، فإن الفينيقيين هم الذين استخدموا حقا الحروف الأبجدية فيما يتعلق بأمور تنظيم الحياة، وكذلك فيما يتصل بتسجيل أحداث الحياة العامة... وتلك أمور أجمع علي صحتها الكافية.

٢٩- ومع ذلك فإنني سأشرع الآن في أن أوضح وأبين باختصار أن نفس القدر من العناية الواجبة، بل بعناية أكثر مما سبق ذكره- ولعني أسمح لنفسي بأن أصرح بهذا - قد اضطلع به أسلافنا (اليهود)، فيما يتعلق بإنشاء السجلات (الرسمية)، وهي مهمة أوكلوها للأخبار والأنبياء^(١٧). وإنه لمن نافذة القول أن أصرح بأن هذه السجلات قد ظلت محفوظة حتى عصرنا هذا بعناية واجبة ودقة فائقة، بل إنها - إن جاز لي أن أتجاسر في القول - سوف تبقي محفوظة علي هذا النحو علي الدوام.

الفصل السابع

٣٠- ولم يكتف (أجدادنا) منذ البدء بأن يقوم علي أمر هذه (السجلات) أفضل الناس طراً، وهم أولئك الذين يكرسون جل حياتهم لخدمة الرب، بل وضعوا نصب أعينهم وفي اعتبارهم أن تظل سلالة الأخبار نقية لا تشوبها شائبة أو يطرأ عليها دس^(١٨).

٣١- إذ كان يتعين علي من ينخرط في سلك الكهنوت أن ينجب أبناءه من زوجة من أرومته ذاتها^(١٩)، وألا يلقي بالاً أو يتطلع إلى مالها، أو إلى ما تحظى به من ميزات أخري، بل أن يتوخى الفحص الدقيق لسلسلة نسبها وسلالتها، عن طريق الحصول على شجرة عائلتها من السجلات المدونة^(٢٠)، والتقدم بشهود عديدين علي (صحة) ذلك النسب.

- 28 (6) Ὅτι μὲν οὖν παρ' Αἰγυπτίοις τε καὶ Βαβυλωνίοις ἐκ μακροτάτων ἄνωθεν χρόνων τὴν περὶ τὰς ἀναγραφὰς ἐπιμέλειαν ὅπου μὲν οἱ ἱερεῖς ἦσαν ἐγκεχειρισμένοι καὶ περὶ ταύτας ἐφιλοσόφουν, Χαλδαῖοι δὲ παρὰ τοῖς Βαβυλωνίοις, καὶ ὅτι μάλιστα δὴ τῶν Ἑλλήσιν ἐπιμιγνυμένων ἐχρήσαντο Φοίνικες γράμμασιν εἰς τε τὰς περὶ τὸν βίον οἰκονομίας καὶ πρὸς τὴν τῶν κοινῶν ἔργων παράδοσιν, ἐπειδὴ συγχωροῦσιν ἅπαντες, ἑάσειν μοι δοκῶ.
- 29 περὶ δὲ τῶν ἡμετέρων προγόνων ὅτι τὴν αὐτὴν, ἐὼ γὰρ λέγειν εἰ καὶ πλείω τῶν εἰρημένων, ἐποίησαντο περὶ τὰς ἀναγραφὰς ἐπιμέλειαν, τοῖς ἀρχιερεῦσι καὶ τοῖς προφήταις τοῦτο προστάξαντες, καὶ ὡς μέχρι τῶν καθ' ἡμᾶς χρόνων πεφύλακται μετὰ πολλῆς ἀκριβείας, εἰ δὲ <δεῖ>¹ θρασύτερον εἰπεῖν καὶ φυλαχθήσεται, πειράσομαι συντόμως διδάσκειν.
- 30 (7) Οὐ γὰρ μόνον ἐξ ἀρχῆς ἐπὶ τούτων² τοὺς ἀρίστους καὶ τῇ θεραπείᾳ τοῦ θεοῦ προσεδρεύοντας κατέστησαν, ἀλλ' ὅπως τὸ γένος τῶν ἱερέων ἄμικτον
- 31 καὶ καθαρὸν διαμενεῖ προνύησαν. δεῖ γὰρ τὸν μετέχοντα τῆς ἱερωσύνης ἐξ ὁμοεθοῦς γυναικὸς παιδοποιεῖσθαι καὶ μὴ πρὸς χρήματα μηδὲ τὰς ἄλλας ἀποβλέπειν τιμᾶς, ἀλλὰ τὸ γένος ἐξετάζειν ἐκ τῶν ἀρχείων³ λαμβάνοντα τὴν διαδοχὴν καὶ
- 32 πολλοὺς παρεχόμενον μάρτυρας. καὶ ταῦτα πράτ-

¹ ins. Gutschmid from the Lat.

² τοῖσιν Niese.

³ Gutschmid: ἀρχαίων I.

٢٢- ولم يكن دأبنا هو اتباع هذه العادة المتوارثة فقط في أرض يهوذا وحدها، بل (حافظنا عليها) حيثما وجدت جالية يهودية من بني جلدتنا، وعضاً عليها الأحيار هناك بالنواجذ، وراعوها بمنتهي الدقة والإحكام عند شروعهم في الزواج.

٢٣- وأعني بذلك (اليهود) من بني جلدتي في كل من مصر وبابل، أو في أي مكان آخر من أرجاء المعمورة يعيش فيه نفر من أرومة الأحيار في أرض الشتات. إذ (جرى العرف) على أنهم كانوا يدونون كتاباً وبيعتون به إلى أورشليم، ويذكرون فيه اسم الزوجة المراد الاقتران بها، واسم والدها وأجدادها البعيدين مع أسماء الشهود علي ذلك.

٢٤- وكان العرف السائد، حينما تشب الحرب أو يستمر أوارها، مثلما حدث حينما قام أنطيوخوس إبيفانيس، ومن بعده بومبي الكبير، ثم كوينتيليوس فاروس بغزو بلادنا، ومثلما هو حادث بوجه خاص في أيامنا هذه.

٢٥- كان هذا العرف السائد يقضي بأن يشرع من بقوا علي قيد الحياة من أحيارنا بتجميع سجلات جديدة وإنشائها من الأرشيف (الرسمي). كذلك كانوا يضاھون ويدققون ويفحصون (سلالة) النساء الباقيات (على قيد الحياة ويتحققون من نسبهن)، ويحظرون - بناء علي ذلك - الزواج من النساء اللائي وقعن في الأسر أو اتخذن سبايا، تشككا منهم في أن يكن قد أقمن (تحت ضغط الأسر) علاقة غير مشروعة مع رجال من جنس أجنبي آخر (غير يهودي)^(٢١).

٢٦- وأكبر دليل علي هذه الدقة (الفائقة) هو أن أسماء الحاخامات من بني جلدتنا مدونة في سجلاتنا (الرسمية) منذ ألفي عام، جنباً إلى جنب مع أسماء آبائهم وأبنائهم وفق تسلسل زمني وثيق^(٢٢). كما أن من ينتهك حرمة هذه القوانين المذكورة أو يخرج عليها، يحرم من مزاوله الطقوس الدينية في المذابح، ولا يسمح له بالاشتراك في أية شعيرة مقدسة.

٢٧- وتأسيساً علي ذلك، فقد غدا من الطبيعي، أو بالأحرى من الحتمي - طالما أنه ليس مسموحاً للناس كافة أن يقوموا بتدوين السجلات، وطالما أنه لا مجال هناك للتناقض والاختلاف في السجلات المدونة، وطالما أن ذلك الحق كان مباحاً

τομεν οὐ μόνον ἐπ' αὐτῆς Ἰουδαίας, ἀλλ' ὅπου ποτὲ σύστημα τοῦ γένους ἐστὶν ἡμῶν κακεῖ τὸ ἀκριβὲς ἀποσώζεται τοῖς ἱερεῦσι περὶ τοὺς γάμους·
 33 λέγω δὲ τοὺς ἐν Αἰγύπτῳ καὶ Βαβυλῶνι καὶ εἴπου τῆς ἄλλης οἰκουμένης τοῦ γένους τῶν ἱερέων εἰσὶ τινες διεσπαρμένοι. πέμπουσι γὰρ εἰς Ἱεροσόλυμα συγγράψαντες πατρόθεν τοῦνομα τῆς τε γαμετῆς¹ καὶ τῶν ἐπάνω προγόνων καὶ τίνες οἱ
 34 μαρτυροῦντες. πόλεμος δ' εἰ κατάσχοι, καθάπερ ἤδη γέγονε πολλάκις, Ἀντιόχου τε τοῦ Ἐπιφανοῦς εἰς τὴν χώραν ἐμβαλόντος καὶ Πομπηίου Μάγνου καὶ Κυντιλίου Οὐάρου μάλιστα δὲ καὶ ἐν
 35 τοῖς καθ' ἡμᾶς χρόνοις, οἱ περιλειπόμενοι τῶν ἱερέων καινὰ πόλιν ἐκ τῶν ἀρχείων γράμματα² συνίστανται καὶ δοκιμάζουσι τὰς ὑπολειφθείσας γυναικας. οὐ γὰρ ἔτι³ τὰς αἰχμαλώτους γενομένας προσίενται πολλάκις γεγυῖαν αὐταῖς τὴν πρὸς
 36 ἀλλόφυλον κοινωνίαν ὑφορώμενοι. τεκμήριον δὲ μέγιστον τῆς ἀκριβείας· οἱ γὰρ ἀρχιερεῖς οἱ παρ' ἡμῖν ἀπὸ δισχιλίων ἐτῶν ὀνομαστοὶ παῖδες ἐκ πατρός εἰσιν ἐν ταῖς ἀναγραφαῖς. τοῖς δὲ τῶν εἰρημένων ὀτιοῦν παραβᾶσιν⁴ ἀπηγόρευται μήτε τοῖς βωμοῖς παρίστασθαι μήτε μετέχειν τῆς ἄλλης ἀγιστείας.
 37 Εἰκότως οὖν, μᾶλλον δὲ ἀναγκαίως, ἄτε μήτε τοῦ γράφειν⁵ αὐτεξουσίῳ πᾶσιν ὄντος μήτε τινὸς ἐν τοῖς γραφομένοις ἐνούσης διαφωνίας, ἀλλὰ

¹ τῆς τε γαμετῆς Niese (Lat. *niurtae*): τῆς γεγραμμένης L: τῶν γεναμένων *eid. pr.*

² ἀρχείων γράμματα Gutschmid: ἀρχαίων γραμμάτων L.

³ *eid. pr.*: ἐπὶ L.

⁴ παραβᾶσιν Niese (after Lat.): γένοιτο εἰς παράβασιν L.

⁵ Niese: τὸ (τοῦ *eid. pr.*) ὑπογράφειν L.

للأنبياء وحدهم دون سواهم ، حيث بات مغلولاً لهم تلقي المعرفة عن أكثر عصور تاريخنا إيفالاً في القدم والعراقة ، من خلال الإلهام أو الوحي الذي ينزل عليهم من لدن الرب ، وطالما أنهم كانوا يقومون بتدوين الأحداث التي حدثت علي عهدهم كما حدثت بالفعل وفي الواقع .

الفصل الثامن

٢٨- فقد صار من المحتم بناء علي ذلك كله أنه لم يعد في حوزتنا آلاف مؤلفة من الكتب والمؤلفات التي تتناقض فيما بينها ، أو التي تشن طائفة منها الهجوم علي طائفة أخرى وتتأحر معها . كما ترتب علي ذلك أن ما بقي في حوزتنا من الكتب الموثوق في صحتها ودقتها ، لا يزيد بحال من الأحوال عن اثنين وعشرين سغراً تحتوي علي تاريخ أمتنا القديم بحذاظيره .

٢٩- ومن هذه الأسفار (المذكورة) ، نجد أسفار موسى (عليه السلام) الخمسة^(٣٣) ، التي تحتوي علي القوانين والشرائع وعلي تاريخ البشرية وراثتها ، منذ ظهور الإنسان حتى انتقال موسى (عليه السلام) إلى الرفيق الأعلى؛ ويبلغ امتداد هذه الفترة الزمنية ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة أو أقل قليلاً .

٤٠- ومنذ وفاة موسى (عليه السلام) حتى (عصر) أرتاكسيركسيس^(٣٤) الذي خلف اجزرركسيس ، ملك الفرس ، دون الأنبياء الذين أرسلوا بعد موسى (عليه السلام) تاريخ الأحداث التي وقعت في عصر كل منهم في ثلاثة عشر سغراً^(٣٥) . أما الأسفار الأربعة الباقية^(٣٦) فهي تحتوي علي أناشيد (= مزامير) للرب ، ووصايا وتعاليم (الإصلاح) سلوك البشر في حياتهم .

٤١- ومنذ (عصر) أرتاكسيركسيس حتى أيامنا هذه تم تدوين كل أسفارنا ، ولكنها لم تحظ منا جميعها بنفس القدر من الثقة المستحقة والواجبة ، الذي حظيت به الأسفار الأقدم (= أسفار موسى عليه السلام) ، بسبب ما طرأ علي تسلسل الأنبياء من الدقة (والتوثيق الصحيح) .

٤٢- من الواضح إذن أننا أنزلنا هذه الكتابات (المقدسة) من أنفسنا منزلة الاحترام والتقدير^(٣٧) حقاً وصدقاً ، فرغم انقضاء كل تلك الحقبة الزمنية الطويلة لم يتجاسر واحد منا أن يمد إليها يده سواء بالإضافة أو بالحذف^(٣٨) ، أو بالتغيير والتعديل حتى في النذر القليل . كما أن اليهود علي بكرة أبيهم قد فطروا ، منذ اليوم

- μόνων τῶν προφητῶν τὰ μὲν ἀνωτάτω καὶ παλαιό-
 τата κατὰ τὴν ἐπίπνοιαν τὴν ἀπὸ τοῦ θεοῦ μαθόν-
 των, τὰ δὲ καθ' αὐτοὺς ὡς ἐγένετο σαφῶς συγ-
 38 γραφόντων, (8) οὐ μυριάδες βιβλίων εἰσὶ παρ' ἡμῖν
 ἄσυμφώνων καὶ μαχομένων, δύο δὲ μόνα πρὸς τοῖς
 εἴκοσι βιβλία τοῦ παντὸς ἔχοντα χρόνου τὴν
 39 ἀναγραφὴν, τὰ δικαίως¹ πεπιστευμένα. καὶ τού-
 των πέντε μὲν ἐστὶ τὰ Μωυσέως, ἃ τοὺς τε νόμους
 περιέχει καὶ τὴν ἀπ' ἀνθρωπογονίας παράδοσιν
 μέχρι τῆς αὐτοῦ τελευτῆς· οὗτος ὁ χρόνος ἀπο-
 40 λείπει τρισχιλίων ὀλίγον ἐτῶν. ἀπὸ δὲ τῆς
 Μωυσέως τελευτῆς μέχρι² Ἀρταξέρξου τοῦ μετὰ
 Ξέρξην Περσῶν βασιλέως οἱ μετὰ Μωυσὴν προ-
 φῆται τὰ κατ' αὐτοὺς πραχθέντα συνέγραψαν ἐν
 τρισὶ καὶ δέκα βιβλίοις. αἱ δὲ λοιπαὶ τέσσαρες
 ὕμνους εἰς τὸν θεὸν καὶ τοῖς ἀνθρώποις ὑποθήκας
 41 τοῦ βίου περιέχουσιν. ἀπὸ δὲ Ἀρταξέρξου μέχρι
 τοῦ καθ' ἡμᾶς χρόνου γέγραπται μὲν ἕκαστα,
 πίστεως δ' οὐχ ὁμοίας ἡξίωται τοῖς πρὸ αὐτῶν
 διὰ τὸ μὴ γενέσθαι τὴν τῶν προφητῶν ἀκριβῆ
 διαδοχὴν.
- 42 Δῆλον δ' ἐστὶν ἔργῳ πῶς ἡμεῖς πρόσμιεν τοῖς
 ἰδίῳις γράμμασι.³ τοσοῦτου γὰρ αἰῶνος ἤδη
 παρωχηκότος οὔτε προσθεῖναι τις οὐδὲν οὔτε

¹ + θεῖα Eus.

² μέχρι (after Lat.) Gutschmid: μέχρι τῆς L.

³ πρόσμιεν . . . γράμμασι Eus.: τοῖς ἰδίῳις γράμμασι πε-
 πιστεύκαμεν L Lat.

الذي ولدوا فيه ومنذ نعومة أظفارهم، على اعتبار هذه الأسفار بمثابة عقائد من لدن رب (العالمين)، وعلي طاعتها والانصياع لها، وعلى ملاقات الموت برضى واغتباط - لو لزم الأمر - في سبيل حمايتها والذود عنها.

٤٣- وحتى هذه اللحظة الحاضرة لا نفتأ نشهد بأعيننا مراراً وتكراراً مظاهر التعذيب التي يلاقها الأسرى منا، وصنوف الموت وألوانه التي يتعرضون لها في ساحات المسارح، ومع ذلك يتحملون (أهوالها) بغير أن تتطرق شفاههم بلفظة واحدة تسيئ إلى شرائعنا وقوانيننا، أو إلى السجلات والأسفار التي دونت هذه القوانين في متونها^(٢٩).

٤٤- فمن من الأعاقة يمكنه أن يتحمل مثل هذا القدر (من العسف) في سبيل (الحفاظ على) سجلات تاريخه، رغم أنه من الواضح والجلي أنه لن يقدر له أن يجابه أي قدر من الضرر والأذى، في سبيل الحفاظ على كل سجلات تاريخه من الزوال والاندثار؟

٤٥- ذلك أن (الإغريق) يعتقدون (أن تاريخهم) ما هو إلا قصص اختلقها أو ارتجلها الكتاب، وفقاً لما كانت تجود به قرائعهم أو تمليه رغباتهم عليهم. وهم - فيما يبدو- علي حق في ذلك الاعتقاد حتى فيما يتعلق بمؤرخيهم الأقدمين، حيث إنهم كانوا يرون بأعينهم نقرأ من المعاصرين لهم تواتيهم الجرأة على تدوين الأحداث التاريخية، رغم أنهم لم يشاركوا فيها من قريب أو من بعيد، ودون أن يتجشموا عناء استقاء المعلومات عنها من العارفين بها والمتمرسين^(٣٠).

٤٦- فما بالنا بنفر (من الأديباء)، دونوا كتباً عن تاريخ الحرب التي لا تزال دائرة حالياً بين ظهرانينا، وقاموا بنشرها رغم أنهم لم يقترئوا من واقعها، ولم يكونوا قط قريبين من الأحداث التي وقعت خلالها، بل صاغوا ما كتبوه من خلال الروايات الشفاهية القليلة التي تناهت إلى أسماعهم، ثم تجاسروا بعدها ليتشدقوا بملء أفواههم وبكل وقاحة- كما لو كانوا من السكارى الذين فقدوا الوعي- معلنين أن هذه الكتب تحمل عنوان التاريخ^(٣١).

الفصل التاسع

٤٧- وفيما يتعلق بي فإنني قد دونت - على خلاف هؤلاء - مؤلفاً مفصلاً ينضح بالصدق عن الحرب بمراحلها كافة وما جرى فيها، حيث إنني عايشتها وكنت حاضراً بشخصي في جميع أحداثها.

٤٨- ذلك أنني كنت أتولي قيادة من نطلق عليهم في ديارنا اسم أهل الجليل - طوال المدة التي كان استمرار المقاومة فيها (من جانبنا ممكناً) - إلى أن ألقى

ἀφελεῖν αὐτῶν οὔτε μεταθεῖναι τετόλμηκεν, πᾶσι δὲ σύμφυτόν ἐστιν εὐθύς ἐκ τῆς πρώτης γενέσεως Ἰουδαίοις τὸ νομίζειν¹ αὐτὰ θεοῦ δόγματα καὶ τούτοις ἐμμένειν καὶ ὑπὲρ αὐτῶν, εἰ δέοι, θνήσκειν
43 ἡδέως. ἤδη οὖν πολλοὶ πολλάκις ἐώρανται τῶν αἰχμαλώτων στρέβλας καὶ παντοίων θανάτων τρόπους ἐν θεάτροις ὑπομένοντες ἐπὶ τῷ μηδὲν ῥῆμα προέσθαι παρὰ τοὺς νόμους καὶ τὰς μετὰ τούτων ἀναγραφάς.

44 Ὁ τίς ἂν ὑπομείνειεν Ἑλλήνων ὑπὲρ τῶν αὐτοῦ; ἀλλ' οὐδ' ὑπὲρ τοῦ καὶ πάντα τὰ παρ' αὐτοῖς ἀφανισθῆναι συγγράμματα τὴν τυχοῦσαν
45 ὑποστήσεται βλάβην· λόγους γὰρ αὐτὰ νομίζουσιν εἶναι κατὰ τὴν τῶν γραψάντων βούλησιν ἐσχεδιασμένους. καὶ τοῦτο δικαίως καὶ περὶ τῶν παλαιότερων φρονούσιν, ἐπειδὴ καὶ τῶν νῦν ἐνίους ὀρώσι τολμῶντας περὶ τούτων συγγράφειν, οἷς μήτ' αὐτοὶ παρεγένοντο μήτε πυθέσθαι παρὰ
46 τῶν εἰδόντων ἐφιλοτιμήθησαν. ἀμέλει καὶ περὶ τοῦ γενομένου νῦν ἡμῖν πολέμου τινὲς ἱστορίας ἐπιγράψαντες ἐξενηνόχασιν οὐτ' εἰς τοὺς τόπους παραβαλόντες οὔτε πλησίον τούτων πραττομένων προσελθόντες, ἀλλ' ἐκ παρακουσμάτων ὀλίγα συνθέντες τῷ τῆς ἱστορίας ὀνόματι λίαν ἀναιδῶς ἐνεπαροίνησαν.

47 (9) Ἐγὼ δὲ καὶ περὶ τοῦ πολέμου παντὸς καὶ περὶ τῶν ἐν αὐτῷ² κατὰ μέρος γενομένων ἀληθῆ τὴν ἀναγραφὴν ἐποιησάμην τοῖς πράγμασιν αὐτὸς
48 ἅπασι παρατυχῶν. ἐστρατήγουν μὲν γὰρ τῶν παρ' ἡμῖν Γαλιλαίων ὀνομαζομένων ἕως ἀντέχειν δυνα-

¹ τὸ νομίζειν Eus. : ὀνομάζειν L Lat.

² ἐν αὐτῷ ed. pr. : αὐτῷ L : ibi (= αὐτοῦ) Lat.

الرومان القبض عليّ واتخذوني أسيراً^(٣٢). ثم ألقى بي كل من الإمبراطور فسباسيانوس والإمبراطور تيتوس في غياهب السجن، وألزموني بعدها بالبقاء تحت المراقبة الدائمة لهم. وكنت (أثناء هذه المراقبة) أرسف في مبدأ الأمر في الأغلال؛ ثم من بعد أن أطلق سراحى^(٣٣) سافرت من الإسكندرية في رفقة الإمبراطور تيتوس (الذي كان متوجهاً) لحصار مدينة أورشليم^(٣٤).

٤٩- وخلال تلك الفترة لم تغب عن معرفتي أية حادثة مما دار من أحداث، ذلك أنني دونت بعناية كل ما شاهدته بعيني رأسي من أحداث في المعسكر الروماني، وكنت وحدي القادر على فهم المعلومات التي كان يدلي بها الذين هربوا (من أورشليم ولاذوا بكنف الرومان).

٥٠- فمن خلال وقت الفراغ الذي أتيح لي في مدينة روما، ومن خلال ما تم تزويدي به من المواد والتجهيزات كافة، وعن طريق الاستعانة بعدد من المساعدين من أجل (إجادة التعبير) باللغة اليونانية، استطعت أن أنجز تدوين تاريخ هذه الأحداث علي هذا النحو. ولقد بلغت ثقتي في صدق (روايتي التاريخية) حداً وانتني فيه الجسارة كي أتخذ شهوداً على ذلك- وقبل جميع الآخرين- قائدي هذه الحرب ذاتها، الإمبراطورين فسباسيانوس وتيتوس^(٣٥).

٥١- وكان هذان الإمبراطوران هما أول الأشخاص الذين أهديتهم مؤلفاتي، التي أهديت نسخاً منها بعد ذلك لكثير من الرومان الذين خاضوا غمار هذه الحرب (مع الأباطرة)؛ كما أنني قمت ببيع^(٣٦) نسخ أخرى إلى عدد كبير من بني جلدي (اليهود)، وهم رجال متبحرون في الثقافة اليونانية، أذكر من بينهم: يوليوس أرخيلأؤوس^(٣٧)، والمبجل جدا هيروديس^(٣٨)، ومليكننا أجربيا ذاته الجدير بفائق الإعجاب^(٣٩).

٥٢- ولقد شهد هؤلاء على بكرة أبيهم بأنني قد تحريت الصدق، وبذلت العناية الواجبة في أن أضع الصدق نصب عيني، رغم أنهم ليسوا من ذلك الطراز من الرجال الذين قد يخفون (مشاعرهم)، أو يلوذون بأهداب الصمت، فيما لو (اكتشفوا) أنني انزلت إلى تعديل أي من الأحداث أو حذفها، نتيجة لجهلي أو منساقاً وراء مشاعر انحياز أو مجاملة.

τὸν ἦν, ἐγενόμην δὲ παρὰ Ῥωμαίοις συλληφθεὶς
 αἰχμάλωτος καὶ με διὰ φυλακῆς Οὐεσπασιανὸς
 καὶ Τίτος ἔχοντες αἰεὶ προσεδρεύειν αὐτοῖς ἠνάγκασαν,
 τὸ μὲν πρῶτον δεδεμένον, αὐθις δὲ λυθεὶς
 συνεπέμφθη ἀπὸ τῆς Ἀλεξανδρείας Τίτῳ πρὸς
 49 τὴν Ἱεροσολύμων πολιορκίαν. ἐν ᾧ χρόνῳ¹ τῶν
 πραττομένων οὐκ ἔστιν ὁ τὴν ἐμὴν γνῶσιν διέφυγεν·
 καὶ γὰρ τὰ κατὰ τὸ στρατόπεδον τὸ Ῥωμαίων
 ὄρων ἐπιμελῶς ἀνέγραφον καὶ τὰ παρὰ τῶν αὐτο-
 50 μόλων ἀπαγγελλόμενα μόνος αὐτὸς συνίειν. εἶτα
 σχολῆς ἐν τῇ Ῥώμῃ λαβόμενος, πάσης μοι τῆς
 πραγματείας ἐν παρασκευῇ γεγενημένης, χρη-
 σάμενός τισι πρὸς τὴν Ἑλληνίδα φωνὴν συνεργοῖς,
 οὕτως ἐποιησάμην τῶν πράξεων τὴν παράδοσιν.
 τοσοῦτον δέ μοι περιῆν θάρσος τῆς ἀληθείας ὥστε
 πρώτους πάντων τοὺς αὐτοκράτορας τοῦ πολέμου
 γενομένους Οὐεσπασιανὸν καὶ Τίτον ἠξίωσα λαβεῖν
 51 μάρτυρας. πρώτοις γὰρ ἔδωκα² τὰ βιβλία καὶ
 μετ' ἐκείνους πολλοῖς μὲν Ῥωμαίων τοῖς συμ-
 πεπολεμηκόσι, πολλοῖς δὲ τῶν ἡμετέρων ἐπί-
 πρασκον, ἀνδράσι καὶ τῆς Ἑλληνικῆς σοφίας
 μετεσχηκόσιν, ὧν ἔστιν Ἰούλιος Ἀρχέλαος, Ἡρώ-
 δης ὁ σεμνότατος, αὐτὸς ὁ θαυμασιώτατος βασιλεὺς
 52 Ἀγρίππας. οὗτοι μὲν οὖν ἅπαντες ἐμαρτύρησαν
 ὅτι τῆς ἀληθείας πρῶστην ἐπιμελῶς, οὐκ ἂν
 ὑποστειλάμενοι καὶ σιωπήσαντες, εἴ τι κατ'
 ἄγνοιαν ἢ χαριζόμενος μετέθηκα τῶν γεγονότων
 ἢ παρέλιπον.

¹ + γενομένην L (om. Lat.)

² Niese: δέδωκα L.

الفصل العاشر

٥٣- وبالرغم من ذلك، فقد انبرى أشخاص يتصفون بالخسة والدناءة، محاولين أن يشوهوا سمعتي وأن ينالوا من مؤلفي التاريخي، وكأنهم يتصورون أنه (مجرد) تدريب يتمرن عليه (التلاميذ) الصغار في المدرسة^(٤٠)، أو يعتبرون أنه موضع اتهام خطير، أو مثار افتراء ليس له نظير. وكان حرياً بهم أن يعلموا أنه يجدر بمن يعدُّ سواه من الناس بأنه (سوف يزودهم) بالحقائق التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، أن يكون هو نفسه ملماً بها قبل ذلك إلماماً لا تشوبه شائبة، سواء عن طريق معاينة الأحداث ومعايشتها، أو من خلال تقصي أخبارها والاستفسار عنها من العارفين بها.

٥٤- واني لأعتقد حقاً أنني قد أنجزت كلا الأمرين المذكورين - وأوفيت بهما في أعمالي التاريخية: ففي مؤلفي عن: الآثار (اليهودية) القديمة - كما ذكرت آنفاً - قمت بالترجمة عن كتبنا المقدسة^(٤١)، وحيث إنني حير ومنحدر من سلالة أحبار فيأتي على دراية بكنه هذه الكتب وعلى معرفة بفلسفتها^(٤٢).

٥٥- أما فيما يتعلق بمؤلفي التاريخي، فيأتي دونه بوصفي صانع قرار لكثير من الأحداث، وبوصفي شاهد عيان على معظمها؛ وعلى وجه الإجمال فليس ثمة شيء يمكن لإنسان قوله أو فعله ولم أكن على علم به.

٥٦- فخبروني إذن بربكم: كيف يمكن للمرء (أن يكبح جماح رغبته) في نعت أمثال هؤلاء الناس بالقحة والتجاسر، بعد أن حاولوا ما وسعتهم المحاولة أن يتحدثوني وأن يشككوا - كبرت كلمة تخرج من أفواههم- في مدى التزامي بالصدق؟ وحتى لو افترضنا جدلاً أنهم- على حد زعمهم- قد قرأوا مذكرات (الأباطرة عن هذه الأحداث)^(٤٣)، فهل كانت لديهم حقاً وسيلة توصلهم إلى معرفة الأحداث التي دارت في ساحة المعسكر المعادي لهم مثلما كان (متاحاً) لي؟

الفصل الحادي عشر

٥٧- ويعد ... لقد انسقت وراء رغبتي في فضح مزاعم هؤلاء الذين يزعمون أنهم يؤلفون كتباً تاريخية، وإظهار نزقهم وطيشهم واستخفافهم، فخرجت عن سياق موضوعي الأساسي.

53 (10) Φαῦλοι δέ τινες ἄνθρωποι διαβάλλειν μου τὴν
ἱστορίαν ἐπικεχειρήκασιν ὥσπερ ἐν σχολῇ μειρα-
κίων γύμνασμα προκείσθαι νομίζοντες, κατηγορίας
παραδόξου καὶ διαβολῆς, δέον ἐκείνο γινώσκειν,
ὅτι δεῖ τὸν ἄλλοις παραδοσιν πράξεων ἀληθινῶν
ὑπισχνούμενον αὐτὸν ἐπίστασθαι ταύτας πρότερον
ἀκριβῶς, ἢ παρηκολουθηκότα τοῖς γεγονόσιν ἢ
54 παρὰ τῶν εἰδότων πυνθανόμενον. ὅπερ ἐγὼ μά-
λιστα περὶ ἀμφοτέρας νομίζω πεποιηκέναι τὰς
πραγματείας. τὴν μὲν γὰρ ἀρχαιολογίαν, ὥσπερ
ἔφην, ἐκ τῶν ἱερῶν γραμμάτων μεθηρμήνευκα
γεγονῶς ἱερεὺς ἐκ γένους καὶ μετεσχηκῶς τῆς
55 φιλοσοφίας τῆς ἐν ἐκείνοις τοῖς γράμμασι τοῦ
δὲ πολέμου τὴν ἱστορίαν ἔγραψα πολλῶν μὲν
αὐτουργῶς πράξεων, πλείστων δ' αὐτόπτης γενό-
μενος, ὅλως δὲ τῶν λεχθέντων ἢ πραχθέντων
56 οὐδ' ὅτιοῦν ἀγνοήσας. πῶς οὖν οὐκ ἂν θρασεῖς
τις ἠγήσαιο τοὺς ἀνταγωνίζεσθαι μοι περὶ τῆς
ἀληθείας ἐπικεχειρηκότας, οἳ κἂν τοῖς τῶν αὐτο-
κρατόρων ὑπομνήμασιν ἐντυχεῖν λέγωσιν, ἀλλ' οὐ γε
καὶ τοῖς ἡμετέροις τῶν ἀντιπολεμούντων πράγμασι
παρέτυχον;

57 (11) Περὶ μὲν οὖν τούτων ἀναγκαίαν ἐποιησάμην
τὴν παρέκβασιν ἐπισημῆνασθαι βουλόμενος τῶν
ἐπαγγελλομένων τὰς ἱστορίας συγγράφειν τὴν εὐ-
58 χέριαν. ἱκανῶς δὲ φανερόν, ὡς οἶμαι, πεποιηκῶς

٥٨- ولكن حيث إنني قد أوضحت بما فيه الكفاية- حسب ما أتصور - أن الاحتفاظ بسجلات عن التاريخ القديم كان عادة سائدة بين غير اليونانيين^(٤٤) أكثر من انتشارها بين الإغريق، فإن مرامي - في المقام الأول^(٤٥) - هو أن أرد بإيجاز على هؤلاء الذين جاهدوا من أجل إثبات حداثة عهدنا بالحضارة - حسب زعمهم- استناداً إلى عدم ذكر المؤلفات التاريخية الإغريقية (لحضارة جنسنا).

٥٩- ثم إنني من بعد ذلك سوف^(٤٦) أقدم براهين وأدلة تشهد على عراقية تاريخنا، من مؤلفات الآخرين عنا، ولسوف ألقى الضوء (في خاتمة المطاف)^(٤٧) على الترهات والمزاعم التي أطلقها هؤلاء المفترون المرجفون بغير حق ولا منطق ضد جنسنا.

الفصل الثاني عشر

٦٠- حسناً! إن (بلدنا) الذي نعيش فيه ليس بلداً بحرياً (أى يقع علي ساحل البحر)، ولسنا نحظى بالتجارة أو بعلاقات اختلاط مع الآخرين في مجال التبادل التجاري. ولكن مدتنا قد أسست بعيداً عن ساحل البحر، ونحن نكسر كل جهدنا لزراعة هذا البلد (ذي الرزق) الطيب الذي حظينا بامتلاكه. كما أننا على وجه الخصوص نزهو ونفاخر بتربية أبنائنا وتعليمهم فوق كل أمر آخر، واضعين نصب أعيننا أن تكون طاعة القوانين ومراعاتها، وإظهار الورع والتقوى تجاه ما توارثناه من شرائعنا، تصرفاً يحظى بأشد أنواع الالتزام في كل مراحل حياتنا.

٦١- ولو أضفنا كذلك إلى ما سبق ذكره، ما يتميز به أسلوب حياتنا من غرابة أطوار وتفرد، فلن توجد هناك رابطة من نوع ما تجمع بيننا في علاقة مع الإغريق إبان العصور القديمة، مثلما كان للمصريين بفضل صادراتهم ووارداتهم، أو مثلما كان لسكان ساحل فينيقيا البحري بفضل ما أولوه من اهتمام لأموال التبادل والتجارة، وبسبب حرصهم الشديد على (اقتناء) المال.

٦٢- والحق أن أسلافنا لم يولوا وجوههم إطلاقاً شطر القرصنة^(٤٨) - مثلما فعل آخرون سواهم- لا ... ولم يمتهنوا حرفة الحرب وجعلونها مناط اهتمامهم أو جل همهم، رغم أن بلادهم كانت تزخر بعشرات الألوف من الرجال الذين لا يفتقرون إلى البسالة والإقدام.

ὅτι πάτριός ἐστιν ἢ περὶ τῶν παλαιῶν ἀναγραφῇ τοῖς βαρβάροις μᾶλλον ἢ τοῖς Ἑλλησι, βούλομαι μικρὰ πρότερον διαλεχθῆναι πρὸς τοὺς ἐπιχειροῦντας νέαν ἡμῶν ἀποφαίνειν τὴν κατάστασιν ἐκ τοῦ μηδὲν περὶ ἡμῶν, ὡς φασιν ἐκεῖνοι, λελέχθαι παρὰ
 59 τοῖς Ἑλληνικοῖς συγγραφεῦσιν. εἶτα δὲ τὰς μαρτυρίας τῆς ἀρχαιότητος ἐκ τῶν παρ' ἄλλοις γραμμάτων παρέξω καὶ τοὺς βεβλασφημηκότας ἡμῶν τὸ γένος ἀποδείξω λίαν ἀλόγως¹ βλασφημοῦντας.

60 (12) Ἡμεῖς τοίνυν οὔτε χώραν οἰκοῦμεν παράλιον οὔτ' ἐμπορίαις χαίρομεν οὐδὲ ταῖς πρὸς ἄλλους διὰ τούτων ἐπιμιξίαις, ἀλλ' εἰσὶ μὲν ἡμῶν αἱ πόλεις μακρὰν ἀπὸ θαλάσσης ἀνωκισμένα, χώραν δὲ ἀγαθὴν νεμόμενοι ταύτην ἐκπονοῦμεν, μάλιστα δὲ πάντων περὶ παιδοτροφίαν φιλοκαλοῦντες καὶ τὸ φυλάττειν τοὺς νόμους καὶ τὴν κατὰ τούτους παραδεδομένην εὐσέβειαν ἔργον ἀναγκαιότατον
 61 παντὸς τοῦ βίου πεποιημένοι. προσούσης τοίνυν τοῖς εἰρημένοις καὶ τῆς περὶ τὸν βίον ἡμῶν ιδιότητος οὐδὲν² ἐν τοῖς παλαιοῖς χρόνοις³ ποιοῦν ἡμῖν πρὸς τοὺς Ἑλληνας ἐπιμιξίαν, ὥσπερ Αἰγυπτίοις μὲν τὰ παρ' αὐτῶν ἐξαγόμενα καὶ πρὸς αὐτοὺς εἰσαγόμενα, τοῖς δὲ τὴν παράλιον τῆς Φοινίκης κατοικοῦσιν ἢ περὶ τὰς καπηλείας καὶ περὶ τὰς
 62 ἐμπορίας σπουδῇ διὰ τὸ φιλοχρηματεῖν. οὐ μὴν οὐδὲ πρὸς ληστείας, ὥσπερ ἄλλοι τινές, ἢ τὸ πλεον ἔχειν ἀξιούν πολεμοῦντες⁴ ἐτράπησαν ἡμῶν οἱ πατέρες, καίτοι πολλὰς τῆς χώρας ἐχούσης
 63 μυριάδας ἀνδρῶν οὐκ ἀτόλμων. διὰ τοῦτο Φοίνικες μὲν αὐτοὶ κατ' ἐμπορίαν τοῖς Ἑλλησιν ἐπεισπλέον-

¹ ἀλόγως Hudson: ἐν τοῖς λόγοις L.

² + ἦν ed. pr.

³ + τὸ ed. pr.

⁴ ἀξιούντες πρὸς πολέμους Lat. (apparently).

٦٢- ولقد عُرف الفينيقيون منذ البدء بصفاتهم المميزة هذه لدى الإغريق عندما أبحروا إليهم بفرض التجارة، كما غدا المصريون معروفين عبر العالم عن طريق (الفينيين)، وكان هذا أمر كل الشعوب التي اعتاد الفينيقيون أن يروجوا بضائعها، وأن يحملوا سلعها عبر البحار الشاسعة إلى (بلاد) الإغريق.

٦٤- وفي فترة زمنية لاحقة غدا كل من الميديين والفرس معروفين ومعلومين، عندما هيمنوا علي (ربوع) آسيا وبسطوا سلطانهم عليها، وكان الفرس علي وجه الخصوص هم الذين قاموا بغزو قارة أخرى (مجاورة). أما التراقيون (= الطراقيون) فقد عرفوا لكونهم جيراناً قريبين، وأما الاسكيثيون فقد عرفوا نظراً لكثرة إبحارهم في البحر البونطي (= البحر الأسود).

٦٥- وعلي وجه الإجمال فإن كافة (الشعوب) التي كانت تطل على ساحل البحر (أو تقع بالقرب منه)، - سواء أكانت تقطن الجزء الشرقي أو الغربي من هذا البحر- كانت معروفة بصورة أكبر وأوفر لدي أولئك الكتاب (الإغريق) الراغبين في تدوين (التاريخ)، أما الشعوب التي كانت تتخذ الأراضي المتوغلة أكثر داخل القارة مقراً وسكناً لها، فكانت في الغالب الأعم مجهولة لدى (هؤلاء الكتاب).

٦٦- وتتبدى هذه الظاهرة كأوضح ما يكون بالنسبة (لقارة) أوروبا، حيث لم يرد ذكر مدينة الرومان (= مدينة روما) عند هيرودوتوس ولا عند ثوكيديدس ولا عند أي كاتب آخر معاصر لهما، رغم أنها قد اكتسبت قوة فائقة وحقت إنجازات حربية قبل عصرهم بزمان طويل؛ ولم يقدر للإغريق^(٤٩) أن يتوصلوا إلى معرفة ذات بال عنها إلا في فترة زمنية متأخرة وبصعوبة بالغة.

٦٧- أما فيما يتعلق بأهل جالاتيا وإيبيريا، فإن أكثر المؤرخين (الإغريق) اتصافاً بالدقة الفائقة كانوا يجهلون ما يمت بصلة إليهم بصورة (تدعو للثناء)، لدرجة أن (المؤرخ) إفوروس - الذي كان واحداً منهم - كان يعتقد أن الإيبيريين، الذين كانوا يقطنون شطراً كبيراً من أرض القارة، ما هم إلا (سكان) مدينة واحدة. على حين وجد مؤرخون آخرون الجرأة على أن ينسبوا إلى هؤلاء (الأقوام) ممارسة عادات وتقاليد، لم يثبت أنهم مارسوها أو تحدثوا عنها بحال من الأحوال.

٦٨- ولقد كان السبب في عدم معرفتهم بحقيقة هذه (الشعوب) هو عدم اتصالهم أو اختلاطهم بها سواء من قريب أو من بعيد^(٥٠)، أما السبب في ترديهم في سرد روايات مغلوطة وزائفة، فكان طموحهم (الذي لا حد له) في الظهور بمظهر المؤرخين

τες εὐθὺς ἐγνώσθησαν, καὶ δι' ἐκείνων Αἰγύπτιοι
 καὶ πάντες ἀφ' ὧν τὸν φόρτον εἰς τοὺς Ἑλληνας
 64 διεκόμεζον μεγάλα πελάγη διαίροντες. Μῆδοι δὲ
 μετὰ ταῦτα καὶ Πέρσαι φανεροὶ κατέστησαν τῆς
 Ἀσίας ἐπάρξαντες, οἱ δὲ καὶ μέχρι τῆς ἐτέρας¹
 ἠπείρου Πέρσαι στρατεύσαντες. Θράκες δὲ διὰ
 γειτονίαν καὶ τὸ Σκυθικὸν ὑπὸ² τῶν εἰς τὸν Πόντον
 65 ἐγνώσθη πλεόντων. ὅλως γὰρ ἅπαντες οἱ παρὰ τὴν
 θάλατταν καὶ τὴν πρὸς ταῖς ἀνατολαῖς καὶ³ τὴν
 ἑσπέριον κατοικοῦντες τοῖς συγγράφειν τι βου-
 λομένοις γνωριμώτεροι κατέστησαν, οἱ δὲ ταύτης
 ἀνωτέρω τὰς οἰκήσεις ἔχοντες ἐπὶ πλεῖστον ἠγνοή-
 66 θησαν. καὶ τοῦτο φαίνεται καὶ περὶ τὴν Εὐρώπην
 συμβεβηκός, ὅπου γε τῆς Ῥωμαίων πόλεως,
 τοιαύτην ἐκ μακροῦ δύναμιν κεκτημένης καὶ
 τοιαύτας πράξεις κατορθούσης πολεμικὰς, οὐθ'⁴
 Ἡρόδοτος οὔτε Θουκυδίδης οὔτε τῶν ἄμα τούτοις
 γενομένων οὐδὲ εἰς ἐμνημόνευκεν, ἀλλ' ὄψέ ποτε
 καὶ μόλις αὐτῶν εἰς τοὺς Ἑλληνας ἢ γνώσις
 67 διεξῆλθεν. περὶ μὲν γὰρ Γαλατῶν τε καὶ Ἰβήρων
 οὕτως ἠγνόησαν οἱ δοκοῦντες ἀκριβέστατοι συγ-
 γραφεῖς, ὧν ἐστὶν Ἐφορος, ὥστε πόλιν οἶεται
 μίαν εἶναι τοὺς Ἰβήρας τοὺς τοσοῦτο μέρος τῆς
 ἑσπερίου γῆς κατοικοῦντας, καὶ τὰ μήτε γενόμενα
 παρ' αὐτοῖς ἔθνη μήτε λεγόμενα γράφειν ὡς ἐκείνων
 68 αὐτοῖς χρωμένων ἐτόλμησαν. αἴτιον δὲ τοῦ μὲν μὴ
 γινώσκειν τάληθές τὸ λίαν ἀνεπίμικτον, τοῦ δὲ
 γράφειν ψευδῆ τὸ βούλεσθαι δοκεῖν τι πλεόν τῶν

¹ ἐτέρας (= I.at. *alteram*) Hudson: ἡμετέρας L.

² Nicse: ἀπὸ I..

³ + πρὸς L.

⁴ + ὁ L.

العالمين ببواطن الأمور أكثر من سواهم. فهل هناك أدنى شك إذن في أن تستثار الدهشة ويزداد العجب أكثر حينما يتبين أن أمتنا - ببعدها عن البحر علي هذا النحو وبتفضيلها لهذه الطريقة من طرائق الحياة - قد غدت غير معروفة لدي الكثيرين، ولم يتسن لها بذلك أن تمنح للمؤرخين أدنى فرصة لذكرها؟

الفصل الثالث عشر

٦٩- والآن.. هب أننا نزمع أن نستخدم نفس الدليل في حالة الإغريق، وأن نزمع أن جنسهم ليس قديماً ولا عريقاً، اعتماداً منا علي عدم ورود أي ذكر لهم في سجلاتنا التاريخية! أفلا يحق لهم - علي أية حال- أن يضحكوا علي هذا ملء أشداقهم؟ أو ليسوا خليقين- كما أتصور- أن يستندوا إلى البراهين والأسباب ذاتها التي ذكرتها تو؟ أفلا يحق لهم (كذلك) أن يقدموا لنا الشعوب المجاورة لهم بوصفهم شهوداً علي قدم حضارتهم وعراقة أرومتهم؟

٧٠- بلي وأيم الله !!! وهذا هو عين ما أحاول الآن القيام به: ذلك أنني سوف أستدعي المصريين والفينيقيين بوجه خاص بوصفهم شهوداً، لأن شهادتهم لا يمكن أن يشوبها الباطل أو يتطرق إليها الشك من جانب أي شخص. كما أنه مما هو باه للعيان فإن المصريين علي بكرة أبيهم، وكذلك الفينيقيين والصوريين، يُكونون لنا بوجه خاص مشاعر العداوة والبغضاء علي رؤوس الأشهاد.

٧١- أما فيما يتعلق بالكلدانيين، فليس بوسعي أن أسحب عليهم نفس الحكم، حيث إنهم كانوا الأجداد السالفين لأرومتنا، وحيث إنهم أوردوا صلة القرابة التي تربطهم بنا، نحن معشر اليهود، في سجلاتهم التاريخية.

٧٢- ثم إنني - بعد أن أقدم البراهين المستمدة من كتابات هؤلاء الأقوام - سوف أتطرق بالذكر من بعدها للكتاب الإغريق الذين ذكروا اليهود في مؤلفاتهم (التاريخية)، وذلك حتى يتسنى لي أن أحرم الفيوريين والحاسدين حتى من هذا الدليل الوحيد الذي يملكونه، ويتخذون منه ذريعة لمشاحنتنا (وافتعال النزاع معنا).

ἄλλων ἱστορεῖν. πῶς οὖν ἔτι θαυμάζειν προσῆκεν,
εἰ μὴδὲ τὸ ἡμέτερον ἔθνος πολλοῖς ἐγιννώσκετο
μὴδὲ τῆς ἐν τοῖς συγγράμμασι μνήμης ἀφορμὴν
παρέσχεν, οὕτως μὲν ἀπωκισμένον τῆς θαλάσσης,
οὕτως δὲ βιοτεύειν προηρημένον;

- 69 (13) Φέρε τοίνυν ἡμᾶς ἀξιούν τεκμηρίῳ χρῆσθαι
περὶ τῶν Ἑλλήνων, ὅτι μὴ παλαιόν ἐστὶν αὐτῶν τὸ
γένος, τῷ μὴθὲν ἐν ταῖς ἡμετέραις ἀναγραφαῖς περὶ
αὐτῶν εἰρηῆσθαι. ἄρ' οὐχὶ πάντως ἂν κατεγέλων
αὐτάς, οἶμαι, τὰς ὑπ' ἐμοῦ νῦν εἰρημένας κομίζοντες
αἰτίας, καὶ μάρτυρας ἂν τοὺς πλησιοχώρους
70 παρείχοντο τῆς αὐτῶν ἀρχαιότητος; κἀγὼ τοίνυν
πειράσομαι τοῦτο ποιεῖν. Αἰγυπτίοις γὰρ καὶ
Φοίνιξι μάλιστα δὴ χρῆσομαι μάρτυσιν, οὐκ ἂν
τινος ὡς ψευδῆ τὴν μαρτυρίαν διαβάλλειν δυνη-
θέντος· φαίνονται γὰρ καὶ δὴ μάλιστα πρὸς ἡμᾶς
δυσμενῶς διατεθέντες κοινῇ μὲν ἅπαντες Αἰγύπτιοι,
71 Φοινίκων δὲ Τύριοι. περὶ μέντοι Χαλδαίων οὐκέτι
ταῦτο τοῦτο¹ δυναίμην ἂν λέγειν, ἐπεὶ καὶ τοῦ
γένους ἡμῶν ἀρχηγοὶ καθεστήκασιν καὶ διὰ τὴν
συγγένειαν ἐν ταῖς αὐτῶν ἀναγραφαῖς Ἰουδαίων
72 μνημονεύουσιν. ὅταν δὲ τὰς παρὰ² τούτων πίστεις
παράσχω, τότε καὶ τῶν Ἑλλήνων συγγραφέων
ἀποφανῶ τοὺς μνήμην Ἰουδαίων πεποιηκότας,
ἵνα μὴδὲ ταύτην ἔτι τὴν πρόφασιν οἱ βασκαίνοντες
ἔχωσι τῆς πρὸς ἡμᾶς ἀντιλογίας.
- 73 (14) Ἄρξομαι δὴ πρῶτον ἀπὸ τῶν παρ' Αἰγυπτίοις
γραμμάτων. αὐτὰ μὲν οὖν οὐχ οἶόν τε παρα-
τίθεσθαι τακείνων, Μανέθω³ δ' ἦν τὸ γένος Αἰ-

¹ ταῦτο τοῦτο] hoc Lat.

² conj. : περι L.

³ Eus. : Μανέθων L Lat. (and so elsewhere).

الفصل الرابع عشر

٧٣- ولسوف أبدأ أولاً بالوثائق التي في حوزة المصريين. وحيث إنه ليس في وسعي أن أورها هنا بصورتها الأصلية فإنني أتصور أن مانيثون^(٥١) المصري الأرومة رجل واسع الخبرة بالمعرفة الإغريقية، الأمر الذي يتضح لنا مما دونه باللغة اليونانية عن تاريخ وطنه مترجماً إياه - حسب قوله - من السجلات المقدسة^(٥٢). وهو ينتقد في تاريخه هذا هيروdotوس ويعيب عليه ترديه في الخطأ والدس في مواطن كثيرة من التاريخ المصري نتيجة جهله بها.

٧٤- ولقد كتب مانيثون في الجزء الثاني من مؤلفه التاريخي عن المصريين المعلومات التالية عنا (نحن معشر اليهود)؛ ولسوف أورد كلماته في هذا الصدد بحذافيرها، كما لو كنت أقدمه هو نفسه بوصفه شاهداً:

٧٥- "توتيمايوس (= تحتمس): في أثناء حكم (ذلك العاهل) لا أدري كيف حلت بنا نفثة ناظمة من الرب، إذ تجاسر قوم من أصل وضع، وفدوا علينا من المناطق الواقعة جهة الشرق، وغزوا بلدنا علي حين غرة، واستولوا عليها بسهولة بالغة ودون قتال، وبسطوا عليها سيطرتهم.

٧٦- وبعد أن وضعوا أيديهم علي القادة والزعماء في بلدنا، أضرموا بعدها النيران في المدن بوحشية وضراوة، وهدموا معابد الأرباب وسووها بالأرض، وعاملوا المواطنين كافة بعداوة لا مثيل لها، فذبحوا بعضهم وسبوا نساء البعض الآخر، واستعبدوا أبناءهم.

٧٧- وفي خاتمة المطاف عينوا واحداً منهم ملكاً، وكان اسمه ساليبتيس (أو "ساليبتيس"^(٥٣))، واتخذ هذا (الملك) من ممفيس (= منف) مقراً لحكمه، وفرض خراجاً وضرائب علي كل من مصر العليا والسفلي، كما وضع حاميات (لجيشه) في أكثر المواضع صلاحية (من حيث الموقع). كذلك قام بتأمين الجبهة الشمالية علي وجه الخصوص، واطعاً في اعتباره قوة الآشوريين (العسكرية) آنذاك، واحتمال تزايدها في المستقبل، وما قد تسوله لهم أنفسهم من الشروع في مهاجمة مملكته.

γύπτιος, ἀνὴρ τῆς Ἑλληνικῆς μετεσχηκῶς παιδείας, ὡς δηλὸς ἐστὶ· γέγραφε γὰρ Ἑλλάδι φωνῇ τὴν πάτριον ἱστορίαν ἐκ δέλτων¹ ἱερῶν, ὡς φησὶν αὐτός, μεταφράσας, ὃς² καὶ πολλὰ τὸν Ἡρόδοτον ἐλέγχει τῶν Αἰγυπτιακῶν ὑπ' ἀγνοίας
74 ἐψευσμένον. οὗτος δὴ τοίνυν ὁ Μανέθως ἐν τῇ δευτέρᾳ τῶν Αἰγυπτιακῶν ταῦτα περὶ ἡμῶν γράφει· παραθήσομαι δὲ τὴν λέξιν αὐτοῦ καθάπερ αὐτὸν ἐκεῖνον παραγαγὼν μάρτυρα·

75 “Τουτίμαιος.³ ἐπὶ τούτου οὐκ οἶδ’ ὅπως ὁ⁴ θεὸς ἀντέπνευσεν καὶ παραδόξως ἐκ τῶν πρὸς ἀνατολὴν μερῶν ἄνθρωποι τὸ γένος ἄσημοι καταθαρρήσαντες ἐπὶ τὴν χώραν ἐστράτευσαν καὶ ῥαδίως ἀμαχητὶ
76 ταύτην κατὰ κράτος εἶλον, καὶ τοὺς ἡγεμονεύσαντας ἐν αὐτῇ χειρωσάμενοι τὸ λοιπὸν τὰς τε πόλεις ὡμῶς ἐνέπρησαν καὶ τὰ τῶν θεῶν ἱερὰ κατέσκαψαν, πᾶσι δὲ τοῖς ἐπιχωρίοις ἐχθρότατά πως ἐχρήσαντο, τοὺς μὲν σφάζοντες, τῶν δὲ καὶ τὰ
77 τέκνα καὶ γυναῖκας εἰς δουλείαν ἄγοντες· πέρασ δὲ καὶ βασιλέα ἓνα ἐξ αὐτῶν ἐποίησαν, ᾧ ὄνομα ἦν Σάλιτις.⁵ καὶ οὗτος ἐν τῇ Μέμφιδι κατεγίνετο τὴν τε ἄνω καὶ κάτω χώραν δασμολογῶν καὶ φρουρὰν ἐν τοῖς ἐπιτηδειοτάτοις καταλείπων⁶ τόποις. μάλιστα δὲ καὶ τὰ πρὸς ἀνατολὴν ἠσφαλίσσατο μέρη, προορώμενος Ἀσσυρίων ποτὲ μείζον ἰσχυόντων ἐσομένην ἐπιθυμίαν⁷ τῆς αὐτοῦ βασι-
78 λείας ἔφοδον. εὐρῶν δὲ ἐν νομῶ τῷ Σεθροῖτῃ⁸

¹ δέλτων Gutschmid : τε τῶν L.

² ὃς Eus. : οἱ. L.

³ After Gutschmid and Reinach : τοῦ Τιμίαιος ὄνομα L Eus. (the last word probably a gloss).

⁴ ὁ Eus. : οἱ. L.

⁵ Σαῖτης Manetho as cited by others.

⁶ ed. pr. : καταλιπῶν L.

⁷ Bekker : ἐπιθυμίαν L.

٧٨- ولقد عثر (هذا الملك) علي مدينة لا مثل لها في الصلاحية والتناسب في إقليم سيثروئيتيس، وهي تقع شرق نهر بوباسطيس، وتسمى وفقاً للتراث الكهنوتي القديم أوريس^(٥٤). فأعاد تشييدها وحصنها بأسوار فائقة المناعة، وأسكن فيها حامية من الرجال المسلحين، للدفاع عنها يقدر تعدادها بمائتين وأربعين ألفاً.

٧٩- وكان (الملك) قد اعتاد أن يتردد علي هذا المكان كل صيف لمتابعة جمع الخراج من الحبوب ولكي ينقد جنوده وراتبهم، ومن ناحية أخرى لكي يتابع تدريبهم تدريباً متقناً علي استخدام السلاح والمناورات، بغية بث الذعر في نفوس الأجانب. وبعد حكم دام تسع عشرة سنة رحل (هذا الملك) عن الحياة.

٨٠- وبعد موت هذا (الملك) خلفه ملك آخر يدعي بنون حكم البلاد لمدة أربع وأربعين عاماً، أما خلفه المدعو أباخناس فقد حكم لمدة ثلاثة وستين عاماً وسبعة شهور، ثم تلاه (الملك) أبوفيس الذي حكم لمدة واحد وستين عاماً.

٨١- ثم (الملك) "ياناس" الذي حكم لمدة خمسين عاماً وشهراً واحداً، وأخيراً تلام (الملك) أسيس الذي دام حكمه لمدة تسعة وأربعين عاماً وشهرين. وكان هؤلاء الملوك الستة - الذين كانوا أول من تولي مقاليد الحكم من بين هؤلاء القوم - يتوقون ويتحرقون شوقاً إلى استتصال شأفة المصريين أكثر من أي هدف آخر.

٨٢- وكان جنس هؤلاء القوم كلهم يعرف باسم الهكسوس^(٥٥)، وهي تسمية تعني: "الملوك الرعاة" ذلك أن كلمة "هيك" في اللغة المقدسة تعني: "ملك"، أما كلمة "سوس" فتعني في اللغة العامية: "راعي" أو "رعاة"، وهكذا فإنه عن طريق الجمع بين هاتين الكلمتين نتجت كلمة "هكسوس"، ويذهب البعض في قولهم إلى أن هؤلاء (القوم) من العرب.

πόλιν ἐπικαιροτάτην, κειμένην μὲν πρὸς ἀνατολήν
 τοῦ Βουβασιτίου ποταμοῦ, καλουμένην δ' ἀπό
 τινος ἀρχαίας θεολογίας Αὔαριν, ταύτην ἔκτισέν
 τε καὶ τοῖς τείχεσιν ὀχυρωτάτην ἐποίησεν, ἐν-
 οικίσας αὐτῇ καὶ πλῆθος ὀπλιτῶν εἰς εἴκοσι καὶ
 79 τέσσαρας μυριάδας ἀνδρῶν προφυλακῆν. ἐνθάδε¹
 κατὰ θέρειαν ἤρχετο τὰ μὲν σιτομετρῶν καὶ
 μισθοφορίαν παρεχόμενος, τὰ δὲ καὶ ταῖς ἐξ-
 οπλισίαις πρὸς φόβον τῶν ἕξωθεν ἐπιμελῶς γυμνά-
 ζων. ἄρξας δ' ἔννεακαίδεκα ἔτη τὸν βίον ἐτελεύτησε.
 80 μετὰ τοῦτον δὲ ἕτερος ἐβασίλευσεν τέσσαρα καὶ
 τεσσαράκοντα ἔτη καλούμενος Βνών,² μεθ' ὃν
 ἄλλος Ἀπαχνὰς ἕξ καὶ τριάκοντα ἔτη καὶ μῆνας
 ἑπτὰ, ἔπειτα δὲ καὶ Ἀπωφίς ἐν καὶ ἑξήκοντα καὶ
 81 Ἰαννὰς πεντήκοντα καὶ μῆνα ἓνα, ἐπὶ πᾶσι δὲ
 καὶ Ἀσσις ἐννέα καὶ τεσσαράκοντα καὶ μῆνας δύο.
 καὶ οὗτοι μὲν ἕξ ἐν αὐτοῖς ἐγενήθησαν πρῶτοι
 ἄρχοντες, πορθοῦντες³ αἰεὶ καὶ μᾶλλον τῆς Αἰγύπτου
 82 ἕξιραι τὴν ρίζαν. ἐκαλεῖτο δὲ τὸ σύμπαν αὐτῶν⁴
 ἔθνος Ἰκσῶς,⁵ τοῦτο δὲ ἐστὶν βασιλεῖς ποιμένες·
 τὸ γὰρ ὕκ καθ' ἱεράν γλῶσσαν βασιλέα σημαίνει,
 τὸ δὲ σῶς ποιμὴν ἐστὶ καὶ ποιμένες κατὰ τὴν
 κοινὴν διάλεκτον, καὶ οὕτως συντιθέμενον γίνεται
 Ἰκσῶς. τινὲς δὲ λέγουσιν αὐτοὺς Ἀραβας εἶναι."
 83 [ἐν⁶ δ' ἄλλῳ ἀντιγράφῳ οὐ βασιλεῖς σημαίνεσθαι

¹ ἐνθα δὲ Lat.

² Jul. Africanus: Βηών L.

³ πορθοῦντες L: text of clause doubtful.

⁴ σύμπαν αὐτῶν Eus., Lat.: om. L.

⁵ Ἰκουσῶς Eus. (and so always).

⁶ The bracketed clause (already in Eus.) is apparently a gloss.

٨٢- [وفي جزء آخر من هذا الكتاب^(٥٦)، نجد أن كلمة "هك" لا تعني "الملوك" في دلالتها، بل علي العكس من ذلك تعني أن الرعاة كانوا "أسرى"؛ ذلك أن كلمة "هك" في اللغة المصرية القديمة من ناحية أخرى - وكذلك كلمة "هاك" التي تبدأ بحرف الهاء- تعني بجلاء "أسرى"] . وفيما يبدو لي فإن هذا التفسير الأخير هو الأكثر احتمالاً والأقرب ارتباطاً بالتاريخ القديم.

٨٤- ويقول (مانيثون) إن هؤلاء الملوك الذين ذكرت أسماءهم أعلاه والذين يعرفون باسم "الرعاة"، وكذلك ذريتهم من بعدهم، ظلوا يحكمون مصر مدة مقدارها خمسمائة وإحدى عشرة سنة^(٥٧).

٨٥- ويستطرد^(٥٨) (مانيثون) قائلاً إن ملوك إقليم طيبة وسائر مصر قد قاموا بعد ذلك بثورة ضد الرعاة، ونشبت حرب ضروس بين الطرفين دامت أمداً طويلاً.

٨٦- ويذكر أنه في عهد ملك (مصري) يدعي ميسفراجموثيس حاقت الهزيمة بالرعاة، وتم طردهم من باقي أرجاء مصر كلها، وتم حصرهم في بقعة تدعي أواريس، وهي مكان تبلغ مساحته عشرة آلاف أورا^(٥٩).

٨٧- ويذكر المؤرخ مانيثون أن الرعاة قد أحاطوا هذا المكان كله بسور ضخم حصين، كي يتسنى لهم الحفاظ علي كافة ممتلكاتهم وغنائمهم وأسلابهم داخل نطاق هذا الحصن المنيع.

διὰ τῆς τοῦ ὕκ προσηγορίας, ἀλλὰ τούναντίον αἰχμαλώτους δηλοῦσθαι ποιμένας.¹ τὸ γὰρ ὕκ πάλιν Αἰγυπτιστὶ καὶ τὸ ἄκ δασυνόμενον αἰχμαλώτους ῥητῶς μηνύει.] καὶ τοῦτο μᾶλλον πιθανώτερόν μοι φαίνεται καὶ παλαιᾶς ἱστορίας ἐχόμενον.

- 84 Τούτους τοὺς προκατωναμασμένους βασιλέας [καὶ] τοὺς τῶν ποιμένων καλουμένων καὶ τοὺς ἐξ αὐτῶν γενομένους κρατῆσαι τῆς Αἰγύπτου
85 φησὶν ἔτη πρὸς τοῖς πεντακοσίοις ἕνδεκα. μετὰ ταῦτα δὲ τῶν ἐκ τῆς Θηβαΐδος καὶ τῆς ἄλλης Αἰγύπτου βασιλέων γενέσθαι φησὶν ἐπὶ τοὺς ποιμένας ἐπανάστασιν καὶ πόλεμον² συρραγῆναι
86 μέγαν καὶ πολυχρόνιον. ἐπὶ δὲ βασιλέως, ᾧ ὄνομα εἶναι Μισφραγμούθωσις,³ ἠττωμένους⁴ φησὶ τοὺς ποιμένας⁵ ἐκ μὲν τῆς ἄλλης Αἰγύπτου πάσης ἐκπεσεῖν, κατακλεισθῆναι δ' εἰς τόπον ἀρουρῶν ἔχοντα μυρίων τὴν περίμετρον. Αὔαρις ὄνομα τῷ
87 τόπῳ. τοῦτόν φησιν ὁ Μανέθωσις ἅπαντα τείχει τε μεγάλῳ καὶ ἰσχυρῷ περιβαλεῖν τοὺς ποιμένας, ὅπως τὴν τε κτῆσιν ἅπασαν ἔχωσιν ἐν ὀχυρῷ
88 καὶ τὴν λείαν τὴν ἑαυτῶν. τὸν δὲ Μισφραγμου-

¹ After Eus.

² + αὐτοῖς L Lat.: om. Eus.)

³ Eus.: Ἀμισφραγμούθωσις L (Lat.) and so below.

⁴ ἠττημένους should probably be read (Niese).

⁵ + ἐξ αὐτοῦ L: om. Eus.

٨٨- ولقد حاصر ثوموسيس، ابن الملك ميسفراجموثيس، أسوار مدينتهم بجيش قوامه أربعمائة وثمانين ألف جندي، وحاول أن يستولي عليها وأن يخضعهم بالقوة عن طريق الحصار. غير أنه حينما دب اليأس في قلبه من عدم جدوى الحصار، (اضطر) إلى عقد معاهدة معهم يغادرون بمقتضاها مصر على بكرة أبيهم، ويتوجهون سالمين إلى حيث يشاءون.

٨٩- وبناء علي (بنود) هذه المعاهدة غادر مصر ما لا يقل عن مائتين وأربعين ألفاً^(٦٠) منهم مع أفراد أسرهم ومصحوبين بكافة ممتلكاتهم، وعبروا (الحدود) متجهين إلى الصحراء الواقعة في سوريا.

٩٠- ولكنهم حينما أحسوا بالرعب من سطوة الآشوريين الذين كانوا يهيمنون آنذاك علي (الشطر الأكبر) من آسيا، قاموا بتأسيس مدينة في المنطقة التي تعرف الآن باسم يودايا (= يهودية)، والتي يمكنها استيعاب هذه الآلاف المؤلفة من البشر، وأسموها أورشليم.

٩١- وفي كتاب آخر من كتب التاريخ المصري يذكر مانيثون أن هذا الجنس (أي الهكسوس)، الذي يطلق عليه اسم الرعاة، قد وصف في الكتب المقدسة^(٦١) (للمصريين) باسم الأسري. وهو مصيب فيما ذهب إليه (في هذه المعلومة)، ذلك أن الرعي كان عادة متأصلة في أرومتنا ولدي أسلافنا الفابرين الموغلين في القدم، وبسبب طابع حياتهم الرعوي (البدوي) سمو باسم الرعاة.

٩٢- غير أن تسميتهم بالأسري من جانب آخر في الوثائق المصرية لم تكن بعيدة عن المنطق أو مجافية للصواب، نظراً لأن جدنا الأكبر يوسف (عليه السلام) كان قد أخبر ملك المصريين أنه كان أسيراً^(٦٢)، ثم استطاع بعدها بموافقة من الملك أن يرسل في طلب أخوته (ليفدوا للإقامة معه) في مصر. غير أنني أنوي أن أتعرض بتفصيل أكثر دقة لهذه الموضوعات، وأن أقوم بتفصيلها وبحثها في عمل آخر^(٦٣).

θώσεως υἱὸν Θούμμωσιν ἐπιχειρήσαι μὲν αὐτοὺς
διὰ πολιορκίας ἐλεῖν κατὰ κράτος, ὀκτὼ καὶ τεσ-
σαράκοντα μυριάσι στρατοῦ προσεδρεύσαντα τοῖς
τείχεσιν· ἐπεὶ δὲ τῆς πολιορκίας¹ ἀπέγνω, ποιή-
σασθαι συμβάσεις, ἵνα τὴν Αἴγυπτον ἐκλιπόντες
89 ὅποιοι βούλονται πάντες ἀβλαβεῖς ἀπέλθωσι. τοὺς
δὲ ἐπὶ ταῖς ὁμολογίαις πανοικησίᾳ μετὰ τῶν
κτηήσεων οὐκ ἐλάττους μυριάδων ὄντας εἴκοσι καὶ
τεσσάρων ἀπὸ τῆς Αἰγύπτου τὴν ἔρημον εἰς Συρίαν
90 διοδοιπορήσαι. φοβουμένους δὲ τὴν Ἀσσυρίων
δυναστείαν, τότε γὰρ ἐκείνους τῆς Ἀσίας κρατεῖν,
ἐν τῇ νῦν Ἰουδαία καλουμένη πόλιν οἰκοδομησα-
μένους τοσαύταις μυριάσιν ἀνθρώπων ἀρκέσουσαν
Ἱεροσόλυμα ταύτην ὀνομάσαι.

91 Ἐν ἄλλῃ δὲ τινι βίβλῳ τῶν Αἰγυπτιακῶν
Μανέθῳς τοῦτό φησι <τὸ> ἔθνος τοὺς καλου-
μένους ποιμένας αἰχμαλώτους ἐν ταῖς ἱεραῖς
αὐτῶν βίβλοις γεγράφθαι, λέγων ὀρθῶς· καὶ
γὰρ τοῖς ἀνωτάτω προγόνοις ἡμῶν τὸ ποιμαίνειν
πάτριον ἦν καὶ νομαδικὸν ἔχοντες τὸν βίον οὕτως
92 ἐκαλοῦντο ποιμένες. αἰχμάλωτοί τε πάλιν οὐκ
ἄλόγως ὑπὸ τῶν Αἰγυπτίων ἀνεγράφησαν, ἐπειδή-
περ ὁ πρόγονος ἡμῶν Ἰώσηπος ἑαυτὸν ἔφη πρὸς
τὸν βασιλέα τῶν Αἰγυπτίων αἰχμάλωτον εἶναι,
καὶ τοὺς ἀδελφοὺς εἰς τὴν Αἴγυπτον ὕστερον
μετεπέμψατο τοῦ βασιλέως ἐπιτρέψαντος. ἀλλὰ

¹ τὴν πολιορκίαν Eus.

الفصل الخامس عشر

٩٢- (ويكفيني) في الوقت الحاضر أن أقدم المصريين بوصفهم شهوداً علي عراقة تاريخنا، وبالتالي فلسوف استأنف من جديد إيراد المقتطفات التي أقتبسها من (أعمال المؤرخ) مانيثون والتي تحمل شهادته عن ترتيب الأزمنة (والأحداث). وفيما يلي نص ما ذكره:

٩٤- "بعد رحيل أولئك القوم من الرعاة عن مصر إلي أورشليم، حكم البلاد الملك ثموسيس^(٦٤). الذي قام بطردهم من مصر. لمدة مقدارها خمس وعشرين عاماً وأربعة شهور؛ وبعد رحيله عن الحياة تولى الحكم من بعده ابنه خبرون لمدة ثلاثة عشر عاماً. ثم تلاه أمينوفيس الذي حكم لمدة عشرين عاماً وسبعة أشهر. ٩٥- ثم أعقبته أخته أميسيس التي حكمت البلاد واحداً وعشرين عاماً وتسعة أشهر، وخلفها مفرس^(٦٥) لمدة اثني عشر عاماً وتسعة أشهر، ثم أعقبه ميفراموثوسيس لمدة خمس وعشرين عاماً وعشرة أشهر.

٩٦- ثم تلاه ثوموسيس لمدة تسع سنوات وثمانية شهور، ثم جاء من بعده أمينوفيس الذي حكم لمدة ثلاثين عاماً وعشرة أشهر، ثم حورس الذي حكم لمدة واحد وثلاثين عاماً وخمسة أشهر، ثم أعقبته ابنته أكينخريس التي حكمت لمدة اثني عشرة سنة وشهراً واحداً.

٩٧- ثم تولى الحكم بعد ذلك أخوه راثوسيس الذي حكم لمدة تسع سنوات، وتلاه الملك أكينخريس^(٦٦) الذي حكم لمدة اثني عشرة سنة وخمسة أشهر، وجاء من بعده الملك أكينخريس الثاني الذي حكم البلاد اثني عشر عاماً وثلاثة أشهر، وأعقبه الملك هارماتيس الذي حكم لمدة أربع سنوات وشهراً واحداً، وجاء من بعده الملك راميسيس (=رعميسيس) الذي (لم يدم) حكمه سوى عام واحد وأربعة أشهر. ثم تولى الملك من بعده هارميسيس ميامون الذي حكم البلاد لمدة ست وستين سنة وشهرين.

٩٨- ثم تولى العرش من بعده الملك أمينوفيس لمدة تسع عشرة سنة وستة أشهر، ثم خلفه الملك سينوسيس^(٦٧)، الملقب أيضاً باسم رعميسيس^(٦٨)، والذي كان لديه جيش

περὶ μὲν τούτων ἐν ἄλλοις ποιήσομαι τὴν ἐξέτασιν ἀκριβεστέραν.

- 93 (15) Νυνὶ δὲ τῆς ἀρχαιότητος ταύτης παρατίθεται τοὺς Αἰγυπτίους μάρτυρας. πάλιν οὖν τὰ τοῦ Μανέθω¹ πῶς ἔχει πρὸς τὴν τῶν χρόνων τάξιν
94 ὑπογράψω. φησὶ δὲ οὕτως· “μετὰ τὸ ἐξελθεῖν ἐξ Αἰγύπτου τὸν λαὸν τῶν ποιμένων εἰς Ἱεροσόλυμα ὁ ἐκβαλὼν αὐτοὺς ἐξ Αἰγύπτου βασιλεὺς Τέθμωσις, ἐβασίλευσεν μετὰ ταῦτα ἔτη εἰκοσιπέντε καὶ μῆνας τέσσαρας καὶ ἐτελεύτησεν, καὶ παρέλαβεν τὴν ἀρχὴν ὁ αὐτοῦ υἱὸς Χέβρων ἔτη δεκατρία.
95 μεθ’ ὧν Ἀμένωφισ εἴκοσι καὶ μῆνας ἑπτὰ. τοῦ δὲ ἀδελφῆ Ἀμεσση² εἴκοσι ἐν καὶ μῆνας ἑννέα. τῆς δὲ Μήφρης δώδεκα καὶ μῆνας ἑννέα. τοῦ δὲ Μηφραμούθωσις εἴκοσι πέντε καὶ μῆνας δέκα.
96 τοῦ δὲ Θμῶσις ἑννέα καὶ μῆνας ὀκτώ. τοῦ δ’ Ἀμένωφισ τριάκοντα καὶ μῆνας δέκα. τοῦ δὲ Ὄρος τριάκοντα ἕξ καὶ μῆνας πέντε. τοῦ δὲ θυγάτηρ Ἀκεγχερῆς δώδεκα καὶ μῆνα ἕνα. τῆς
97 δὲ Ῥάθωτις ἀδελφὸς ἑννέα. τοῦ δὲ Ἀκεγχήρης δώδεκα καὶ μῆνας πέντε. τοῦ δὲ Ἀκεγχήρης ἕτερος δώδεκα καὶ μῆνας τρεῖς. τοῦ δὲ Ἄρμαϊς τέσσαρα καὶ μῆνα ἕνα. τοῦ δὲ Ῥαμέσσης ἐν καὶ μῆνας τέσσαρας. τοῦ δὲ Ἀρμέσσης Μιαμοῦν ἐξήκοντα ἕξ καὶ μῆνας δύο. τοῦ δὲ Ἀμένωφισ
98 δεκικεννέα καὶ μῆνας ἕξ. τοῦ δὲ Σέθωσις ὁ καὶ Ῥαμέσσης² ἵππικὴν καὶ ναυτικὴν ἔχων δύναμιν

¹ Μανεθῶνος L.

² Σέθωσις ὁ καὶ Ῥαμ. Eus. : Σέθωσις καὶ Ῥαμέσσης L.

اعمرم) من الفرسان وأسطول (كبير). ولقد عين رعمسيس أخاه هارمانيس^(٩٨) ولياً للعهد على مصر^(٩٩)، وأغدق عليه جميع الامتيازات وخوله سائر السلطات الملكية، ولم يحرم عليه سوي ارتداء تاج الملك وشعاره، وسوى كف الأذى عن الملكة الوالدة التي أنجبت الأمراء (الأبناء)، وألا يقرب سائر محظيات الملك..

٩٩- ثم من بعد ذلك غادر الملك (رعمسيس) البلاد علي رأس جيش لشن الحرب علي قبرص وفينيقيا، ثم من بعدهما علي الآشوريين والميديين جميعاً، وتمكن - سواء عن طريق خوض حرب أو بدون اشتباك في معركة - من إخضاع هؤلاء جميعاً لسلطانه تحت تأثير الرعب الذي بثه في قلوبهم بسبب جيشه الجرار. وحينئذ تملكته مشاعر الحماسة والزهو نتيجة لنجاحه المظفر ومن جراء نشوة الانتصار، فتقدم في زحفه وهو أكثر ما يكون جساراً، ويث الدمار والخراب في المدن والبلدان الواقعة جهة الشرق.

١٠٠- وبعد مرور وقت كاف علي رحيل (رعمسيس في حملته الحربية) أقدم (أخوه) هارمانيس - الذي تركه (ليصرف الأمور) في مصر - بلا خشية ولا خجل علي اقرار كل الأفعال (المشينة) التي كان أخوه قد نصحه بعدم فعلها: إذ أنه عامل الملكة (الأم) بفضاظة ووحشية، وانتهك حرمة سائر محظيات الملك، وعاث فساداً معهن بغير ضابط ولا رادع، وانصاع لغواية نفر من خلانه فارتدى تاج الملك وشعاره، وشق عصا الطاعة علي أخيه.

١٠١- ومن ثم كتب القائم علي أمر المعابد المصرية رسالة بعث بها إلي (أخيه الملك) سيثوسيس، يخبره فيها بكل الأمور التي حدثت (أثناء غيابه)، وإن أخاه هارمانيس قد ثار عليه وخرج عن طاعته. وعلي الفور قفل سيثوسيس عائداً أدراجه إلي بيلوسيون وأحكم قبضته علي البلاد واستعاد مملكته.

τὸν μὲν ἀδελφὸν Ἄρμαϊν ἐπίτροπον τῆς Αἰγύπτου
 κατέστησεν καὶ πᾶσαν μὲν αὐτῷ τὴν ἄλλην βα-
 σιλικὴν περιέθηκεν ἐξουσίαν, μόνον δὲ ἐνετείλατο
 διάδημα μὴ φορεῖν μηδὲ τὴν βασιλίδα μητέρα τε
 τῶν τέκνων ἀδικεῖν, ἀπέχεσθαι δὲ καὶ τῶν ἄλλων
 99 βασιλικῶν παλλακίδων. αὐτὸς δὲ ἐπὶ Κύπρον καὶ
 Φοινίκην καὶ πάλιν Ἀσσυρίους τε καὶ Μήδους
 στρατεύσας ἅπαντας, τοὺς μὲν δόρατι, τοὺς δὲ
 ἀμαχητὶ φόβῳ δὲ τῆς πολλῆς δυνάμεως ὑποχειρίους
 ἔλαβε, καὶ μέγα φρονήσας ἐπὶ ταῖς εὐπραγίαις ἔτι
 καὶ θαρσαλεώτερον ἐπεπορεύετο τὰς πρὸς ἀνατολὰς
 100 πόλεις τε καὶ χώρας καταστρεφόμενος. χρόνου
 τε ἰκανοῦ γεγονότος Ἄρμαϊς ὁ καταλειφθεὶς ἐν
 Αἰγύπτῳ πάντα τᾶμπαλιν οἷς ἀδελφὸς¹ παρήνει
 μὴ ποιεῖν ἀδεῶς ἔπραττεν· καὶ γὰρ τὴν βασιλίδα
 βιαίως ἔσχεν καὶ ταῖς ἄλλαις παλλακίσιν ἀφειδῶς
 διετέλει χρώμενος, πειθόμενος δὲ² ὑπὸ τῶν φίλων
 101 διάδημα ἐφόρει καὶ ἀντῆρε τῷ ἀδελφῷ. ὁ δὲ
 τεταγμένος ἐπὶ τῶν ἱερῶν³ τῆς Αἰγύπτου γράψας
 βιβλίον ἔπεμψε τῷ Σεθῶσει, δηλῶν αὐτῷ πάντα
 καὶ ὅτι ἀντῆρεν ὁ ἀδελφὸς αὐτῷ⁴ Ἄρμαϊς. παρα-
 χρήματα οὖν ὑπέστρεψεν εἰς Πηλούσιον καὶ ἐκράτησεν
 102 τῆς ἰδίας βασιλείας. ἡ δὲ χώρα ἐκλήθη ἀπὸ τοῦ
 αὐτοῦ ὀνόματος Αἴγυπτος." λέγει γὰρ ὅτι ὁ μὲν

¹ ἀδελφὸς Gutschmid: ἀδελφὸς L.

² τε Niese.

³ Hudson (after Lat. and Eus.): ἱερῶν L.

⁴ Niese: αὐτοῦ L.

١٠٢- ثم سميت البلاد علي يديه باسم إيجيبتوس (= مصر). ويخبرنا (مانيثون) أن (الملك) سيثوس كان يدعي آيجيبتوس، وأن أخاه هارماتيس كان يسمى "داناؤوس"^(٧١).

الفصل السادس عشر

١٠٣- كانت هذه هي (رواية) مانيثون، ويتضح منها - إذا ما أخذنا في الاعتبار مجمل مدة السنوات التي ذكرها - أن من يسمون بالرعاة، وأعني بهم أجدادنا، قد رحلوا عن مصر واستقروا في بلادنا هذه (التي نعيش فيها الآن)، قبل أن يفد داناؤوس إلي ارجوس بمدة مقدارها ثلاثمائة وثلاث وتسعين سنة^(٧٢).

١٠٤- وبالرغم من ذلك، فإن الأرجيين (= أهل أرجوس) يعتبرون (داناؤوس) أقدم الناس طراً^(٧٣). وهكذا فإن مانيثون قد زودنا بدليلين علي أكبر جانب من الأهمية (مستمدين) من السجلات المدونة التي في حوزة المصريين: أولهما أن قدومنا إلي مصر كان من (مكان ما) خارج حدودها، وثانيهما أن رحيلنا عنها كان في زمن سحيق جدا من التاريخ الغابر، إذ أنه يسبق حرب طروادة بحوالي ألف عام.

١٠٥- أما فيما يتعلق بما أضافه مانيثون، مستمدا إياه - لا من السجلات المصرية الرسمية، بل حسب ما اعترف به هو نفسه، من روايات أسطورية غير موثوق في صحتها- فسوف أتصدي لتقنيده ودحضه علي نحو مفصل في مكان لاحق^(٧٤)، ولسوف أبين بجلاء بعده عن المعقولية وجنوحه للزيف والبطلان.

الفصل السابع عشر

١٠٦- وبناء علي هذا فإن مرامي الآن هو أن أنبري - انطلاقا مما تقدم - لعرض الإشارات المدونة عن جنسنا عند الفينيقيين، وأن أقدم الدلائل المستقاة منها.

١٠٧- فمنذ سنوات كثيرة سلفت (في الزمن الغابر) جرت العادة علي أن يحتفظ أهل صور بسجلات عامة يجري تدوينها وحفظها بعناية علي المستوي الرسمي، وكانت هذه (السجلات) تحتوي علي ما حدث بين ظهرائيهم من أحداث ووقائع، وكذلك علي ما وقع من أحداث لدي الشعوب الأخرى تستحق الذكر والتسجيل.

Σέθως ἐκαλεῖτο Αἴγυπτος, Ἄρμαϊς δὲ ὁ ἀδελφὸς αὐτοῦ Δαναός.

- 103 (16) Ταῦτα μὲν ὁ Μανέθως. δῆλον δ' ἐστὶν ἐκ τῶν εἰρημένων ἐτῶν τοῦ χρόνου συλλογισθέντος ὅτι οἱ καλούμενοι ποιμένες, ἡμέτεροι δὲ¹ πρόγονοι, τρισὶ καὶ ἐνενήκοντα καὶ τριακοσίοις πρόσθεν ἔτεσιν ἐκ τῆς Αἴγυπτου ἀπαλλαγέντες τὴν χώραν ταύτην ἐπόκησαν ἢ Δαναὸν εἰς Ἄργος ἀφικέσθαι· καίτοι
- 104 τοῦτον ἀρχαιότατον Ἄργεῖοι νομίζουσι. δύο τοίνυν ὁ Μανέθως ἡμῖν τὰ μέγιστα μεμαρτύρηκεν ἐκ τῶν παρ' Αἴγυπτίοις γραμμάτων, πρῶτον μὲν τὴν ἐτέρωθεν ἄφιξιν εἰς Αἴγυπτον, ἔπειτα δὲ τὴν ἐκείθεν ἀπαλλαγὴν οὕτως ἀρχαίαν τοῖς χρόνοις, ὡς ἐγγύς που προτερεῖν² αὐτὴν τῶν Ἰλιακῶν ἔτεσι χιλίοις.
- 105 ὑπὲρ ὧν δ' ὁ Μανέθως οὐκ ἐκ τῶν παρ' Αἴγυπτίοις γραμμάτων,³ ἀλλ' ὡς αὐτὸς ὠμολόγηκεν ἐκ τῶν ἀδεσπότης μυθολογουμένων προστέθεικεν, ὕστερον ἐξελέγξω κατὰ μέρος ἀποδεικνύς τὴν ἀπίθανον αὐτοῦ ψευδολογίαν.

- 106 (17) Βούλομαι τοίνυν ἀπὸ τούτων ἤδη⁴ μετελθεῖν ἐπὶ τὰ παρὰ τοῖς Φοίνιξιν ἀναγεγραμμένα περὶ τοῦ γένους ἡμῶν καὶ τὰς ἐξ ἐκείνων μαρτυρίας παρα-
- 107 σχεῖν. ἔστι τοίνυν παρὰ Τυρίοις ἀπὸ παμπόλλων⁵ ἐτῶν γράμματα δημοσίᾳ γεγραμμένα καὶ πεφυλαγμένα λίαν ἐπιμελῶς περὶ τῶν παρ' αὐτοῖς γενομένων καὶ πρὸς ἄλλους⁶ πραχθέντων μνήμης ἀξίων.
- 108 ἐν τούτοις γέγραπται ὅτι ὁ ἐν Ἱεροσολύμοις ὠκο-

¹ δὲ Eus.: om. L Lat.

² ποι προτερεῖν Eus., Lat.: τοῦ πρότερον L.

³ πραγμάτων L.

⁴ Eus.: ἐτι L (Lat. *rursus*).

⁵ ἀπὸ παμπ.] πολλῶν L Lat.

⁶ Gutschmid: ἀλλήλους L Lat.

١٠٨- ولقد دون في هذه السجلات أنه قد تم تشييد معبد في أورشليم علي يد الملك سليمان قبل أن يؤسس أهل صور (مدينة) قرطاجة بمائة وثلاثة وأربعين عاما وثمانية أشهر^(٧٥).

١٠٩- ولم يكن ذكر تشييد معبدنا في سجلاتهم المدونة أمراً بعيداً عن المعقولة، ذلك أن هيروموس (= حيروم)^(٧٦)، ملك الصوريين، كان صديقاً لملكنا سليمان، وكان قد ورث هذه الصداقة عن والده^(٧٧).

١١٠- ولما كان (الملك حيروم)، يشارك الملك سليمان في الولع بفخامة المبنى، فقد منحه بناء على ذلك مائة وعشرين تالنت من الذهب، كما أرسل له كذلك أجود أنواع الأخشاب من جبل يدعي ليبانوس، لكي يتم عمل سقف (المعبد) به. وفي مقابل ذلك قدم له (الملك) سليمان هدية- ضمن هدايا أخرى كثيرة- عبارة عن قطعة من الأرض في منطقة الجليل، في حي يسمي حي خابولون^(٧٨).

١١١- غير أن أواصر الصداقة التي ربطت بينهما علي وجه الخصوص كانت تتجلى في رغبتهما العارمة في طلب العلم والحكمة. إذ كان كل واحد منهما معتاداً على أن يرسل للآخر مسائل ومشكلات (= ألغازاً) ويطلب منه حلها، وكان لسليمان القدر المعلي في حل هذه (الألغاز)، كما كان هو الأكثر مهارة وحنكة في غيرها من الأمور. وكثير من المراسلات التي دونت وتم تبادلها فيما بين (هذين العاهلين) لازالت محفوظة لدي أهل صور حتى يومنا هذا^(٧٩).

- δομήθη ναὸς ὑπὸ Σολόμωνος τοῦ βασιλέως ἔτεσι
 θάπτον ἑκατὸν τεσσαράκοντα καὶ τρισὶν καὶ μῆσιν
 109 ὀκτῶ τοῦ κτίσαι Τυρίου Καρχηδόνα. ἀνεγράφη
 δὲ παρ' ἐκείνοις οὐκ ἀλόγως¹ ἢ τοῦ ναοῦ κατα-
 σκευὴ τοῦ παρ' ἡμῖν· Εἴρωμος γὰρ ὁ τῶν Τυρίων
 βασιλεὺς φίλος ἦν τοῦ βασιλέως ἡμῶν Σολόμωνος
 110 πατρικὴν πρὸς αὐτὸν φιλίαν διαδεδεγμένος. οὗτος
 οὖν συμφιλοτιμούμενος εἰς τὴν τοῦ κατασκευά-
 σματος τῷ Σολόμωνι λαμπρότητα χρυσοῦ μὲν
 εἴκοσι καὶ ἑκατὸν ἔδωκε τάλαντα, τεμῶν δὲ καλ-
 λίστην ὕλην ἐκ τοῦ ὄρους, ὃ καλεῖται Λίβανος, εἰς
 τὸν ὄροφον ἀπέστειλεν. ἀντεδωρήσατο δὲ αὐτὸν²
 ὁ Σολόμων ἄλλοις τε πολλοῖς καὶ γῆ κατὰ χώραν
 111 τῆς Γαλιλαίας ἐν τῇ Χαβουλῶν λεγομένῃ. μάλιστα
 δ' αὐτοὺς εἰς φιλίαν ἢ τῆς σοφίας συνῆγεν ἐπιθυμία·
 προβλήματα γὰρ ἀλλήλοις ἀνταπέστελλον λύειν
 κελεύοντες, καὶ κρείττων ἐν τούτοις ἦν ὁ Σολόμων
 κῶν³ καὶ τᾶλλα σοφώτερος. σώζονται δὲ μέχρι
 νῦν παρὰ τοῖς Τυρίοις πολλαὶ τῶν ἐπιστολῶν ἃς
 ἐκεῖνοι πρὸς ἀλλήλους ἔγραψαν.
 112 Ὅτι δ' οὐ λόγος ἐστὶν ὑπ' ἐμοῦ συγκείμενος ὁ
 περὶ τῶν παρὰ τοῖς Τυρίοις γραμμάτων, παρα-
 θήσομαι μάρτυρα Δῖον, ἄνδρα περὶ τὴν Φοινικικὴν

¹ οὐκ ἀλόγως Eus.: om. L Lat.

² Naber: αὐτῷ L. The text of the whole sentence is doubtful.

³ ins. Niese.

١١٢- وحتى لا يؤخذ حديثي هذا عن السجلات الفينيقية علي أنه محض اختلاق من جانبي، فإنني سوف أقدم برهانا علي (صحته) من نصوص المؤرخ ديوس^(٨٠)، وهو رجل مشهود له بالدقة والكفاءة في سرد تاريخ الفينيقيين. ولقد دون هذا المؤرخ في كتابه التاريخي عن الفينيقيين معلومات علي النحو التالي:

١١٣- "بعد وفاة الملك أبيبائوس (= أبي بعل) ارتقي ابنه حيروم العرش، وقام برصف الجزء الواقع جهة الشرق من المدينة وتسويته، كما جعل مساحة (المدينة) أكبر اتساعا بعد أن ضم إليها معبد الإله زيوس الأولمبي الذي كان يقع منعزلاً في جزيرة (مجاورة). فقام بردم ذلك الجزء وأوصل المدينة بالمعبد، وزين المعبد بالهبات والندور المصنوعة من الذهب. كذلك تسم ذري جبل ليبانوس وحصل علي الأخشاب المقطوعة من غاباته من أجل تشييد المعبد.

١١٤- ويقال إن سليمان، ملك^(٨١) أورشليم، قد أرسل إلى (الملك) حيروم ألبغازاً وطلب منه إرسال ألبغاز (مماثلة لها) بدوره إليه، شريطة أن يدفع من يعجز منهما عن حلها مبلغاً من المال لمن يفلح في التوصل إلى الحل.

١١٥- ولقد وافق حيروم علي ذلك، ولكنه عجز عن التوصل إلى حل ألبغاز (المرسلة إليه)، وبناء علي ذلك قام بدفع مبالغ كبيرة من المال بمثابة غرامة. غير أن رجلا صورياً يدعي أديموس (عديمون)^(٨٢) استطاع بعد فترة من الزمن ان يتوصل لحل (هذه ألبغاز)، كما طرح بدوره ألبغازا (أشد صعوبة) لم يتمكن (الملك) سليمان من الاهتداء لحلها، وبناء علي ذلك فقد دفع للملك حيروم بدوره نقودا طائلة".
وعلي هذا النحو جاءت شهادة ديوس (لتؤكد) ما سبق أن أسلفناه.

الفصل الثامن عشر

١١٦- غير أنني سوف أستشهد - علاوة علي ما سبق - بنص للمؤرخ منانديروس من إفسوس^(٨٣)، حيث إن هذا المؤرخ قد دون الأحداث التي وقعت في عهد كل واحد من الملوك، سواء في البلاد الهلينية أو غير الهلينية^(٨٤)، وحرص علي أن يحصل علي ما يفييه من معلومات تاريخية عن كل حالة منها من السجلات الرسمية الخاصة بها.

- ιστορίαν ἀκριβῆ γεγονέναι πεπιστευμένον. οὗτος
 τοίνυν ἐν ταῖς περὶ Φοινίκων ἱστορίαις γράφει τὸν
 113 τρόπον τοῦτον· “ Ἀβιβάλου τελευτήσαντος ὁ υἱὸς
 αὐτοῦ Εἴρωμος ἐβασίλευσεν. οὗτος τὰ πρὸς ἀνα-
 τολὰς μέρη τῆς πόλεως προσέχωσεν καὶ μείζον τὸ
 ἄστυ ἐποίησεν¹ καὶ τοῦ Ὀλυμπίου Διὸς τὸ ἱερόν,
 καθ’ ἑαυτὸ ὄν ἐν νήσῳ, χώσας τὸν μεταξὺ τόπον
 114 συνῆψε τῇ πόλει καὶ χρυσοῖς ἀναθήμασιν ἐκόσμησεν,
 ἀναβὰς δὲ εἰς τὸν Λίβανον ὑλοτόμησεν πρὸς τὴν τῶν
 115 ναῶν² κατασκευήν. τὸν δὲ τυραννοῦντα Ἱεροσο-
 λύμων Σολομῶνα πέμψαι φασὶ πρὸς τὸν Εἴρωμον
 αἰνίγματα καὶ παρ’ αὐτοῦ λαβεῖν ἀξιούν, τὸν δὲ
 μὴ δυνηθέντα διακρίναι τῷ λύσαντι χρήματα ἀπο-
 116 τίνειν. ὁμολογήσαντα δὲ τὸν Εἴρωμον καὶ μὴ δυνη-
 θέντα λύσαι τὰ αἰνίγματα πολλὰ τῶν χρημάτων εἰς
 τὸ ἐπιζήμιον ἀναλώσαι. εἶτα δὲ³ Ἀβδήμονόν τινα
 Τύριον ἄνδρα τὰ προτεθέντα λύσαι καὶ αὐτὸν ἄλλα
 προβαλεῖν, ἃ μὴ λύσαντα τὸν Σολομῶνα πολλὰ τῷ
 Εἰρώμῳ προσαποτίσαι χρήματα.” Δῖος μὲν οὖν
 οὕτω περὶ τῶν προειρημένων ἡμῖν μεμαρτύρηκεν.
 116 (18) Ἄλλὰ πρὸς τοῦτω παραθήσομαι καὶ Μέναν-
 δρον τὸν Ἐφέσιον. γέγραφεν δὲ οὗτος τὰς ἐφ’
 ἐκάστου τῶν βασιλέων πράξεις τὰς παρὰ τοῖς Ἑλλησι
 καὶ βαρβάροις γενομένας, ἐκ τῶν παρ’ ἐκάστοις⁴ ἐπι-
 χωρίων γραμμάτων σπουδάσας τὴν ἱστορίαν μαθεῖν.
 117 γράφων τοίνυν⁵ περὶ τῶν ἐν Τύρῳ βεβασιλευκότων,
 ἔπειτα γενόμενος κατὰ τὸν Εἴρωμον ταῦτά φησι·

¹ πεποίηκεν L.

² ἱερῶν Eus. and Jos. *Ant.* viii. 147.

³ δὴ L.

⁴ Eus., Lat.: ἐκείνοις L.

⁵ Eus.: δὴ L.

١١٧- وعندما كان (هذا المؤرخ) يكتب عن ملوك صور، ووصل إلى عهد الملك

حيروم سرد علينا ما يلي:

"بعد وفاة (الملك) أبي بعل، آل الملك من بعده إلى ابنه حيروم الذي عاش لمدة ثلاث وخمسين سنة، حكم البلاد منها لمدة أربعة وثلاثين عاماً.

١١٨- ولقد قام هذا (الملك) بردم المنطقة الفسيحة (٨٥)، وأقام عموداً ذهبياً كقربان في معبد (الإله) زيوس (٨٦)، وذهب لقطع الأشجار من الغابات الواقعة علي جبل ليبانوس للحصول علي كتل من أخشاب الأرز من أجل (استخدامها في بناء) أسقف المعابد، وهدم المعابد القديمة وبني محلها معابد جديدة، وخصصها لكل من الإله هيراكليس (= هرقل) والرية إستارتي (= عشتروت).

١١٩- ولقد شيد معبد هرقل أولاً، وكان ذلك خلال شهر بيريتيوس^(٨٧). ولقد جهز حملة حربية لقتال أهل أتيكا (= أوتيكا) الذين رفضوا دفع الخراج والجزية، ولم يعد إلى وطنه إلا بعد أن قام بإخضاعهم لسلطته.

١٢٠- وكان يعيش في عهده شاب صغير السن يدعي أبديمونوس (= عبديمون)، ظل يفوز علي الدوام (ويتوصل لحل) الألغاز التي اعتاد سليمان، ملك أورشليم، أن يطرحها عليه لحلها".

١٢١- ولقد كان حساب المدة الزمنية الواقعة - ابتداءً من حكم هذا الملك حتي تأسيس مدينة قرطاجنة - يتم علي النحو التالي:

بعد وفاة الملك حيروم^(٨٨) آل الملك من بعده إلى ولده بالبازيروس (= بالبعازر)، الذي عاش لمدة ثلاثة وأربعين عاماً حكم البلاد منها سبعة عشر عاماً.

١٢٢- ثم خلفه علي العرش ابنه أبداستراتوس (= عبد اصطرات) الذي عاش لمدة تسع وثلاثين سنة، حكم البلاد منها تسع سنوات. ولقد تأمر عليه أبناء مريته الأربعة فاغتالوه، ومن ثم ارتقي أكبرهم سناً، وهو المدعو ميثوساستراتوس بن ديلياستراتوس، العرش وعاش لمدة أربع وخمسين سنة، حكم البلاد منها اثني عشرة سنة.

“τελευτήσαντος δὲ Ἀβιβάλου διεδέξατο τὴν βασι-
 λείαν αὐτοῦ ὁ υἱὸς Εἰρωμος, ὃς βιώσας ἔτη γγ’
 118 ἐβασίλευσεν ἔτη λδ’. οὗτος ἔχωσε τὸν Εὐρύχωρον
 τὸν τε χρυσοῦν κίονα τὸν ἐν τοῖς τοῦ Διὸς ἀνέθηκεν,
 ἐπὶ τε¹ ὕλην ξύλων ἀπελθὼν ἔκοψεν ἀπὸ τοῦ λεγο-
 μένου ὄρους Λιβάνου κέδρινα ξύλα εἰς τὰς τῶν
 ἱερῶν στέγας, καθελὼν τε τὰ ἀρχαῖα ἱερὰ καινοὺς
 ναοὺς² ὠκοδόμησεν τὸν τε τοῦ Ἡρακλέους καὶ τῆς
 119 Ἀστάρτης,³ πρῶτόν τε τοῦ Ἡρακλέους ἔγερσιν
 ἐποίησατο ἐν τῷ Περιτίῳ μηνί.⁴ τοῖς τε Ἴτυκαίοις⁵
 ἐπεστρατεύσατο μὴ ἀποδιδούσι τοὺς φόρους, οὓς
 120 καὶ ὑποτάξας ἑαυτῷ πάλιν ἀνέστρεψεν. ἐπὶ τούτου
 ἦν Ἀβδήμουνος παῖς νεώτερος, ὃς αἰεὶ ἐνίκα⁶ τὰ
 προβλήματα, ἃ ἐπέταττε Σολομὼν ὁ Ἱεροσολύμων
 121 βασιλεὺς.” ψηφίζεται δὲ ὁ χρόνος ἀπὸ τούτου τοῦ
 βασιλείως ἄχρι τῆς Καρχηδόνης κτίσεως οὕτως·
 τελευτήσαντος Εἰρώμου διεδέξατο τὴν βασιλείαν
 Βαλβάζερος⁷ υἱός, ὃς βιώσας ἔτη μγ’ ἐβασίλευσεν
 122 ἔτη ιζ’.⁸ μετὰ τοῦτον Ἀβδάστρατος υἱὸς βιώσας
 ἔτη λθ’ ἐβασίλευσεν ἔτη θ’. τοῦτον οἱ τῆς τροφῆς
 αὐτοῦ υἱοὶ τέσσαρες ἐπιβουλεύσαντες ἀπώλεσαν, ὧν
 ὁ πρεσβύτερος ἐβασίλευσεν⁹ Μεθουσάσταρτος ὁ
 Δελαιαστάρτου, ὃς βιώσας ἔτη νδ’ ἐβασίλευσεν
 123 ἔτη ιβ’. μετὰ τοῦτον ὁ ἀδελφὸς αὐτοῦ Ἀσθάρυμος

¹ ἐπὶ τε Eus. (Lat.): ἔπειτα L: ἔτι δὲ Jos. *Ant.* viii. 145.

² καινοὺς ναοὺς Dind.: καὶ ναοὺς L.

³ + τέμενος ἀνιέρυσεν L.

⁴ + εἶτα τὸ τῆς Ἀστάρτης L.

⁵ τοῖς τε Ἴτ. Gutschmid (*cf.* *Ant.* viii. 146): ὁπότε Τίτυοῖς L.

⁶ + λύων Eus.

⁷ Βαλεάζερος L.

⁸ ἑπτὰ L Lat.

⁹ + ἔτη δεκαδύο and (for Μεθ.) μεθ’ οὓς Ἀσταρτος L.

123- ثم جاء من بعده أخوه أستاريموس، الذي عاش ثمان وخمسين سنة، حكم البلاد منها تسع سنوات. ثم أقدم شقيقه فيليس علي اغتياله، وارتقى العرش وحكم البلاد لمدة ثمانية شهور، رغم أنه عاش حتى سن الخمسين من عمره. غير أن شقيقه إيثوبالوس (= إيتوبعل)، كاهن الربة عشتروت، سولت له نفسه قتل أخيه. وعاش إيتوبعل ثمانية وأربعين عاماً، حكم البلاد منها لمدة اثنين وثلاثين عاماً.

١٢٤- ثم خلفه علي العرش ابنه باليزوروس (= بعل زور) الذي عاش لمدة خمس وأربعين سنة، حكم البلاد منها ست سنوات.

١٢٥- ثم أعقبه علي العرش ابنه ميتينوس (= ميتين) الذي عاش لمدة اثنين وثلاثين عاماً، حكم البلاد منها لمدة تسع وعشرين سنة. وتولي الحكم من بعده خلفه بيجماليون الذي عاش لمدة ثمان وخمسين سنة، حكم البلاد منها لمدة سبع وأربعين سنة، وفي السنة السابعة من حكم هذا الملك (الأخير) لاذت أخته^(٩٠) بالفرار، ثم أسست مدينة قرطاجة في ليبيا.

١٢٦- وعلي هذا النحو (الذي سردناه) فإن إجمالي المدة الواقعة بين ارتقاء حيروم العرش وبين تأسيس مدينة قرطاجة، يبلغ مائة وخمس وخمسين عاماً وثمانية أشهر^(٩١). وحيث إن بناء معبد أورشليم قد تم في السنة الثانية عشرة من حكم الملك حيروم^(٩٢)، فإن مدة مقدارها مائة وثلاث وأربعين سنة وثمانية أشهر تكون قد انقضت، منذ إنشاء المعبد حتى تأسيس مدينة قرطاجة.

١٢٧- فهل هناك ضرورة لإيراد دليل من لدن الفينيقيين أقوى من هذا؟ إذ يكفي اتفاق المصادر فيما بينها كدليل قوي ينهض علي صحتها وصدقها. وليس هناك أدني شك في أن وصول أسلافنا القدامى إلي هذه البلاد كان قد حدث منذ زمن طويل قبل بناء المعبد، ذلك أنه لم يكن بوسعهم أن يقوموا بإنشائه قبل أن يستتب الأمر لهم، وتتسنى لهم هزيمة المنطقة بأسرها في ميدان الحرب. ولقد (سبق أن) تم لي إيضاح (الحقائق المستمدة) من السجلات المقدسة وسردها بوضوح في كتابي عن آثار (اليهود) القديمة^(٩٣).

βιώσας ἔτη νη' ἐβασίλευσεν ἔτη θ'. οὗτος ἀπώλετο ὑπὸ τοῦ ἀδελφοῦ Φέλλητος, ὃς λαβὼν τὴν βασιλείαν ἤρξεν μῆνας η' βιώσας ἔτη ν'. τοῦτον ἀνεῖλεν Ἰθόβαλος ὁ τῆς Ἀστάρτης ἱερεὺς, ὃς
 124 βιώσας ἔτη μη' ἐβασίλευσεν ἔτη λβ'. τοῦτον διεδέξατο Βαλέζωρος υἱός, ὃς βιώσας ἔτη με' ἐβασίλευσεν
 125 ἔτη ἕξ.¹ τούτου διάδοχος. γέγονε Μέττηνος² υἱός, ὃς βιώσας ἔτη λβ' ἐβασίλευσεν ἔτη κθ'.³ τούτου διάδοχος γέγονεν Πυγμαλίων, ὃς βιώσας ἔτη νη'⁴ ἐβασίλευσεν ἔτη μζ'. ἐν δὲ τῷ ἐπ' αὐτοῦ ἐβδόμῳ ἔτει ἡ ἀδελφὴ αὐτοῦ φυγοῦσα ἐν τῇ Λιβύῃ πόλιν ὠκοδόμησεν Καρχηδόνα.

126 Συνάγεται [δὴ]⁵ πᾶς ὁ χρόνος ἀπὸ τῆς Εἰρώμου βασιλείας μέχρι Καρχηδόνας κτίσεως ἔτη ρνε' μῆνες η'. ἐπεὶ δὲ δωδεκάτῳ ἔτει τῆς αὐτοῦ βασιλείας ὁ ἐν Ἱεροσολύμοις ὠκοδομήθη ναός, γέγονεν ἀπὸ τῆς οἰκοδομήσεως τοῦ ναοῦ μέχρι Καρχηδόνας κτίσεως ἔτη ρμγ' μῆνες η'.

127 Τῆς μὲν οὖν παρὰ Φοινίκων μαρτυρίας τί δεῖ προσθεῖναι πλέον; βλέπεται γὰρ τάληθές ἰσχυρῶς ὠμολογημένον. καὶ πολὺ δήπου προάγει τῆς τοῦ νεῶ κατασκευῆς ἢ τῶν προγόνων ἡμῶν εἰς τὴν χώραν ἄφιξις· ὅτε γὰρ αὐτὴν πᾶσαν πολέμῳ παρέλαβον, τότε τὸν νεῶν κατεσκεύασαν. καὶ ταῦτα σαφῶς ἐκ τῶν ἱερῶν γραμμάτων ὑπ' ἐμοῦ δεδήλωται διὰ τῆς ἀρχαιολογίας.

¹ η' (elsewhere ιη') Eus. : ζ' Theophilus.

² Μάττηνος L.

³ v. ll. ἐννεά L, ὀκτώ, κε'.

⁴ νς' L Lat.

⁵ ins. ed. pr.

الفصل التاسع عشر

١٢٨- أما الآن فلسوف أمضي قدماً في سرد (الشواهد) الواردة عننا في سجلات الكلدانيين ومؤلفاتهم التاريخية. وهي (شواهد) تتطابق في كثير من عناصرها مع المعلومات المدونة في سجلاتنا عن (الشعوب) الأخرى.

١٢٩- وشاهدي علي هذه المعلومات هو بيروسوس^(٩٣)، وهو شخص كلداني المولد ولكنه معروف في الأوساط المشتغلة بالعلم والمهتمة به، حيث إنه نشر في أوساط قرائه الإغريق أعمالاً وكتباً عن علم الفلك والفلسفة لدي الكلدانيين.

١٣٠- وكان بيروسوس هذا يحذو حذو السجلات البالغة القدم، وبالتالي فإنه كان مثل موسي (عليه السلام) يسرد حادثة الطوفان والدمار الذي حاق بالجنس البشري إبانته، ويتحدث عن السفينة التي تم بواسطتها إنقاذ نوح (عليه السلام)، مؤسس جنسنا، عندما رست به علي ذري الجبال الأرمينية^(٩٤).

١٣١- ثم يقوم (هذا المؤرخ) من بعد ذلك بالحديث عن سلالة نوح وذريته، ويحدد عصور كل أمة (من الأمم) حتي يصل إلي عهد نابوبلاसार، ملك بابل وكلدانيا.

١٣٢- وفي معرض وصفه لإنجازات ذلك (الملك) يخبرنا (هذا المؤرخ) بالطريقة التي أوفد بها ابنه نبوخذ نصر بجيش عرمرم إلي كل من مصر وبلادنا، عندما علم أن الشعوب في هذين البلدين قد قامت بثورة. ويقص علينا كيف هزمهم (ابنه هذا) علي بكرة أبيهم، وكيف أحرق المعبد المقام في أورشليم^(٩٥)، وكيف أجبر شعبنا بأسره علي ترك وطنه والانتقال إلي بابل. وترتب علي ذلك أن ظلت مدينة (أورشليم) خاوية علي عروشها، لمدة بلغت سبعين عاماً حتى عهد قورش، ملك الفرس.

١٣٣- كما يذكر لنا أن (هذا الملك) قد بسط سيطرته علي بابل ومصر وسوريا وفينيقييا وبلاد العرب، وأن إنجازاته قد فاقت إنجازات ملوك كلدانيا وبابل الذين سبقوه^(٩٦).

128 (19) Λέξω δὲ νῦν ἤδη τὰ παρὰ Χαλδαίοις ἀνα-
 γεγραμμένα καὶ ἱστορούμενα περὶ ἡμῶν, ἅπερ ἔχει
 πολλὴν ὁμολογίαν καὶ περὶ τῶν ἄλλων τοῖς ἡμετέ-
 129 ροις γράμμασι. μάρτυς δὲ τούτων Βηρώσος, ἀνὴρ
 Χαλδαῖος μὲν τὸ γένος, γνώριμος δὲ τοῖς περὶ
 παιδείαν ἀναστρεφόμενοις, ἐπειδὴ περὶ τε ἀστρονο-
 μίας καὶ περὶ τῶν παρὰ Χαλδαίοις φιλοσοφουμένων
 αὐτὸς εἰς τοὺς Ἑλληνας ἐξήνεγκε τὰς συγγραφάς.
 130 οὗτος τοίνυν ὁ Βηρώσος ταῖς ἀρχαιοτάταις ἐπ-
 ακολουθῶν ἀναγραφαῖς περὶ τε τοῦ γενομένου κατα-
 κλισμοῦ καὶ τῆς ἐν αὐτῷ φθορᾶς τῶν ἀνθρώπων,
 καθάπερ Μωυσῆς, οὕτως ἱστόρηκεν καὶ περὶ τῆς
 λάρνακος, ἐν ἣ Νῶχος ὁ τοῦ γένους ἡμῶν ἀρχηγὸς
 διεσώθη προσενεχθείσης αὐτῆς ταῖς ἀκρωρείαις
 131 τῶν Ἀρμενίων ὄρων. εἶτα τοὺς ἀπὸ Νώχου κατα-
 λέγων καὶ τοὺς χρόνους αὐτοῖς προστιθεὶς ἐπὶ Ναβο-
 παλάσσαρον παραγίνεται, τὸν Βαβυλῶνος καὶ Χαλ-
 132 δαίων βασιλέα, καὶ τὰς τούτου πράξεις ἀφηγού-
 μενος λέγει τίνα τρόπον πέμψας ἐπὶ τὴν Αἴγυπτον
 καὶ ἐπὶ τὴν ἡμετέραν γῆν τὸν υἱὸν τὸν ἑαυτοῦ
 Ναβουχοδονόσορον¹ μετὰ πολλῆς δυνάμεως, ἐπει-
 δήπερ ἀφεστῶτας αὐτοὺς ἐπύθετο,² πάντων ἐκρά-
 τησε καὶ τὸν ναὸν ἐνέπρησε τὸν ἐν Ἱεροσολύμοις,
 ὅλως τε πάντα τὸν παρ' ἡμῶν λαὸν ἀναστήσας εἰς
 Βαβυλῶνα μετώκισεν· συνέβη δὲ καὶ τὴν πόλιν
 ἐρημωθῆναι χρόνον ἐτῶν ἑβδομήκοντα μέχρι Κύρου
 133 τοῦ Περσῶν βασιλέως. κρατῆσαι δέ φησι τὸν
 Βαβυλώνιον Αἴγύπτου Συρίας Φοινίκης Ἀραβίας,
 πάντα ὑπερβαλόμενον ταῖς πράξεσι τοὺς πρό

¹ Ναβοκοδρόσορον (after Eus.) Niese; and so below.

² Emend. (after Eus. and Lat.) L. Bos: ἐπέθετο L.

١٣٤- غير أنني أزمع أن اقتبس هنا نص ما سرده بيروسوس في هذا الصدد، وهذا النص يسير علي النحو التالي^(١٧):

١٣٥- "وعندما تناهي إلي سمر (الملك) نابوبلاساوس أن الوالي الذي عينه من لدنه، علي مصر وعلي مناطق جوف سوريا وفينيقيا، قد شق عليه عصا الطاعة ورفع لواء العصيان ضده - وحيث إنه هو نفسه كان لا يزال عاجزاً (بسبب مرضه) عن تحمل آلام الحرب ومشتقتها - فقد عهد إلي ابنه نبوخذ نصر، الذي كان لا يزال عندئذ في ميعة الصبا وريعان الشباب، بشطر من الجيش وبعث به لملاقة ذلك (الوالي).

١٣٦- فالتحم نبوخذ نصر مع هذا الثائر المتمرد في معركة التقى فيها الجيشان، وتمكن من دحره وبسط هيمنة الملوك (البابليين) علي البلاد التي كانوا يسيطرون عليها منذ البدء. ثم حدث في تلك الأثناء أن سقط والده الملك نابوبلاساوس فريسة للمرض، ورحل عن الحياة في مدينة بابل بعد أن حكم لمدة واحد وعشرين عاماً.

١٣٧- وعندما علم نبوخذ نصر بوفاة والده بعد فترة غير طويلة، بادر إلي تسوية الأمور ووضعها في نصابها في مصر وفي سائر البلاد الأخرى، كما وضع الأسرى من اليهود والفينيقيين والسوريين وأولئك المنتمين إلي الجنسية المصرية تحت إمرة نفر من أصفيائه المخلصين، (وأصدر أوامره إليهم) بأن يقتادوهم إلي بابل مصحوبين بقوات ذات عتاد بالغ الثقل وبما تبقى من الغنائم والأسلاب، أما هو فقد انطلق مع حامية صغيرة العدد شاقاً طريقه (إلي عاصمة ملكه) عبر صحراء بابل.

١٣٨- وهناك وجد أن شؤون إدارة الحكم مستتية في أيدي الكلدانيين، وأن المملكة والعرش محفوظين له في أيدي أعلى النبلاء قدراً ومقاماً. وعندما آلت إليه كافة سلطات أبيه في الحكم، أصدر أوامره بأن تمنح للأسرى - فور وصولهم - مستوطنات في أكثر مواضع بابل صلاحية وامتيازاً.

αὐτοῦ¹ Χαλδαίων καὶ Βαβυλωνίων βεβασιλευκότας.
 134 [εἶθ' ἐξῆς ὑποκαταβάς ὀλίγον ὁ Βηρώσος πάλιν
 παρατίθεται ἐν τῇ τῆς ἀρχαιότητος ἱστοριο-
 γραφία.]² αὐτὰ δὲ παραθήσομαι τὰ τοῦ Βηρώσου
 135 τοῦτον ἔχοντα τὸν τρόπον· “ἀκούσας δ' ὁ πατὴρ
 αὐτοῦ Ναβοπαλάσαρος ὅτι ὁ τεταγμένος σατράπης
 ἔν τε Αἰγύπτῳ καὶ τοῖς περὶ τὴν Συρίαν τὴν Κοίλην
 καὶ τὴν Φοινίκην τόποις ἀποστάτης γέγονεν, οὐ
 δυνάμενος αὐτὸς ἔτι κακοπαθεῖν, συστήσας τῷ
 υἱῷ Ναβουχοδοноσόρῳ ὄντι ἔτι ἐν ἡλικίᾳ μέρη τινὰ
 136 τῆς δυνάμεως ἐξέπεμψεν ἐπ' αὐτόν. συμμίξας δὲ
 Ναβουχοδοноσόρος τῷ ἀποστάτῃ καὶ παραταξά-
 μενος αὐτοῦ τ' ἐκυρίευσε καὶ τὴν χώραν ἐξ ἀρχῆς
 ὑπὸ τὴν αὐτῶν³ βασιλείαν ἐποιήσατο. τῷ τε πατρὶ
 αὐτοῦ συνέβη Ναβοπαλασάρῳ κατὰ τοῦτον τὸν
 καιρὸν ἀρρωστήσαντι ἐν τῇ Βαβυλωνίων πόλει
 μεταλλάξαι τὸν βίον ἔτη βεβασιλευκότι κα'·⁴
 137 αἰσθόμενος δὲ μετ' οὐ πολὺ τὴν τοῦ πατρὸς τελευ-
 τὴν Ναβουχοδοноσόρος, καταστήσας τὰ κατὰ τὴν
 Αἰγυπτον πράγματα καὶ τὴν λοιπὴν χώραν, καὶ
 τοὺς αἰχμαλώτους Ἰουδαίων τε καὶ Φοινίκων καὶ
 Σύρων [καὶ] τῶν κατὰ τὴν Αἰγυπτον ἐθνῶν συν-
 τάξας τισὶ τῶν φίλων μετὰ τῆς βαρυτάτης δυνάμεως
 καὶ τῆς λοιπῆς ὠφελείας ἀνακομίζειν εἰς τὴν Βα-
 βυλωνίαν, αὐτὸς ὀρμήσας ὀλιγοστός παρεγένετο
 138 διὰ τῆς ἐρήμου εἰς Βαβυλῶνα. καταλαβὼν δὲ τὰ
 πράγματα διοικούμενα ὑπὸ Χαλδαίων καὶ δια-
 τηρουμένην τὴν βασιλείαν ὑπὸ τοῦ βελτίστου αὐτῶν,
 κυριεύσας⁵ ὀλοκλήρου τῆς πατρικῆς ἀρχῆς τοῖς μὲν
 αἰχμαλώτοις παραγενομένοις συνέταξεν⁶ ἀποικίας

¹ ed. pr. : αὐτῶν L.

١٣٩- ثم إنه شرع بعد ذلك في تزيين معبد (الإله بعل) والمعابد الأخرى بترف وفخامة (بالغين) من أسلاب الحرب التي غنمها، كما قام بالإبقاء على المدينة (القديمة) القائمة منذ البدء، ولكنه أضاف إليها مدينة أخرى (جديدة) خارج (الأسوار). ولكي يحول بين هذه المدينة وبين الغزاة - الذين يمكنهم الوصول إليها عن طريق تحويل مجري النهر- فقد سد كلا من المدينة الداخلية والمدينة الخارجية بواسطة ثلاثة حوائط من المتاريس لكل مدينة منهما، وحرص علي أن تكون هذه المتاريس في المدينة الداخلية مصنوعة من الطين المحروق والببومين (= الأسفلت)، وأن تكون في المدينة الخارجية مشيدة من الطوب اللبن.

١٤٠- وبعد أن أتم تحصين المدينة علي هذا النحو الذي يستحق الإشادة، وبعد أن قام بتزيين بواباتها بطريقة تليق بقدسيته، شيد مقراً آخر يجاور قصر والده ويرتبط به في آن واحد. وربما يكون من نافلة القول أن يمضي الإنسان في وصف ارتفاع هذا (القصر الشاهق) وفخامة مقتنياته الأخرى، كما قد يكون من المبالغة (أن نذكر) أن هذا القصر رغم حجمه الهائل وفخامته التي لا مثيل لها، لم يستغرق تشييده سوي خمسة عشر يوماً.

١٤١- ولقد بني (الملك) في هذين القصرين شرفات حجرية شامخة، نجح عن طريقها في خلق مشهد قريب الشبه جداً بالطبيعة الجبلية، وزرع فيها نباتات من كل نوع وصنف، وشيد فيها كذلك ما يعرف باسم "الحدايق المعلقة"^(٨٨)، لأن زوجته التي نشأت وترعرعت في مناطق بلاد ميديا كانت تتوق شوقاً إلى (مشاهدة) المناظر الجبلية".

ἐν τοῖς ἐπιτηδειοτάτοις τῆς Βαβυλωνίας τόποις
 139 ἀποδείξαι, αὐτὸς δ' ἀπὸ τῶν ἐκ τοῦ πολέμου λαφύ-
 ρων τό τε Βήλου ἱερὸν καὶ τὰ λοιπὰ κοσμήσας φιλο-
 τίμως τὴν τε ὑπάρχουσαν ἐξ ἀρχῆς πόλιν ἵκαὶ ἑτέραν
 ἕξωθεν προσχαρισάμενος καὶ ἀναγκάσας,†¹ πρὸς τὸ
 μηκέτι δύνασθαι τοὺς πολιορκοῦντας τὸν ποταμὸν
 ἀναστρέφοντας ἐπὶ τὴν πόλιν κατασκευάζειν,² περι-
 εβάλετο τρεῖς μὲν τῆς ἔνδον πόλεως περιβόλους,
 τρεῖς δὲ τῆς ἕξω, τούτων [δὲ] τοὺς μὲν ἐξ ὀπτῆς
 πλίνθου καὶ ἀσφάλτου, τοὺς δὲ ἐξ αὐτῆς τῆς πλίν-
 140 θου. καὶ τειχίσας ἀξιολόγως τὴν πόλιν καὶ τοὺς
 πυλῶνας κοσμήσας ἱεροπρεπῶς προσκατεσκεύασεν
 τοῖς πατρικοῖς βασιλείοις ἕτερα βασιλεία ἐχόμενα
 ἐκείνων, ὧν³ τ'ἀνάστημα⁴ καὶ τὴν λοιπὴν πολυ-
 τέλειαν μακρὸν ἴσως ἔσται εἴαν τις ἐξηγήται, πλὴν
 ὄντα γε ὑπερβολὴν ὡς μεγάλα καὶ ὑπερήφανα συν-
 141 ετελέσθη ἡμέραις δεκάπεντε. ἐν δὲ τοῖς βασιλείοις
 τούτοις ἀναλήμματα λίθινα ὑψηλὰ ἀνοικοδομήσας
 καὶ τὴν ὄψιν ἀποδοὺς ὁμοιοτάτην τοῖς ὄρεσι, κατα-
 φυτεύσας δένδρεσι παντοδαποῖς, ἐξειργάσατο καὶ
 κατεσκεύασε τὸν καλούμενον κρεμαστὸν παράδεισον
 διὰ τὸ τὴν γυναῖκα αὐτοῦ ἐπιθυμεῖν τῆς ὀρείας
 διαθέσεως τεθραμμένην ἐν τοῖς κατὰ τὴν Μηδίαν
 τόποις."

142 (20) Ταῦτα μὲν οὕτως⁵ ἱστόρηκεν περὶ τοῦ προειρη-
 μένου βασιλέως καὶ πολλὰ πρὸς τούτοις ἐν τῇ τρίτῃ
 βίβλῳ τῶν Χαλδαϊκῶν, ἐν ἧ μὲμφεται τοῖς Ἑλλη-

¹ Text corrupt. Perhaps for ἀναγκάσας read ἀνακαινίσας
 with two mss. of A. (or ἀναχώσας Gutschmid), omit the
 preceding καὶ and transpose the participle after πόλιν. For
 προσχαρισ. προσοχρισάμενος has been suggested (Herwerden).

² accedere Lat.

الفصل العشرون

١٤٢- علي هذا النحو جاءت رواية (بيروسوس) عن هذا الملك الذي سلف ذكره، وهناك الكثير بالإضافة لهذا (يرد) في الكتاب الثالث (من تاريخه) عن الكلدانيين، حيث ينحى (بيروسوس) باللائمة علي كتاب التاريخ الإغريق^(١٩)، وكيف صور لهم فكرهم الذي لا طائل منه أن تأسيس بابل قد تم علي يد سميراميس، (ملكة آشور، وكيف أنهم دونوا زيفاً وبهتاناً أن تلك (المباني) الباهرة (في بابل) كانت من إنشائها.

١٤٣- غير أن رواية الكلدانيين ليست هي الرواية (الوحيدة) التي ينبغي علينا اعتبارها جديرة بالثقة، ففي الحق أن هناك (روايات) أخرى تتفق مع رواية بيروسوس، تم تدوينها في السجلات الفينيقية الرسمية، وهي (تحدث) عن ملك البابليين، وتروي لنا أنه قد أخضع سوريا واستولي علي فينيقيا بأسرها.

١٤٤- ويتفق مع هذه (الروايات) حقاً وصدقاً فيلوستراتوس^(٢٠) الذي ذكر في تاريخه (واقعة) حصار صور، وكذا ميغاستينيس^(٢١) في الجزء الرابع من كتابه عن تاريخ الهند، حيث يحاول أن يبرهن علي أن ملك بابل المذكور سلفاً يبز هيراكليس (هرقل) في بسالته وعظمة أعماله، ذلك إن (هذا المؤرخ) يقول إن هذا (الملك) قد بسط نقوذه علي الشطر الأكبر من ليبيا وعلي إيبيريا^(٢٢).

١٤٥- ولسوف تتم البرهنة علي صحة الروايات التي تم سردها سلفاً^(٢٣) عن المعبد الكائن في أورشليم، والتي تذكر أنه قد تم إحراقه علي يد الغزاة البابليين، وأنه قد تم الشروع في إعادة بنائه من جديد عندما ارتقي قورش عرش آسيا؛ أجل سوف نبرهن علي صحة هذه الروايات بكل جلاء عن طريق سرد مقتطفات أخرى من تاريخ بيروسوس.

١٤٦- ذلك أنه يحدثنا في الجزء الثالث من مؤلفه التاريخي علي النحو التالي:
"بعد أن بدأ (الملك) نبوخذ نصر (في تشييد) السور الذي سبق أن ذكرناه أعلاه، سقط فريسة للمرض، وما لبث أن فارق الحياة بعد أن حكم لمدة ثلاث وأربعين سنة، وآل ملك المملكة من بعده إلى ابنه يونيل مردوخ.

- νικοῖς συγγραφεῦσιν ὡς μάτην οἰομένοις ὑπὸ Σεμι-
 ράμεως τῆς Ἀσσυρίας κτισθῆναι τὴν Βαβυλῶνα
 καὶ τὰ θαυμάσια κατασκευασθῆναι περὶ αὐτὴν ὑπ’
 143 ἐκείνης ἔργα ψευδῶς γεγραφόσι. καὶ κατὰ ταῦτα
 τὴν μὲν τῶν Χαλδαίων ἀναγραφὴν ἀξιόπιστον
 ἡγητέον· οὐ μὴν ἀλλὰ καὶ τοῖς ἀρχαίοις τῶν Φοι-
 νίκων σύμφωνα τοῖς ὑπὸ Βηρώσου λεγομένοις ἀνα-
 γέγραπται περὶ τοῦ τῶν Βαβυλωνίων βασιλέως, ὅτι
 καὶ τὴν Συρίαν καὶ τὴν Φοινίκην ἄπασαν ἐκείνος
 144 κατεστρέψατο. περὶ τούτων γοῦν συμφωνεῖ καὶ
 Φιλόστρατος ἐν ταῖς ἱστορίαις μεμνημένος τῆς
 Τύρου πολιορκίας, καὶ Μεγασθένης ἐν τῇ τετάρτῃ
 τῶν Ἰνδικῶν, δι’ ἧς ἀποφαίνειν πειρᾶται τὸν προ-
 ειρημένον βασιλέα τῶν Βαβυλωνίων Ἡρακλέους
 ἀνδρεία καὶ μεγέθει πράξεων διητηνοχέαι· κατα-
 στρέψασθαι γὰρ αὐτόν φησι καὶ Λιβύης τὴν πολλὴν
 καὶ Ἰβηρίαν.
- 145 Τὰ δὲ περὶ τοῦ ναοῦ προειρημένα τοῦ ἐν Ἱερο-
 σολύμοις, ὅτι κατεπρήσθη μὲν ὑπὸ τῶν Βαβυλωνίων
 ἐπιστρατευσάντων, ἤρξατο δὲ πάλιν ἀνοικοδομεῖ-
 σθαι Κύρου τῆς Ἀσίας τὴν βασιλείαν παρεληφότος,
 ἐκ τῶν Βηρώσου σαφῶς ἐπιδειχθήσεται παρα-
 146 τεθέντων· λέγει γὰρ οὕτως διὰ τῆς τρίτης· “ Ναβου-
 χοδονόσορος μὲν οὖν μετὰ τὸ ἄρξασθαι τοῦ προειρη-
 μένου τείχους ἐμπεσὼν εἰς ἀρρωστίαν μετήλλαξε
 τὸν βίον βεβασιλευκῶς ἔτη μγ’, τῆς δὲ βασιλείας
 κύριος ἐγένετο ὁ υἱὸς αὐτοῦ Εὐειλμαράδουχος.

١٤٧- وكانت إدارة هذا (الملك) لشئون البلاد تفتقر إلى العدالة وتسم بالإباحية، لذا فقد سقط فريسة لمؤامرة وتم اغتياله علي يد زوج أخته نيريجليساروس بعد أن مكث في الحكم عامين (فقط). وبعد اغتياله خلفه علي العرش مدبر المؤامرة (ومقتاله) نيريجليساروس الذي حكم البلاد لمدة أربعة أعوام.

١٤٨- وجاء من بعده ابنه لابوروسو أردوخ الذي تربع علي عرش المملكة لمدة تسعة شهور وكان مجرد صبي، وبسبب ما أقدم عليه من أفعال سيئة وما أظهره من سلوك مشين، تم نسج خيوط مكيدة ضده علي يد أصدقائه الذين أوسعوه ضريباً مبرحاً حتى أزهقوا روحه.

١٤٩- وبعد أن صعدت روح (هذا الملك الصبي) إلى بارثها، عقد المتآمرون عليه اجتماعاً فيما بينهم، واتفقوا جميعاً علي أن يمتحوا حكم المملكة لشخص يدعي نابونيدوس، وهو بابلي من زمرتهم. وفي عهد الأخير تم (تشييد) أسوار مدينة بابل المطلية علي النهر والمحيطة به، وتم تزيينها بالطوب المحروق والبيتومين (=الأسفلت).
١٥٠- وفي خلال السنة السابعة عشرة من حكمه تقدم قورش من بلاد فارس مصحوباً بقوات حربية غفيرة، وبعد أن تسنى له الاستيلاء علي ما تبقي من المملكة بأسرها اندفع صوب (مدينة) بابلونيا.

١٥١- وعندما علم نابونيدوس بمقدمه (غازياً) بادر إلى لقائه علي رأس جيشه والاشتباك معه في المعركة، غير أنه هزم هزيمة (ماحقة ساحقة) في ساحة القتال، واضطر إلى الفرار مع شردمة قليلة (من جيشه)، واتخذ له موقعا حصينا في مدينة بورسييا^(١٠٤).

١٥٢- أما قورش، فقد استولي على بابل ثم أصدر أوامره بهدم الأسوار الخارجية للمدينة، حيث (رأى) أنها تظهر المدينة في صورة بالغة القوة والمنعة والاستعصاء علي الاقتحام، وبعدها انطلق إلى بورسييا لفرض الحصار علي نابونيدوس.

١٥٣- ولم يصمد نابونيدوس (طويلاً) أمام الحصار بل استسلم مبكراً، ومن ثم عامله قورش معاملة زاخرة بالمشاعر الإنسانية والرحمة، ورغم أنه نفاه عن بابلونيا إلا أنه منحه كارمانيا^(١٠٥) (كي تكون) مستقراً له ومقاماً.

ولقد أمضي نابونيدوس الشطر الأخير من عمره في هذه المنطقة إلى أن توفاه الله فيها".

147 οὗτος προστὰς τῶν πραγμάτων ἀνόμως καὶ ἀσελγῶς ἐπιβουλευθεὶς ὑπὸ τοῦ τὴν ἀδελφὴν ἔχοντος αὐτοῦ Νηριγλισάρου¹ ἀνηρέθη βασιλεύσας ἔτη β'. μετὰ δὲ τὸ ἀναιρεθῆναι τοῦτον διαδεξάμενος τὴν ἀρχὴν ὁ ἐπιβουλεύσας αὐτῷ Νηριγλίσσαρος ἐβασίλευσεν ἔτη
 148 δ'. τούτου υἱὸς Λαβοροσοάρδοχος² ἐκυρίευσεν μὲν τῆς βασιλείας παῖς ὢν μῆνας θ', ἐπιβουλευθεὶς δὲ διὰ τὸ πολλὰ ἐμφαίνειν κακοήθη ὑπὸ τῶν φίλων ἀπ-
 149 ετυμπανίσθη. ἀπολομένου δὲ τούτου συνελθόντες οἱ ἐπιβουλεύσαντες αὐτῷ κοινῇ τὴν βασιλείαν περιέθηκαν Ναβοννήδῳ τινὶ τῶν ἐκ Βαβυλῶνος ὄντι ἐκ τῆς αὐτῆς ἐπισυστάσεως. ἐπὶ τούτου τὰ περὶ τὸν ποταμὸν τείχη τῆς Βαβυλωνίων πόλεως ἐξ
 150 ὀπτῆς πλίνθου καὶ ἀσφάλτου κατεκοσμήθη. οὔσης δὲ τῆς βασιλείας αὐτοῦ ἐν τῷ ἑπτακαιδεκάτῳ ἔτει προεξεληλυθὼς Κῦρος ἐκ τῆς Περσίδος μετὰ δυνάμεως πολλῆς [καὶ]³ καταστρεψάμενος τὴν λοιπὴν βασιλείαν⁴ πᾶσαν ὤρμησεν ἐπὶ τῆς Βαβυλωνίας.
 151 αἰσθόμενος δὲ Ναβόννηδος τὴν ἔφοδον αὐτοῦ, ἀπαντήσας μετὰ τῆς δυνάμεως καὶ παραταξάμενος, ἠττηθεὶς τῇ μάχῃ καὶ φυγῶν ὀλιγοστός συν-
 152 εκλείσθη εἰς τὴν Βορσιππηνῶν πόλιν. Κῦρος δὲ Βαβυλῶνα καταλαβόμενος καὶ συντάξας τὰ ἔξω τῆς πόλεως τείχη κατασκάψαι διὰ τὸ λίαν αὐτῷ πραγματικὴν καὶ δυσάλωτον φανῆναι τὴν πόλιν ἀνέζευξεν ἐπὶ Βορσίππων⁵ ἐκπολιορκήσων τὸν
 153 Ναβόννηδον. τοῦ δὲ Ναβοννήδου οὐχ ὑπομείναντος τὴν πολιορκίαν, ἀλλ' ἐγχειρίσαντος αὐτὸν πρότερον, χρησάμενος Κῦρος φιλανθρώπως καὶ δούς οἰκητήριον αὐτῷ Καρμανίαν ἐξέπεμψεν ἐκ τῆς Βαβυ-

¹ Eus.: Νηριγλισσορόδρου L (and so below).

² Nicse: -χοδος L.

الفصل الحادي والعشرون

١٥٤- هذه (المعلومات) تتوخي الصدق وتتفق مع ما ورد في كتبنا التي دون فيها أن (الملك) نبوخذ نصر - خلال السنة الثامنة عشرة من حكمه^(١٠٦) - قد قام بجعل المعبد الكائن في بلدنا أثراً بعد عين، وأن ذلك (المعبد) قد ظل بلا وجود ولا تراه الأعين لمدة خمسين^(١٠٧) عاماً، وأن أساساته قد أقيمت (مرة أخرى) في السنة الثانية من حكم قورش^(١٠٨)، وأن بناءه قد اكتمل في العام الثاني من حكم الملك دارا^(١٠٩).

١٥٥- ورغم أنه لا ينبغي عليّ إهمال ما تبقي من البراهين والأدلة، ولا غض النظر عنها رغم وفرتها، إلا أنني سوف أمضي قدماً - بناء علي ذلك - في إضافة المزيد من الوثائق الفينيقية^(١١٠)، التي نجد الترتيب الزمني للسنوات يسير فيها علي النحو التالي:

١٥٦- "إبان حكم الملك إيثوبعل^(١١١) قام نبوخذ نصر بمحاصرة (مدينة) صور لمدة ثلاثة عشر عاماً^(١١٢)". ثم خلفه علي العرش الملك بعل الذي حكم لمدة عشر سنوات.

١٥٧- ومن بعده تم تعيين (نفر من) القضاة تولوا الحكم، (أولهم) إكتيبعل بن ياسليخ لمدة شهرين، ثم خلبيس بن أبدايوس لمدة عشرة شهور، ثم آباروس (= آبار) الكاهن الأعظم لمدة ثلاثة شهور، ثم ميتينوس (= ميتين) وجيراستراتوس بن عبدليموس لمدة ست سنوات، ولقد تولي الملك أثناء هذه المدة الملك بالاتور لمدة عام واحد.

١٥٨- وبعد أن قضى هذا (الملك) نحيه أرسل (قومه الرسل) إلى بابل لاستدعاء مريال الذي تولي أمر المملكة وحكم لمدة أربع سنوات. وبعد وفاته أرسلوا في طلب أخيه حيروم الذي حكم بدوره لمدة عشرين عاماً، وفي خلال مدة حكمه أصبح قورش عاهلاً علي بلاد فارس.

λωνίας. Ναβόννηδος μὲν οὖν τὸ λοιπὸν τοῦ χρόνου διαγεγόμενος ἐν ἐκείνῃ τῇ χώρᾳ κατέστρεψε τὸν βίον.”

- 154 (21) Ταῦτα σύμφωνον ἔχει ταῖς ἡμετέραις βίβλοις τὴν ἀλήθειαν. γέγραπται γὰρ ἐν αὐταῖς ὅτι Ναβουχοδονόσορος ὀκτωκαιδεκάτῳ τῆς αὐτοῦ βασιλείας ἔτει τὸν παρ’ ἡμῖν ναὸν ἠρήμωσεν, καὶ ἦν ἀφανὴς ἐπ’ ἔτη πενήκοντα,¹ δευτέρῳ δὲ τῆς Κύρου βασιλείας ἔτει τῶν θεμελίων ὑποβληθέντων δευτέρῳ² πάλιν
155 τῆς Δαρείου βασιλείας ἀπετελέσθη. προσθήσω δὲ καὶ τὰς τῶν Φοινίκων ἀναγραφάς· οὐ γὰρ παραλειπτέον τῶν ἀποδείξεων τὴν περιουσίαν. ἔστι δὲ
156 τοιαύτη τῶν χρόνων ἡ καταρίθμησις· ἐπ’ Ἰθωβάλου τοῦ βασιλέως ἐπολιόρκησε Ναβουχοδονόσορος τὴν Τύρον ἐπ’ ἔτη δεκατρία. μετὰ τοῦτον ἐβασίλευσε
157 Βαὰλ ἔτη δέκα. μετὰ τοῦτον δικασταὶ κατεστάθησαν καὶ ἐδίκασαν Ἐκνίβαλος Βασλήχου μῆνας β’, Χέλβης Ἀβδαίου μῆνας ι’, Ἀββαρος³ ἀρχιερεὺς μῆνας γ’, Μύττυνος καὶ Γεράστρατος τοῦ Ἀβδηλίμου δικασταὶ ἔτη σ’, ὧν μεταξὺ ἐβασίλευσε Βαλά-
158 τορος ἐνιαυτὸν ἕνα. τούτου τελευτήσαντος ἀποστείλαντες μετεπέμψαντο Μέρβαλον ἐκ τῆς Βαβυλῶνος, καὶ ἐβασίλευσεν ἔτη δ’. τούτου τελευτήσαντος μετεπέμψαντο τὸν ἀδελφὸν αὐτοῦ Εἴρωμον,

¹ Eus.: ἑπτὰ L Lat.

² δεκάτῳ Eus. P.E.: sexto Eus. (Arm.).

³ Abulus Lat. Eus. (Arm.).

١٥٩- وبذلك يصل إجمالي المدة إلى أربع وخمسين سنة وثلاثة شهور^(١١٣)، إذ أن نبوخذ نصر قد شرع في حصار (مدينة) صور في السنة السابعة من حكمه^(١١٤)، وتولي قورش الفارسي السلطة في السنة الرابعة عشرة من حكم (الملك) حيروم".

١٦٠- الاتفاق إذن (تام) فيما يتعلق بموضوع المعبد، بين كتبنا وبين سجلات كل من الكلدانيين والصوريين، أما البرهان على (صحة) أقوالي عن قدم أرومتنا وعراقنا محتدنا، فهو برهان مترابط لا يمكن دحضه ولا يرقى إليه الشك، وبناء على ذلك، فإنني أتصور أن ما سبق أن قلته يكفي لإقناع حتى أولئك الذين بزوا (سواهم) في الملاحة واللجاجة.

الفصل الثاني والعشرون

١٦١- ومع ذلك فإنني أجد لزاماً علي أن أحقق مطلب هؤلاء الذين لا يثقون أدنى ثقة في المصادر غير الإغريقية، وأن أقنع حتى الثمالة من يعتقدون أن الإغريق هم وحدهم الجديرين بالثقة والتصديق. وعليه فإنه يتحتم علي أن أقدم (شواهد من أعمال) كثير من هؤلاء (الإغريق) الذين كانوا علي علم (بشئون) أمتنا، والذين تسني لهم إيراد مقتطفات وإشارات إلينا من عصور مختلفة في مؤلفاتهم.

١٦٢- فيها هو فيثاغورث^(١١٥)، - (الفيلسوف) القديم من (جزيرة) ساموس، الذي اعتبر بسبب حكمته وورعه تجاه القوة الريانية أفضل الفلاسفة طراً وأسماهم - لا يحيط علماً فقط بشئونا ومؤسساتنا كما هو واضح وجلي، بل هو فائق الحماس لها والإعجاب بها^(١١٦).

١٦٣- وحرري بنا أن نقر بأنه ليس لدينا أي مؤلف مدون علي يد هذا

- ὃς ἐβασίλευσεν ἔτη εἴκοσιν. ἐπὶ τούτου Κῦρος
 159 Περσῶν ἐδυνάστευσεν. οὐκοῦν ὁ σύμπας χρόνος
 ἔτη νδ' καὶ τρεῖς μῆνες πρὸς αὐτοῖς· ἐβδόμω¹ μὲν
 γὰρ ἔτει τῆς Ναβουχοδοноσοῦ βασιλείας ἤρξατο
 πολιορκεῖν Τύρον, τεσσαρεσκαίδεκάτῳ δ' ἔτει τῆς
 Εἰρώμου Κῦρος ὁ Πέρσης τὸ κράτος παρέλαβεν.
 160 καὶ σύμφωνα μὲν ἐπὶ² τοῦ ναοῦ τοῖς ἡμετέροις
 γράμμασι τὰ Χαλδαίων καὶ Τυρίων, ὠμολογημένη
 δὲ καὶ ἀναντίρρητος ἡ περὶ τῶν εἰρημένων μοι
 μαρτυρία τῆς τοῦ γένους ἡμῶν ἀρχαιότητος. τοῖς
 μὲν οὖν μὴ σφόδρα φιλονείκοις ἀρκέσειν ὑπολαμ-
 βάνω τὰ προειρημένα.
- 161 (22) Δεῖ δ' ἄρα καὶ τῶν ἀπιστούντων μὲν ταῖς
 ἐν² τοῖς βαρβάροις ἀναγραφαῖς μόνοις δὲ τοῖς
 Ἑλλήσι πιστεύειν ἀξιούντων ἀποπληρῶσαι τὴν
 ἐπιζήτησιν, καὶ παρασχεῖν πολλοὺς καὶ τούτων
 ἐπισταμένους τὸ ἔθνος ἡμῶν καὶ καθ' ὃ καιρὸς ἦν
 αὐτοῖς μνημιονεύοντας παραθέσθαι ἐν ἰδίῳ αὐτῶν
 συγγράμμασι.
- 162 Πυθαγόρας τοίνυν ὁ Σάμιος ἀρχαῖος ὢν, σοφία
 δὲ καὶ τῇ περὶ τὸ θεῖον εὐσεβείᾳ πάντων ὑπειλημ-
 μένος διενεγκεῖν τῶν φιλοσοφησάντων, οὐ μόνον
 ἐγνωκῶς τὰ παρ' ἡμῖν δηλὸς ἐστίν, ἀλλὰ καὶ ζη-
 163 λωτῆς αὐτῶν ἐκ πλείστου γεγεννημένος. αὐτοῦ μὲν
 οὖν οὐδὲν ὁμολογεῖται σύγγραμμα, πολλοὶ δὲ τὰ

¹ Text probably corrupt.

² ταῖς ἐν ed. gr. : om. L.

(الفيلسوف)، ولكن كثيراً من الكتاب قد قصوا علينا دقائق حياته وتفصيلاتها، وكان أكثرهم تميزاً وشهرة هرميبوس^(١١٧)، وهو مؤرخ دقيق في مؤلفاته التاريخية كافة.

١٦٤- إذ هو يخبرنا، في كتابه الأول عن حياة فيثاغورث، أن (الفيلسوف) فيثاغورث بعد وفاة تلميذ له يدعي كالتينون، وهو من أهالي كروتونا، قد أعلن أن روح هذا (التلميذ) كانت ترافقه آناء الليل وأطراف النهار، وأنها كانت تحذره من عبور منطقة كان مقدراً فيها لحمار أن يجثو علي ركبتيه وينهار واقعاً^(١١٨)، والامتناع عن (شرب) المياه التي تسبب الظمأ^(١١٩)، والعزوف عن كل آيات الفحش في القول^(١٢٠).

١٦٥- ثم من بعد ذلك يضيف المعلومات التالية:

"وكان (فيثاغورث) فيما يمارسه أو يقوله من كلمات وتعاليم يحاكي عقائد اليهود وأهل طراquia ويتبناها". إذ يقال^(١٢١) إن هذا الرجل في حقيقة الأمر قد نقل إلى فلسفته كثيراً من الشرائع التي كانت قائمة بين اليهود.

١٦٦- ومنذ عصور سحيقة في القدم لم تكن أمتنا مجهولة لدي كثير من المدن، بل إن الكثير من عاداتنا وتقاليدينا قد انتقل إلى هذه المدن وغدا خليقاً بتبني البعض منها له بحماس (منقطع النظير).

١٦٧- ويتضح لنا هذا جلياً مما ذكره ثيوفراستوس^(١٢٢) في كتاب له عن القوانين، حيث يخبرنا أن قوانين أهل صور تحرم عليهم أن يحلفوا بقسم أجنبي. وذكر في معرض سرده لطائفة متنوعة من صيغ القسم هذه قسماً يسمى "قربان"، وهذا القسم ليس له وجود عند أية (أمة أخرى) سوي عند اليهود وحدهم. ومن

- περὶ αὐτὸν ἱστορήκασι, καὶ τούτων ἐπισημώτατός ἐστιν Ἑρμιππος, ἀνὴρ περὶ πᾶσαν ἱστορίαν ἐπι-
164 μελής. λέγει τοίνυν ἐν τῷ πρώτῳ τῶν περὶ Πυθαγόρου βιβλίων ὅτι Πυθαγόρας, ἐνὸς αὐτοῦ τῶν συνουσιαστῶν τελευτήσαντος, τοῦνομα Καλλιφῶντος τὸ γένος Κροτωνιάτου, τὴν ἐκείνου ψυχὴν ἔλεγε συνδιατρίβειν αὐτῷ καὶ νύκτωρ καὶ μεθ'¹ ἡμέραν, καὶ ὅτι παρεκελεύετο μὴ διέρχεσθαι τόπον ἐφ' ὃν ἄν² ὄνος ὀκλάση, καὶ τῶν διψίων ὑδάτων
165 ἀπέχεσθαι καὶ πάσης [ἀπέχειν] βλασφημίας. εἶτα προστίθησι μετὰ ταῦτα καὶ τάδε· “ταῦτα δὲ ἔπραττε καὶ ἔλεγε τὰς Ἰουδαίων καὶ Θρακῶν δόξας μιμούμενος καὶ μεταφέρων εἰς ἑαυτόν.” λέγεται γὰρ ὡς ἀληθῶς ὁ ἀνὴρ ἐκεῖνος πολλὰ τῶν παρὰ Ἰουδαίοις νομίμων εἰς τὴν αὐτοῦ μετενεγκεῖν φιλοσοφίαν.
166 Ἦν δὲ καὶ κατὰ πόλεις οὐκ ἄγνωστον ἡμῶν πάλαι τὸ ἔθνος, καὶ πολλὰ τῶν ἐθνῶν εἰς τινὰς ἤδη διαπεφοιτῆκει καὶ ζήλου παρ' ἐνίοις ἠξιούτο.
167 δηλοῖ δὲ ὁ Θεόφραστος ἐν τοῖς περὶ νόμων· λέγει γὰρ ὅτι κωλύουσιν οἱ Τυρίων νόμοι ξενικοὺς ὄρκους ὀμνύειν, ἐν οἷς μετὰ τινῶν ἄλλων καὶ τὸν καλούμενον ὄρκον κορβὰν καταριθμεῖ. παρ' οὐδενὶ δ' ἄν οὗτος εὐρεθείη πλὴν μόνοις Ἰουδαίοις, δηλοῖ

¹ μεθ' *ειλ. γρ.*: καθ' L.

² ὃν ἄν *ειλ. γρ.*: ὃν L, οὗ ἄν Niese.

الواضح أن (ثيوفراستوس) - إذا جاز لنا مثل هذا القول - قد ترجم (اسم) هذا القسم عن اللغة العبرية (بعبارة): "هدية الله" ^(١٢٣).

١٦٨ - وما من شك في أن (المؤرخ) هيرودوتوس من هاليكارناسوس لم يكن يجهل أمر أمتنا، بل يتضح لنا - علي العكس من ذلك - أنه ذكرها بطريقة أو بأخرى. فعندما كان يتحدث عن أهل كولخيس في الكتاب الثاني ^(١٢٤) (من مؤلفه التاريخي) ذكر لنا التالي:

١٦٩ - "الكولخيون والمصريون والإثيوبيون هم الشعوب الوحيدة التي تبنت منذ القدم عادة الختان (كوسيلة للطهارة). ولقد اعترف الفينيقيون والسوريون، (القاطنون) في منطقة فلسطين ^(١٢٥)، أنهم قد نقلوا هذه العادة عن المصريين.

١٧٠ - أما السوريون (القاطنون) علي ضفاف نهري نرمودون وبارثينوس ^(١٢٦)، وكذلك الماكرونيون ^(١٢٧) الذين يجاورونهم، فيقولون إنهم تعلموها مؤخرا عن الكولخيين. هؤلاء إذن هم البشر الوحيدون الذين يمارسون عادة الختان، ومن الواضح أنهم جميعا قد أخذوها نقلا عن المصريين. ومع ذلك فليس بوسعي أن أجزم بمن تعلمها ونقلها عن الآخر: هل هم المصريون أم الإثيوبيون؟ "

١٧١ - هيرودوتوس إذن قال بغير جدال إن السوريين القاطنين في فلسطين كانوا يمارسون عادة الختان، غير أن اليهود كانوا هم القوم الوحيديين في فلسطين الذين يمارسون تلك العادة. لقد كان (هيرودوتوس) إذن يعلم قصة ذلك حق العلم، ومن هنا جاءت إشارته إليهم.

δ', ὡς ἂν εἴποι τις, ἐκ τῆς Ἑβραίων μεθερμηνευόμενος διαλέκτου δῶρον θεοῦ.

- 168 Καὶ μὴν οὐδὲ Ἡρόδοτος ὁ Ἀλικαρνασεὺς ἠγνόηκεν ἡμῶν τὸ ἔθνος, ἀλλὰ τρῶπι τινὶ φαίνεται μεμνημένος. περὶ γὰρ Κόλχων ἱστορῶν ἐν τῇ
169 δευτέρᾳ βίβλῳ φησὶν οὕτως· “μοῦνοι δὲ πάντων,” φησί, “Κόλχοι καὶ Αἰγύπτιοι καὶ Αἰθίοπες περιτέμνονται ἀπ’ ἀρχῆς τὰ αἰδοῖα. Φοίνικες δὲ καὶ Σύριοι οἱ ἐν τῇ Παλαιστίνῃ καὶ οὗτοι² ὁμολογοῦσι
170 παρ’ Αἰγυπτίων μεμαθηκέσαι. Σύριοι δὲ οἱ περὶ Θερμῶδοντα καὶ Παρθένιον ποταμὸν καὶ Μάκρωνες οἱ τούτοις ἀστυγείτονες ὄντες ἀπὸ Κόλχων φασὶ νεωστὶ μεμαθηκέσαι. οὗτοι γὰρ εἰσιν οἱ περιτεμνόμενοι ἀνθρώπων μοῦνοι καὶ οὗτοι Αἰγυπτίοισι φαίνονται ποιῶντες κατὰ ταυτά. αὐτῶν δὲ Αἰγυπτίων καὶ Αἰθιοπῶν οὐκ ἔχω εἰπεῖν
171 ὁπότεροι παρὰ τῶν ἐτέρων ἐξέμαθον.” οὐκοῦν εἶρηκε Σύρους τοὺς ἐν τῇ Παλαιστίνῃ περιτέμνεσθαι· τῶν δὲ τὴν Παλαιστίνην κατοικούντων μόνοι τοῦτο ποιῶσιν Ἰουδαῖοι. τοῦτο ἄρα γινώσκων εἶρηκεν περὶ αὐτῶν.
172 Καὶ Χοιρίλος δὲ ἀρχαῖος³ γενόμενος ποιητῆς μέμνηται τοῦ ἔθνους ἡμῶν, ὅτι συνεστράτευται

¹ ed. pr.: οὔτε L.

² αὐτοὶ Herodotus.

³ Eus., Lat.: ἀρχαιότερος L.

١٧٢- كذلك فإن خويريلوس^(١٢٨)، الشاعر القديم، يذكر أن أمتا قد شاركت في الحملة العسكرية (التي حشدتها) إجزركسيس، ملك الفرس، ضد بلاد اليونان. لذلك فبعد أن يعدد سائر الأمم الأخرى (المشاركة في الحملة)، يضع بينها في خاتمة المطاف أمتا قائلاً:

١٧٣- ثم جاء في أعقابهم جنس يثير دهشة من يرنو إليه،

تنطق أفواههم بلسان أهل فينيقيا،

وهم يقطنون جبال سوليموي بالقرب من البحيرة الممتدة العريضة،

وهم ضامرو البنية ورؤوسهم حليقة من كل جانب،

وكانوا يرتدون فوق (هاماتهم) رؤوساً منزوعة من (إهاب) الخيل،

بعد تحفيقها بالدخان."

١٧٤- ومن الواضح لكل الناس كافة - حسب ما أتصور- أنه يتحدث عنا، حيث إن جبال سوليموي توجد في بلادنا التي نطقنها. كذلك فإن البحيرة المسماة بالبيتومينية (= الأسفلتية) هي أكثر البحيرات الموجودة في سوريا مساحة وأكبرها امتداداً^(١٢٩).

١٧٥- وهكذا نجد أن خويريلوس قد أشار إلينا (بدوره في كتاباته). ولم يكن (الإغريق) يعرفون اليهود فحسب، بل إنهم أبدوا إعجابهم كذلك بمن قدر لهم أن يلتقوا به منهم. غير أن هذا الإعجاب لم يصدر عن جانب من هم أدنى شأنًا أو مرتبة بين الإغريق، بل (صدر عن جانب) من يحظون منهم بالشهرة في مجال الحكمة، وهو أمر من اليسير معرفته والتدليل عليه.

١٧٦- فهذا هو كليارخوس، تلميذ أرسطو، والذي لا يعلوه أحد آخر شأنًا من فلاسفة المدرسة المشائية، يذكر لنا في الجزء الأول من كتابه "عن النوم" أن

Ἐέρξη τῷ Περσῶν βασιλεῖ ἐπὶ τὴν Ἑλλάδα.
καταριθμησάμενος γὰρ πάντα τὰ ἔθνη τελευ-
ταῖον καὶ τὸ ἡμέτερον ἐνέταξε λέγων·

173 τῶν δ' ὄπιθεν διέβαινε γένος θαυμαστὸν ιδέσθαι,
γλῶσσαν μὲν Φοίνισσαν ἀπὸ στομάτων ἀφιέντες,
ῥῶκον¹ δ' ἐν Σολύμοις ὄρεσι πλατέη παρὰ² λίμνη,
αὐχμαλέοι κορυφᾶς τροχοκουράδες, αὐτὰρ ὑπερθεν
ἵππων δαρτὰ πρόσωπ' ἐφόρουν ἐσκληκότα καπνῷ.

174 δῆλον οὖν ἔστιν, ὡς οἶμαι, πᾶσιν ἡμῶν αὐτὸν με-
μῆσθαι τῷ καὶ τὰ Σόλυμα ὄρη ἐν τῇ ἡμετέρᾳ
εἶναι χώρα, ἃ κατοικοῦμεν, καὶ τὴν Ἀσφαλτίτιν
λεγομένην λίμνην· αὕτη γὰρ πασῶν τῶν ἐν τῇ Συρίᾳ
λίμνη³ πλατυτέρα καὶ μείζων καθέστηκεν.

175 Καὶ Χοιρίλος μὲν οὖν οὕτω μέμνηται ἡμῶν· ὅτι
δὲ οὐ μόνον ἠπίσταντο τοὺς Ἰουδαίους, ἀλλὰ καὶ
ἐθαύμαζον ὅσοις αὐτῶν ἐντύχοιεν οὐχ οἱ φαυλό-
τατοι τῶν Ἑλλήνων, ἀλλ' οἱ ἐπὶ σοφία μάλιστα
176 τεθαυμασμένοι, ῥάδιον γινῶναι. Κλέαρχος γὰρ ὁ
Ἀριστοτέλους ὢν μαθητῆς καὶ τῶν ἐκ τοῦ περιπά-
του φιλοσόφων οὐδενὸς δεύτερος ἐν τῷ πρώτῳ περὶ

¹ So (or ῥκεον) Eus. : ὠκεε L.

² Eus. : ἐνὶ L, ἐπὶ Nicse.

³ λιμνῶν Eus.

أستاذه أرسطو قد قص عليه القصة التالية عن رجل يهودي؛ وهو يصوغ الحديث علي لسان أرسطو نفسه. وفيما يلي النص المدون في كتابه^(١٢٠):

١٧٧- "ولو أنني قصصت هذه القصة بحذافيرها فسوف أستغرق زمناً طويلاً، غير أن هناك خصلاً (مميزة) في (سلوك) هذا الرجل تجعل الشعور بالإعجاب يقترن جنباً إلى جنب مع الفلسفة، وهو أمر يستوجب الوصف. وإن لك أن تعلم بجلاء، أي هيروخيديس"، كان هذا ما قاله، "أن ما سوف أقصه عليك سوف يبدو لك مبهرًا تمامًا كما في الأحلام". وأجاب هيروخيديس باهتمام قائلًا: "هذا هو السبب في أننا جميعاً نتوق لسماع هذه (القصة)".

١٧٨- فقال أرسطو: "حسنًا دعونا اذن نبدأ- وفقا لمبادئ الريطوريقا (= البلاغة) وأسسها - بوصف جنسه وعشيرته، حتى يتسنى لنا عدم الخروج على تعليمات أساتذتنا فيما يتعلق بفن السرد". فقال هيروخيديس: "إن لك أن تقص علينا قصته بالطريقة التي تروق لك".

١٧٩- فقال (أرسطو): "حسنًا إن هذا الرجل كان يهوديًا من جوف سوريا. وكان هؤلاء (القوم) ينحدرون من سلالة فلاسفة الهنود^(١٢١). وكان هؤلاء الفلاسفة كما يقولون- يعرفون لدي الهنود باسم كالانوي Kalanoi^(١٢٢)، أما لدي السوريين (فكانوا يعرفون باسم) اليهود. ولقد استمدوا اسمهم هذا من الموضع (الذي يقيمون فيه)، وهو موضع يعرف باسم يهودية (= أرض يهوذا). أما اسم مدينتهم فكان اسما بالغ الصعوبة، ذلك أنهم يطلقون عليها اسم هيروساليمي (= أورشليم).

١٨٠- ولم يكن هذا الرجل - الذي تقي الحفاوة والترحيب من حشد غفير من (الأصدقاء)، والذي كان يسير في طريقه عبر المرتفعات منحدرًا إلى الأراضي الواقعة علي ساحل البحر- يتحدث باللغة اليونانية فقط، بل إن نفسه ذاتها كانت نفس إنسان إغريقي.

١٨١- وخلال إقامتنا في آسيا^(١٢٣) قام هذا الرجل بزيارة نفس الأماكن التي قمنا بزيارتها، كما وفد لتبادل النقاش معنا ومع آخرين سواي من العلماء، وكان يختبر مدي مهارتنا وغاية فكرنا وعلمننا. غير أنه - بوصفه متمرسًا ومعتادًا علي مخالطة الكثيرين في مجال الثقافة والمعرفة - قد أسدى إلينا بالأحرى قسطًا من المعرفة التي يحظي بها".

ὕπνου βιβλίῳ φησὶν Ἀριστοτέλην τὸν διδάσκαλον
 αὐτοῦ περὶ τινος ἀνδρὸς Ἰουδαίου ταῦτα ἱστορεῖν,
 αὐτῷ τε τὸν λόγον Ἀριστοτέλει περιτίθησι¹. ἔστι
 177 δὲ οὕτω γεγραμμένον· “ ἀλλὰ τὰ μὲν πολλὰ μακρὸν
 ἂν εἴη λέγειν, ὅσα δ’ ἔχει τῶν ἐκείνου θαυμασιότητά
 τινα καὶ φιλοσοφίαν ὁμοίως διελθεῖν οὐ χεῖρον.
 σαφῶς δ’ ἴσθι, εἶπεν, Ὑπεροχίδης, [θαυμαστὸν]²
 ὄνειροις ἴσα σοι δόξω λέγειν. καὶ ὁ Ὑπεροχίδης
 εὐλαβούμενος, δι’ αὐτὸ γάρ, ἔφη, τοῦτο καὶ ζητοῦ-
 178 μεν ἀκοῦσαι πάντες. οὐκοῦν, εἶπεν ὁ Ἀριστοτέλης,
 κατὰ τὸ τῶν ῥητορικῶν παράγγελμα τὸ γένος
 αὐτοῦ πρῶτον διέλθωμεν, ἵνα μὴ ἀπειθῶμεν τοῖς
 τῶν ἀπαγγελιῶν³ διδασκάλοις. λέγε, εἶπεν ὁ Ὑπε-
 179 ροχίδης, οὕτως εἰ⁴ δοκεῖ. καὶ κείνος τοίνυν τὸ μὲν
 γένος ἦν Ἰουδαῖος ἐκ τῆς κοίλης Συρίας. οὗτοι
 δ’ εἰσιν ἀπόγονοι τῶν ἐν Ἰνδοῖς φιλοσόφων, καλοῦν-
 ται δέ, ὡς φασιν, οἱ φιλόσοφοι παρὰ μὲν Ἰνδοῖς
 Καλανοί, παρὰ δὲ Σύροις Ἰουδαῖοι, τοῦνομα λα-
 βόντες ἀπὸ τοῦ τόπου· προσαγορεύεται γὰρ ὃν
 κατοικοῦσι τόπον Ἰουδαία. τὸ δὲ τῆς πόλεως
 αὐτῶν ὄνομα πάνυ σκολιόν ἐστίν· Ἱερουσαλήμην⁵
 180 γὰρ αὐτὴν καλοῦσιν. οὗτος οὖν ὁ ἄνθρωπος ἐπι-
 ξενούμενός τε πολλοῖς καὶ τῶν ἄνω τόπων εἰς τοὺς
 ἐπιθαλαττίους ὑποκαταβαίνων Ἑλληνικὸς ἦν οὐ
 181 τῇ διαλέκτῳ μόνον, ἀλλὰ καὶ τῇ ψυχῇ. καὶ τότε

¹ Gutschmid: παρατιθείς L, ἀνατίθησι Eus.

² Om. Eus. cod. ³ Eus.: ἐπαγγελιῶν L.

⁴ οὕτως εἰ Eus., Lat.: εἰ τί σοι L.

⁵ Ἱερουσαλήμ Eus.: hierosolyma Lat.

١٨٢- كان هذا هو ما قاله أرسطو علي لسان كليارخوس، ثم إنه طفق بعد ذلك يسرد (علينا) ما تميز به هذا الرجل اليهودي في حياته، من قدرة مدهشة على التحمل والجلد والالتصاف بالحكمة. وهناك (معلومات) أكثر في هذا الكتاب متاحة لمن يرغبون في القراءة والاستزادة؛ ذلك أنني أبذل قصارى جهدي حتى لا أقتبس منه أكثر مما يعتبر كافياً.

١٨٣- وفي الحق أن هذه المعلومات التي ذكرها كليارخوس عنا، قد وردت بطريقة استطرادية عندما كان يعرض تفاصيل موضوع آخر ودقائقه. أما هيكتايوس من أبديرا^(١٢٤) - الذي كان فيلسوفاً وصاحب كفاءة رفيعة الشأن للغاية في تصريف الأمور ووضعها في نصابها، والذي ازدهر إبان عصر الإسكندر الأكبر وكان وثيق الصلة بالملك بطلميوس بن لاجوس- فلم يذكرنا بطريقة عرضية أو استطرادية، بل إنه دون كتاباً خاصاً عن اليهود، اعتزم أن اقتطف منه إجمالاً بعض الفقرات الواردة في متنه.

١٨٤- ولسوف ألقى الضوء في مبدأ الأمر علي العصر (الذي عاش فيه)، إذ أنه يذكر المعركة التي نشبت بين بطلميوس وديمتريوس بالقرب من (مدينة) غزة، وهي (المعركة) التي يذكر المؤرخ كاستور^(١٢٥) أن رحاها قد دارت في السنة الحادية عشرة بعد وفاة الإسكندر الأكبر، وذلك إبان الفترة الأوليمبية السابعة عشرة بعد المائة.

١٨٥- ويستطرد (كاستور) قائلاً في معرض حديثه عن هذه الفترة الأوليمبية^(١٢٦):

- διατριβόντων ἡμῶν περὶ τὴν Ἀσίαν παραβαλὼν εἰς τοὺς αὐτοὺς τόπους ἄνθρωπος¹ ἐντυγχάνει ἡμῖν τε καὶ τισιν ἑτέροις τῶν σχολαστικῶν πειρώμενος αὐτῶν τῆς σοφίας. ὡς δὲ πολλοῖς τῶν ἐν παιδείᾳ
- 182 συνωκείωτο, παρεδίδου τι μᾶλλον ὧν εἶχεν." ταῦτ' εἶρηκεν ὁ Ἀριστοτέλης παρὰ τῷ Κλεάρχῳ καὶ προσέτι πολλὴν καὶ θαυμάσιον καρτερίαν τοῦ Ἰουδαίου ἀνδρὸς ἐν τῇ διαίτῃ καὶ σωφροσύνῃ διεξιῶν. ἔνεστι δὲ τοῖς βουλομένοις ἐξ αὐτοῦ τὸ πλεόν γινῶναι τοῦ βιβλίου· φυλάττομαι γὰρ ἐγὼ [τὰ] πλείω τῶν ἱκανῶν παρατίθεσθαι.
- 183 Κλέαρχος μὲν οὖν ἐν παρεκβάσει ταῦτ' εἶρηκεν, τὸ γὰρ προκείμενον ἦν αὐτῷ καθ' ἕτερον, οὕτως ἡμῶν μνημονεῦσαι. Ἐκαταῖος δὲ ὁ Ἀβδηρίτης, ἀνὴρ φιλόσοφος ἅμα καὶ περὶ τὰς πράξεις ἱκανώτατος, Ἀλεξάνδρῳ τῷ βασιλεῖ συνακμάσας καὶ Πτολεμαίῳ τῷ Λάγου συγγενόμενος, οὐ παρέργως, ἀλλὰ περὶ αὐτῶν Ἰουδαίων συγγέγραφε βιβλίον, ἐξ οὗ βούλομαι κεφαλαιωδῶς ἐπιδραμεῖν ἔνια τῶν
- 184 εἰρημένων. καὶ πρῶτον ἐπιδείξω τὸν χρόνον· μνημονεύει γὰρ τῆς Πτολεμαίου περὶ Γάζαν πρὸς Δημήτριον μάχης, αὕτη δὲ γέγονεν ἑνδεκάτῳ μὲν ἔτει τῆς Ἀλεξάνδρου τελευτῆς, ἐπὶ δὲ Ὀλυμπιάδος ἑβδόμῃς καὶ δεκάτῃς καὶ ἑκατοστῆς, ὡς ἱστορεῖ
- 185 Κάστωρ. προσθεῖς² γὰρ ταύτην τὴν Ὀλυμπιάδα φησὶν· "ἐπὶ ταύτης Πτολεμαῖος ὁ Λάγου ἑνίκα

¹ ἄνθρωπος Eus. (-ον L).

² προθεῖς Cobet.

"وخلال هذه الفترة انتصر بطلميوس بن لاجوس على ديمتريوس بن أنتيجونوس، الملقب بالبوليوركي، في موقعة عند (مدينة) غزة". وهو يذكر أن الجميع يتفقون علي أن الإسكندر (الأكبر) قد قضى نحبه إبان الفترة الأوليمبية الرابعة عشرة بعد المائة. ومن الواضح كذلك أن أمتنا قد ازدهرت خلال عهد ذلك (الملك، أي بطلميوس بن لاجوس) وخلال عهد الإسكندر الأكبر.

١٨٦- ثم يستطرد (المؤرخ) هيكاتيوس بعد ذلك في سرد هذه المعلومات، ومزداها أن (الملك) بطلميوس- بعد المعركة التي (دارت رحاها) في غزة - قد صارت له أيد العلياء على المناطق الواقعة حول سوريا، وأن كثيراً من الناس (هناك) تآقت نفوسهم- بعد أن علموا بنبا رحمة بطلميوس ورفقه وتعاطفه مع البشر - إلى الرحيل برفقته إلى مصر والانضمام إلى زمرة رعاياه.

١٨٧- ثم أردف (هيكاتيوس) قائلاً: "وكان حزقيا Ezekias، كبير أحرار اليهود^(١٢٧)، واحداً من هؤلاء، وكان رجلاً يبلغ من العمر حوالي ست وستين سنة، وكان يتمتع بمكانة عالية بين مواطنيه وبني جلدته، روحه أبيية ولا ينقصه الذكاء، فضلاً عن أنه كان متحدثاً بارعاً وخبيراً ضليعاً في إدارة الأمور وتصريفها، ولا يبزه في ذلك أحد".

١٨٨- ثم أردف قائلاً: "ومع ذلك فقد بلغ عدد جميع أحرار اليهود، الذين كانوا يتقاضون ضريبة العُشر على الدخل والذين كانوا يتولون أمر الشؤون العامة، حوالي ألف وخمسمائة حبر".

١٨٩- ثم حينما عاود الحديث عن (حزقيا) قال: "وبعد أن قدر لهذا الرجل أن يحظى بهذا الشرف^(١٢٨)، وأن يصبح معتاداً علي الاتصال بنا ومرافقتنا، قام بجمع نفر من خلانه، وتلا عليهم كل المزاي التي تتعلق (بهجرتهم للاستيطان خارج الوطن)، ذلك أن جميع ما يتعلق بظروف الاستيطان والحقوق السياسية (لطائفة اليهود) كان مدوناً لديه (في وثيقة)".

κατὰ Γάζαν μάχη Δημήτριον τὸν Ἀντιγόνου τὸν ἐπικληθέντα Πολιορκητὴν.” Ἀλέξανδρον δὲ τεθνάναι πάντες ὁμολογοῦσιν ἐπὶ τῆς ἑκατοστῆς τεσσαρεσκαιδεκάτης ὀλυμπιάδος. δῆλον οὖν ὅτι καὶ κατ’ ἐκείνον καὶ κατὰ Ἀλέξανδρον ἤκμαζεν ἡμῶν
186 τὸ ἔθνος. λέγει τοίνυν ὁ Ἐκαταῖος πάλιν τάδε, ὅτι μετὰ τὴν ἐν Γάζῃ μάχην ὁ Πτολεμαῖος ἐγένετο τῶν περὶ Συρίαν τόπων ἐγκρατῆς, καὶ πολλοὶ τῶν ἀνθρώπων πυνθανόμενοι τὴν ἠπιότητα καὶ φιλάνθρωπίαν τοῦ Πτολεμαίου συναπαίρειν εἰς Αἴγυπτον αὐτῷ καὶ κοινωνεῖν τῶν πραγμάτων ἠβουλήθησαν.
187 “ὧν εἷς ἦν,” φησὶν, “Ἐζεκίας ἀρχιερεὺς τῶν Ἰουδαίων, ἄνθρωπος τὴν μὲν ἡλικίαν ὡς ἐξήκοντα ἐξ ἑτῶν, τῷ δ’ ἀξιώματι τῷ παρὰ τοῖς ὁμοέθνοισι μέγας καὶ τὴν ψυχὴν οὐκ ἀνόητος, ἔτι δὲ καὶ λέγειν δυνατὸς καὶ τοῖς περὶ τῶν πραγμάτων, εἶπερ τις
188 ἄλλος, ἔμπειρος. καίτοι,” φησὶν, “οἱ πάντες ἱερεῖς τῶν Ἰουδαίων οἱ τὴν δεκάτην τῶν γινομένων λαμβάνοντες καὶ τὰ κοινὰ διοικοῦντες περὶ χιλίους
189 μάλιστα καὶ πεντακοσίους εἰσίν.” πάλιν δὲ τοῦ προειρημένου μνημονεύων ἀνδρὸς “οὗτος,” φησὶν, “ὁ ἄνθρωπος τετευχῶς τῆς τιμῆς ταύτης καὶ συνήθης ἡμῖν γενόμενος, παραλαβὼν τινὰς τῶν μεθ’ ἑαυτοῦ τὴν [τε] διαφορὰν ἀνέγνω πᾶσαν αὐτοῖς· εἶχεν γὰρ τὴν κατοίκησιν αὐτῶν καὶ τὴν πολιτείαν
190 γεγραμμμένην.” εἶτα Ἐκαταῖος δηλοῖ πάλιν πῶς ἔχομεν πρὸς τοὺς νόμους, ὅτι πάντα πᾶσχειν ὑπὲρ

١٩٠ - ثم من بعد ذلك يوضح هيكتايوس من جديد في موضع آخر موقفنا من شرائعنا وقوانيننا، وكيف أننا نفضل أن نكابد كل صفوف المعاناة في سبيل عدم انتهاكها، بل ونعتبر (أن التمسك بها وعض النواجذ عليها) علامة من علامات النبيل والشرف.

١٩١ - ثم يردف (المؤرخ هيكتايوس) من بعد ذلك قائلاً:

"بناءً على ذلك، فلم تكن الوشايات الكاذبة أو الافتراءات التي تتأهي إلى أسماعهم من جيرانهم ومن الوافدين كافة إلى بلادهم، ولا الإهانات التي كانوا كثيراً ما يتعرضون لها من قبل ملوك الفرس وولاتهم، بقادرة على أن تغير من عقيدتهم أو تفت من عضدهم. بل إنهم كانوا يجابهون، وهم عراة (عزل) ومجردون (من أي دفاع)، صنوف التعذيب هذه وخطر الموت في جميع صورته التي تفرق منها النفوس علي وجه الخصوص، دون أن يتكروا لمعتقدات أسلافهم أو يتخلوا عنها" ..

١٩٢ - ويورد (هيكتايوس) أدلة ليست بالقليلة على عناد (أفراد قومنا) المتأصل، فيما يتعلق بشرائعهم ونواميسهم، فيخبرنا بأن الإسكندر (الأكبر) أثناء وجوده في بابل - وكان قد عقد العزم على تهيئة (أرض) معبد (الإله) بعل^(١٤٠) الذي تهدم وتطهيرها - أصدر أوامره إلى جميع جنوده دون تمييز بإحضار (أكداس) التراب (اللازم لذلك). ولكن اليهود كانوا هم وحدهم الذين لم ينصاعوا (لهذه الأوامر)، بل إنهم تحملوا عقوبات (جملة) وأذى كثيراً، ودفعوا غرامات باهظة (في سبيل ذلك)، إلى أن صفح عنهم الملك (الإسكندر) وأزاح عن كاهلهم (هذا العبء).

١٩٣ - ثم يستطرد (هيكتايوس) قائلاً إن (اليهود) علاوة على ذلك - عندما كانت المعابد والمذابح تبني في بلادهم من قبل الفارسيين - كانوا يقومون بهدمها جميعاً ويجعلونها أثراً بعد عين، وكانوا يدفعون غرامة مالية للولاية عقاباً لهم (علي تلك الفعل)، كما كانوا في أحيان أخرى يظفرون بالعفو. ويعرب (هيكتايوس) عن رأيه بأن (اليهود) يستحقون الإعجاب بسبب مسلكهم (الأصولي) هذا.

١٩٤ - ثم إن (هيكتايوس) يتحدث بعد ذلك عن كثافة السكان العالية جداً التي تتميز بها أمتنا، ويذكر أن الفرس^(١٤٠) قاموا بتهجير آلاف مؤلفة منهم إلى بابل، غير أن آلافاً أخرى منهم غير قليلة - رغم ذلك - قد نزحت بعد موت الإسكندر الأكبر إلى مصر وفينيقيا، نتيجة للاضطرابات والثورة التي نشبت في سوريا.

τοῦ μὴ παραβῆναι τούτους προαιρούμεθα καὶ καλὸν
 191 εἶναι νομίζομεν. “ τοιγαροῦν,” φησί, “ καὶ κακῶς
 ἀκούοντες ὑπὸ τῶν ἀστυγειτόνων καὶ τῶν εἰσαφ-
 ικνουμένων πάντες¹ καὶ προπηλακιζόμενοι πολλάκις
 ὑπὸ τῶν Περσικῶν βασιλέων καὶ σατραπῶν οὐ
 δύνανται μεταπεισθῆναι τῇ διανοίᾳ, ἀλλὰ γεγυμ-
 νωμένως περὶ τούτων καὶ αἰκίαις καὶ θανάτοις
 δεινοτάτοις μάλιστα πάντων ἀπαντῶσι, μὴ ἀρνού-
 192 μενοι τὰ πατρῶα.²” παρέχεται δὲ καὶ τεκμήρια
 τῆς ἰσχυρογνωμοσύνης τῆς περὶ τῶν νόμων οὐκ
 ὀλίγα. φησὶ γάρ, Ἀλεξάνδρου ποτὲ ἐν Βαβυλῶνι
 γενομένου καὶ προελομένου τὸ τοῦ Βήλου πεπτω-
 κὸς ἱερὸν ἀνακαθᾶραι καὶ πᾶσιν αὐτοῦ τοῖς στρα-
 τιώταις ὁμοίως φέρειν τὸν χοῦν προστάξαντος,
 μόνους τοὺς Ἰουδαίους οὐ προσσχέιν,³ ἀλλὰ καὶ
 πολλὰς ὑπομεῖναι πληγὰς καὶ ζημίας ἀποτίσαι
 μεγάλας, ἕως αὐτοῖς συγγνόντα τὸν βασιλέα δοῦναι
 193 τὴν ἄδειαν. ἔτι⁴ γε μὴν τῶν εἰς τὴν χώραν, φησί,
 πρὸς αὐτοὺς ἀφικνουμένων νεῶς καὶ βωμοὺς κατα-
 σκευασάντων ἅπαντα ταῦτα κατέσκαπτον, καὶ τῶν
 μὲν ζημίαν τοῖς σατράπαις ἐξέτινον, περὶ τινων δὲ
 καὶ συγγνώμης μετελάμβανον. καὶ προσεπιτίθησιν
 ὅτι δίκαιον ἐπὶ τούτοις αὐτοὺς ἐστὶ θαυμάζειν.
 194 λέγει δὲ καὶ περὶ τοῦ πολυανθρωπότατον γεγονέναι
 ἡμῶν τὸ ἔθνος· πολλὰς μὲν γὰρ ἡμῶν,⁵ φησὶν,
 ἀνασπάστους εἰς Βαβυλῶνα Πέρσαι πρότερον
 [αὐτῶν]⁶ ἐποίησαν μυριάδας, οὐκ ὀλίγαι δὲ καὶ
 μετὰ τὸν Ἀλεξάνδρου θάνατον εἰς Αἴγυπτον καὶ

¹ πάντων *ed. gr.*

² *πάτρια Niese.*

³ Bekker: *προσχεῖν L.*

⁴ Niese: *ἐπεὶ (sic) L.*

⁵ Josephus is paraphrasing; hence no need to reject (Niese) or to emend to *αὐτῶν* (Bekker).

⁶ *Oim. Lat., Bekker.*

١٩٥- ولقد أشار هذا (المؤرخ) ذاته إلى مدى اتساع رقعة بلادنا التي نقطن فيها ، وإلى مدى جمال (طبيعتها) بقوله: "(إن بلادهم) تمتد على رقعة تبلغ مساحتها ما يقرب من ثلاثة ملايين أروراً^(١٤١) من أفضل الأراضي وأكثرها خصباً وإنتاجاً لجميع أنواع الثمار". ثم يردف قائلاً: "هذا إذن هو مدى اتساع رقعة أرض يهودية".

١٩٦- وفي الحقيقة فإن وصف هذا (المؤرخ) لمدينة أورشليم ذاتها، المدينة التي أقمنا فيها منذ أقدم العصور، والتي تتميز بجمالها الأخاذ وامتداد مساحتها - فضلاً عن وصفه كذلك لاكتظاظها بالسكان ولمبني معبدها - يجري علي النحو التالي:

١٩٧- "ذلك أن لدي اليهود قلاعاً وحصوناً كثيرة، وكذا قري عديدة في طول بلادهم وعرضها^(١٤٢)، ولكن لديهم مدينة واحدة حصينة يبلغ امتداد قطرها بأسره خمسين استاديون^(١٤٣)، ويقطنها ما يقرب من مائة وعشرين ألف نسمة، وهم يطلقون عليها اسم هيبيروسوليم (= أورشليم).

١٩٨- وفي وسط هذه المدينة تقريباً، يوجد سور حجري يبلغ طوله خمس بليترات^(١٤٤) وعرضه مائة ذراع^(١٤٥)، وكان لهذا (السور) بوابتان، ويوجد به مذبح مربع الشكل مشيد من حجارة مكدسة غير مشذبة ولا مقطوعة بعناية، ويبلغ طول كل ضلع من أضلاعه عشرين ذراعاً، بينما يبلغ ارتفاعه عشرة أذرع. وكان يوجد بالقرب منه مبني ضخم يحتوي علي مذبح ومشعل، كلاهما مصنوع من الذهب، ويبلغ وزنهما معاً مثقال اثنين من التالنتات^(١٤٦).

- 195 Φοινίκην μετέστησαν διὰ τὴν ἐν Συρίᾳ στάσιν. ὁ δὲ αὐτὸς οὗτος ἀνὴρ καὶ τὸ μέγεθος τῆς χώρας ἦν κατοικοῦμεν καὶ τὸ κάλλος ἰστόρηκεν. “τριακοσίας γὰρ μυριάδας ἀρουρῶν σχεδὸν τῆς ἀρίστης καὶ παμφορωτάτης χώρας νέμονται,” φησὶν. “ἢ γὰρ
- 196 Ἰουδαία τοσαύτη πλάτος¹ ἐστίν.” ἀλλὰ μὴν ὅτι καὶ τὴν πόλιν αὐτὴν τὰ Ἱεροσόλυμα καλλίστην τε καὶ μεγίστην ἐκ παλαιοτάτου κατοικοῦμεν καὶ περὶ πλῆθους ἀνδρῶν καὶ περὶ τῆς τοῦ νεῶ κατασκευῆς
- 197 οὕτως αὐτὸς² διηγείται. “ἔστι γὰρ τῶν Ἰουδαίων τὰ μὲν πολλὰ ὄχυράματα κατὰ τὴν χώραν καὶ κῶμαι, μία δὲ πόλις ὄχυρὰ πεντήκοντα μάλιστα σταδίων τὴν περίμετρον, ἣν οἰκοῦσι μὲν ἀνθρώπων περὶ δώδεκα μυριάδες, καλοῦσι δ’ αὐτὴν Ἱεροσό-
- 198 λυμα. ἐνταῦθα δ’ ἐστὶ κατὰ μέσον μάλιστα τῆς πόλεως περίβολος λίθινος, μῆκος ὡς πεντάπλεθρος, εὖρος δὲ πηχῶν ρ’, ἔχων διπλᾶς πύλας· ἐν ᾧ βωμός ἐστι τετράγωνος ἀτμήτων συλλέκτων ἀργῶν λίθων οὕτω συγκείμενος, πλευρὰν μὲν ἐκάστην εἴκοσι πηχῶν, ὕψος δὲ δεκάπηχυ. καὶ παρ’ αὐτὸν οἶκημα μέγα, οὗ βωμός ἐστι καὶ λυχνίον, ἀμφοτέρα χρυσᾶ
- 199 δύο τάλαντα τὴν ὀλκὴν. ἐπὶ τούτων φῶς ἐστὶν ἀναπόσβεστον καὶ τὰς νύκτας καὶ τὰς ἡμέρας.

¹ Hudson: πλῆθος L.

² ὁ αὐτὸς (after Lat.) Bekker.

١٩٩- وكان يوجد فوقهما (فنا من) الضوء الذي لا يتلف نوره أبداً، سواء أثناء الليل أو أطراف النهار. غير أنه لم يكن يوجد (بهذا المعبد) أي تمثال أو قرايين من أي نوع علي الإطلاق، ولا أي نوع من النباتات سواء في صورة غابة أو دغل أو ما شابه ذلك.. وكان الكهنة (= الأحرار) يمضون في هذا (المعبد) لياليهم وأيامهم في ممارسة طقوس التطهر، ويمتعون تماماً عن تناول الخمر طالما هم داخل المعبد" (١٤٧).

٢٠٠- وفضلاً عن ذلك، فإن (هذا المؤرخ) قد شهد بأن (اليهود) قد اشتركوا في حملات الملك الإسكندر (الأكبر) العسكرية، كما شاركوا من بعد ذلك مع خلفائه. وهو يذكر لنا أنه عاين بنفسه واقعة جرت علي يد شخص يهودي في واحدة من هذه الحملات العسكرية، وسوف أقتبس هنا نصها الذي يقول فيه (هيكاتيوس):

٢٠١- "عندما كنت أتجه في سيرتي صوب البحر الأحمر، كان بصحبتنا شخص ضمن فصيلة الفرسان اليهود الذين كانوا يرافقوننا، اسمه موسولاموس^(١٤٨)، وكان رجلاً عالي الهمة، متين البنيان، وكان باعتراف الجميع - سواء من الإغريق أو من الأجانب - أفضل رامي سهام.

٢٠٢- وعندما لاحظ هذا الرجل أن كثيرين طفقوا يذرعون الطريق جيئة وذهاباً، وأن الحملة بأسرها قد توقفت لأن العراف شرع في تحري حركة الطير، سأل عن السبب في توقف مسيرة الحملة.

٢٠٣- فأشار العراف إلى الطائر قائلاً له: "لو أن هذا (الطائر) ظل في مكانه، فالأحرى بنا أن نتوقف عن السير، أما إذا انطلق من مكانه وشرع في الطيران (متجهاً) إلى الأمام، فالأجدر بنا أن نسير قدماً في طريقنا. أما إذا طار صوب الخلف، فإن علينا أن نعود أدراجنا من حيث انطلقنا. ولم ينبس (اليهودي) ببنت شفه، بل تناول قوسه وأطلق منه (سهماً) أصاب الطائر فقتله.

٢٠٤- وهنا استولي الغضب العارم علي العراف وعلي طائفة من الجنود الآخرين وانهاهوا عليه بالسياب واللعنات. فما كان منه إلا أن قال لهم: "هل أصابكم مس من الجنون، أم سكتكم الأرواح الشريرة؟". ثم من بعد ذلك أخذ الطائر يبسن كفيه وأردف

ἄγαλμα δ' οὐκ ἔστιν οὐδ' ἀνάθημα τὸ παράπαν οὐδὲ
 φύτευμα παντελῶς οὐδέν, οἷον ἀλσῶδες ἢ τι τοιοῦ-
 τον. διατρίβουσι δ' ἐν αὐτῷ καὶ τὰς νύκτας καὶ
 τὰς ἡμέρας ἱερεῖς ἀγνείας τινὰς ἀγνεύοντες καὶ τὸ
 200 παράπαν οἶνον οὐ πίνοντες ἐν τῷ ἱερῷ." ἔτι γε μὴν
 ὅτι καὶ Ἀλεξάνδρῳ τῷ βασιλεῖ συνεστρατεύσαντο¹
 καὶ μετὰ ταῦτα τοῖς διαδόχοις αὐτοῦ μεμαρτύρηκεν·
 οἷς δ' αὐτὸς παρατυχεῖν φησιν ὑπ' ἀνδρὸς Ἰουδαίου
 κατὰ τὴν στρατείαν γενομένοις, τοῦτο² παραθήσο-
 201 μαι. λέγει δ' οὕτως· "ἐμοῦ γοῦν ἐπὶ τὴν Ἐρυ-
 θρὰν θάλασσαν βαδίζοντος συνηκολούθει τις μετὰ
 τῶν ἄλλων τῶν παραπεμπόντων ἡμᾶς ἰππέων
 Ἰουδαίων³ ὄνομα Μοσόλλαμος, ἄνθρωπος ἰκανὸς
 κατὰ ψυχὴν, εὖρωστος καὶ τοξότης⁴ δὴ πάντων
 ὁμολογουμένως⁵ καὶ τῶν Ἑλλήνων καὶ τῶν βαρ-
 202 βάρων ἄριστος. οὗτος οὖν ὁ ἄνθρωπος διαβαδι-
 ζόντων πολλῶν κατὰ τὴν ὁδὸν καὶ μάντεώς τινος
 ὄρνιαθεομένου καὶ πάντα ἐπισχεῖν ἀξιούντος ἠρώ-
 203 τησε, διὰ τί προσμένουσι. δείξαντος δὲ τοῦ μάν-
 τεως αὐτῷ τὸν ὄρνια καὶ φήσαντος, ἐὰν μὲν αὐτοῦ
 μένη προσμένειν συμφέρειν πᾶσιν, ἐὰν δ' ἀναστὰς
 εἰς τοῦμπροσθεν πέτηται προάγειν, ἐὰν δ' εἰς τοῦ-
 πισθεν ἀναχωρεῖν αὐθις, σιωπήσας καὶ παρελκύσας
 τὸ τόξον ἔβαλε καὶ τὸν ὄρνια πατάξας ἀπέκτεινεν.
 204 ἀγανακτούντων δὲ τοῦ μάντεως καὶ τινῶν ἄλλων
 καὶ καταρωμένων αὐτῷ, "τί μαίνεσθε," ἔφη,
 "κακοδαίμονες;" εἶτα τὸν ὄρνια λαβὼν εἰς τὰς
 χεῖρας, "πῶς γάρ," ἔφη, "οὗτος τὴν αὐτοῦ σωτηρ-

¹ Eus., Lat.: συνεστρατεύομεν L.

² L Eus.: ταῦτα Niese.

³ Ἰουδαῖος conj. Niese.

⁴ + ὑπὸ Eus.

⁵ Niese (after Lat.): ὁμολογούμενος L Eus.

قائلاً: "خبروني بالله عليكم كيف يمكن (لطائر) مثل هذا أن يزودنا بالقول (الفصل) عن مسيرتنا، وهو عاجز عن التنبؤ بمصيره وعن درء الخطر عن نفسه؟ إذ لو كان (هذا الطائر) قادراً علي معرفة الغيب، لما سعي إلى حتفه بظلفه ووقد علي هذه المنطقة، معرضاً نفسه لخطر القتل بسهم ميشولام اليهودي".

٢٠٥- والآن كفي بنا ما سقناه من هذه الشواهد والبراهين عن نص هيكتايوس، ذلك أن من اليسير علي الراغبين في معرفة المزيد من المعلومات أن يرجعوا إلى كتابه فيطالعوه. ثم إنني لن أتقاعس من بعد ذلك عن ذكر اسم (الكاتب) أجاثارخيديس^(١٠٤)، رغم أنه قد أورد ذكرنا فحسب (في مؤلفاته) لكي يسخر من سذاجتنا، وفقاً لما يعتقد في قرارة نفسه.

٢٠٦- ذلك أنه كان يروي قصة تتعلق (بالأميرة) استراتونيكى^(١٠٥)، وكيف أنها هجرت زوجها (الملك) ديمتريوس ووفدت من مقدونيا إلى سوريا، وكيف أن أمها قد خاب بعد رفض (الملك) سليوقوس (الثاني) الزواج منها، فأشعلت نار الثورة ضده في أنطاكية، في الوقت الذي كان قد بدأ فيه حملته العسكرية من بابل.

٢٠٧- ثم (يقص علينا) من بعد ذلك كيف أنها - بعد رجوع الملك واحتلال أنطاكية - قد لاذت بالفرار إلى سلوقية^(١٠٦). ورغم أنه كان بوسعها أن تبحر من هناك علي جناح السرعة، إلا أنها تقاعست عن الرحيل بسبب (رؤيتها) لحلم أخذ بلبها، فتم القبض عليها وإعدامها.

٢٠٨- وبعد أن حكى أجاثارخيديس هذه الأحداث، وسخر من اعتقاد استراتونيكى (وتصديقها) للخزعبلات، ضرب مثلاً بقصة تتعلق بنا وأوردها في كتابه علي النحو التالي^(١٠٧):

٢٠٩- "كان من عادة (القوم) الذين يلقبون باليهود، والذين يقطنون أكثر المدن كافة تحصيناً - وهي المدينة التي يسميها أهل هذه البلاد باسم هييروسوليم (= أورشليم) - أن يتوقفوا عن العمل طوال اليوم السابع (من كل أسبوع)،

ρίαν οὐ προῖδὼν περὶ τῆς ἡμετέρας πορείας ἡμῖν
ἂν τι ὑγιᾶς ἀπήγγελλεν; εἰ γὰρ ἠδύνατο προγι-
νώσκειν τὸ μέλλον, εἰς τὸν τόπον τοῦτον οὐκ ἂν
ἦλθε, φοβούμενος μὴ τοξεύσας αὐτὸν ἀποκτείνῃ
Μοσόλλαμος ὁ Ἰουδαῖος.”

- 205 Ἄλλὰ τῶν μὲν Ἐκαταίου μαρτυριῶν ἄλις· τοῖς
γὰρ βουλομένοις πλείω μαθεῖν τῷ βιβλίῳ ράδιόν
ἔστιν ἐντυχεῖν. οὐκ ὀκνήσω δὲ καὶ τὸν ἐπ’ εὐ-
ηθείας διασυρμῶ, καθάπερ αὐτὸς οἶεται, μνήμην
206 πεποιημένον ἡμῶν Ἀγαθαρχίδην ὀνομάσαι. δι-
ηγούμενος γὰρ τὰ περὶ Στρατονίκην, ὃν τρόπον ἦλθεν
μὲν εἰς Συρίαν ἐκ Μακεδονίας καταλιπούσα τὸν
ἑαυτῆς ἄνδρα Δημήτριον, Σελεύκου δὲ γαμεῖν αὐτὴν
οὐ θελήσαντος, ὅπερ ἐκείνη προσεδόκησεν, ποιου-
μένου [δὲ]¹ τὴν ἀπὸ Βαβυλῶνος στρατείαν αὐτοῦ,
207 τὰ περὶ τὴν Ἀντιόχειαν ἐνεωτέρισεν· εἶθ’ ὡς
ἀνέστρεψεν ὁ βασιλεὺς, ἀλισκομένης τῆς Ἀντιο-
χείας, εἰς Σελεύκειαν φυγοῦσα, παρὸν αὐτῇ ταχέως
ἀποπλεῖν, ἐνυπνίῳ κωλύοντι πεισθεῖσα ἐλήφθη καὶ
208 ἀπέθανεν· ταῦτα προειπὼν ὁ Ἀγαθαρχίδης καὶ
ἐπισκώπτων τῇ Στρατονίκη τὴν δεισιδαιμονίαν
παραδείγματι χρῆται τῷ περὶ ἡμῶν λόγῳ καὶ
209 γέγραφεν οὕτως. “οἱ καλούμενοι Ἰουδαῖοι πόλιν
οἰκοῦντες ὀχυρωτάτην πασῶν, ἣν καλεῖν Ἱεροσό-
λυμα συμβαίνει τοὺς ἐγχωρίους, ἀργεῖν εἰθισμένοι
δι’ ἑβδόμης ἡμέρας καὶ μήτε² τὰ ὄπλα βαστάζειν

¹ Om. Lat.

² Bekker: μηδὲ L.

ولا يحملون خلال هذا اليوم (المذكور) السلاح أبداً، ولا يقربون أعمال الزراعة بأيديهم، ولا يقومون بأداء وظيفة من أي نوع، بل يصلون فقط في معابدهم وهم رافعو الأيدي حتى حلول المساء.

٢١٠- وبالتالي فقد غزا بطلميوس بن لاجوس مدينتهم مصحوباً بقواته العسكرية^(١٥٣)، في الوقت الذي كان أهل المدينة منهمكين فيه في حماقتهم وغفلتهم بدلاً من حماية المدينة وحراستها. وهكذا فقد سقطت المدينة في أيدي سيد عنيف جبار، بينما جر الناموس الويال علي أهله لاستمساكهم بعادات لا قيمة لها ولا جدوى منها.

٢١١- ولقد علمت خلاصة هذه (التجربة) الناس جميعاً - فيما عدا هؤلاء القوم - درساً مؤداه ألا يلوذوا بمثل تلك الأحلام، أو يهربوا إلى مثل هذه التهويمات الترائية المتعلقة بالسرعة والناموس، وإلا فإن عواقبها الوخيمة سوف تكون وبالاً على المنطق الإنساني وتجعله هباءً منثوراً".

٢١٢- إن أجاثارخيديس يتصور أن مثل هذا (التصرف من جانبنا) خليق بالسخرية والاستهزاء، ولكن تصرفنا - علي أية حال - بالنسبة لأولئك الذين لا تشوب فكرهم النقدي شائبة من التحيز - يبدو تصرفاً عظيماً وجديراً بالمدح والثناء، طالما وجد أناس (مثلنا) يجعلون دائماً الحفاظ علي النواميس والتقوى تجاه الله، أفضل شأنًا ومقاماً من سلامة أرواحهم ومن مصير وطنهم.

الفصل الثالث والعشرون

٢١٣- ثم إنني أعتقد أنني (قادر أيضاً علي) تقديم الدليل علي أن هناك نقرأ من المؤرخين (قد تعمدوا) إغفال ذكر أمتنا، لا عن جهل منهم بها، بل انطلاقاً من غيرة يحسون بها تجاهها، أو بناء علي أسباب أخرى ليست وجيهة ولا مقبولة. (ومن هؤلاء - علي سبيل المثال لا على سبيل الحصر) - نجد هيرونيموس^(١٥٤)، الذي كتب مؤلفاً تاريخياً عن خلفاء (الإسكندر الأكبر) خلال الفترة الزمنية ذاتها التي عاش إبانها هيكتاتيوس، وكان صديقاً للعاهل أنتيجونوس (جوناتاس)^(١٥٥)، ثم عين والياً علي سوريا.

- ἐν τοῖς εἰρημένοις χρόνοις μήτε γεωργίας ἄπτεσθαι
 μήτε ἄλλης ἐπιμελεῖσθαι λειτουργίας μηδεμιᾶς,
 ἀλλ' ἐν τοῖς ἱεροῖς ἐκτετακότες τὰς χεῖρας εὐχεσθαι
- 210 μέχρι τῆς ἑσπέρας, εἰσιόντος εἰς τὴν πόλιν Πτολε-
 μαίου τοῦ Λάγου μετὰ τῆς δυνάμεως καὶ τῶν
 ἀνθρώπων ἀντὶ τοῦ φυλάττειν τὴν πόλιν διατηρούν-
 των τὴν ἄνοιαν, ἣ μὲν πατρίς εἰλήφει δεσπότην
 πικρόν, ὁ δὲ νόμος ἐξηλέγχθη φαῦλον ἔχων ἐθισμόν.
- 211 τὸ δὲ συμβὰν πλὴν ἐκείνων τοὺς ἄλλους πάντας
 δεδίδαχε τηνικαῦτα φυγεῖν εἰς¹ ἐνύπνια καὶ τὴν
 περὶ τοῦ νόμου παραδεδομένην ὑπόνοιαν, ἥνικα ἂν
 τοῖς ἀνθρωπίνοις λογισμοῖς περὶ τῶν διαπορου-
- 212 μένων ἐξασθενήσωσιν." τοῦτο μὲν Ἀγαθαρχίδη
 καταγέλωτος ἄξιον δοκεῖ, τοῖς δὲ μὴ μετὰ δυσ-
 μενείας ἐξετάζουσι φαίνεται μέγα καὶ πολλῶν
 ἄξιον ἐγκωμίων, εἰ καὶ σωτηρίας καὶ πατρίδος
 ἀνθρωποὶ τινες νόμων φυλακὴν καὶ τὴν πρὸς θεὸν
 εἰσέβειαν αἰεὶ προτιμῶσιν.
- 213 (23) "Ὅτι δὲ οὐκ ἀγνοοῦντες ἔνιοι τῶν συγγραφέων
 τὸ ἔθνος ἡμῶν, ἀλλ' ὑπὸ φθόνου τινὸς ἢ δι' ἄλλας
 αἰτίας οὐχ ὑγιεῖς τὴν μνήμην παρέλιπον, τεκμήριον
 οἶμαι παρέξειν. Ἱερώνυμος γὰρ ὁ τὴν περὶ τῶν
 διαδόχων ἱστορίαν συγγεγραφῶς κατὰ τὸν αὐτὸν
 μὲν ἦν Ἑκαταίῳ χρόνον, φίλος δ' ὢν Ἀντιγόμου
- 214 τοῦ βασιλέως τὴν Συρίαν ἐπετρόπευεν. ἀλλ' ὅμως
 Ἑκαταῖος μὲν καὶ βιβλίον ἔγραψε περὶ ἡμῶν,
 Ἱερώνυμος δ' οὐδαμοῦ κατὰ τὴν ἱστορίαν ἐμνη-
- ¹ eis L Lat.: om. Grotius, the sense then being "to avoid
 dreams . . . when . . ."

٢١٤- ففي الوقت الذي دون فيه هيكا تيوس كتاباً (بأسره) عن أمتنا (لم يجشم) هيبرونيموس نفسه عناء ذكر تاريخنا، رغم أنه أمضى (فترة من حياته) تقريبا في أراضي بلادنا. فيا له من (بون شاسع) يفصل بين وجهات نظر هذين الرجلين وأرائهما! إذ اعتقد أحدهما أننا جديرين بعظيم الاعتبار وخليقين بأن نذكر، بينما دفع التحيز الآخر إلى تجاهلنا تماما وإغماط حقنا، جانحاً في هذا الصدد إلى الشطط والبعد عن الحقيقة.

٢١٥- وأيا كان الأمر، فحسبنا (أن يأتي) البرهان (الساطع) علي عراقية أرومتنا من سجلات المصريين والكلدانيين والفينيقيين، فضلاً عن تلك المؤلفات التاريخية التي دونها عدد وفير من الكتاب الإغريق.

٢١٦- فبالإضافة إلى من سبق ذكرهم نجد أيضاً: ثيوفيلوس، ثيودوتوس، مناسياس، أرسطوفانيس، هرموجينيس، يوهيميروس، كونون، وزويبيرون^(١٥٦)، وربما هناك آخرون كثيرون غيرهم، إذ أنني لم أقم حتى الآن بقراءة جميع الكتب (المتاحة لي)، ولذا فإن استشهاداتي ومقتطفاتي في مجملها تأتي عفواً الخاطر.

٢١٧- ولقد أقدم معظم هؤلاء الكتاب السابق ذكرهم (للأسف) علي ارتكاب أخطاء ومثالب تشوه حقيقة تاريخنا القديم، نظراً لأنه لم يتسن لهم قراءة كتبنا المقدسة أو الاطلاع عليها. ومع ذلك فقد شهد هؤلاء على بكرة أبيهم بما يشبه الاتفاق علي عراقية (أمتنا)، وهذا هو ما يعنيني الحديث عنه في الوقت الحاضر.

٢١٨- وعلي أية حال فإن ديمتريوس الفاليري^(١٥٧)، وفيلون الأكبر، ويوبوليموس^(١٥٨) كانوا هم الأقل تردياً في الخطأ، ثم إن أخطاءهم جديرة بأن تفتقر، هذا إذا ما أخذنا في الاعتبار عدم قدرتهم على متابعة سجلاتنا القديمة أو فهمها بدقة فائقة.

- μόνευσε, καίτοι σχεδὸν ἐν τοῖς τόποις διατετριφώς. τοσοῦτον αἱ προαιρέσεις τῶν ἀνθρώπων διήνεγκαν· τῷ μὲν γὰρ ἐδόξαμεν καὶ σπουδαίας εἶναι μνήμης ἄξιοι, τῷ δὲ πρὸς τὴν ἀλήθειαν πάντως τι πάθος
- 215 οὐκ εὐγνωμον ἐπεσκότησεν. ἄρκοῦσι δ' ὅμως εἰς τὴν ἀπόδειξιν τῆς ἀρχαιότητος αἱ τε Αἰγυπτίων καὶ Χαλδαίων καὶ Φοινίκων ἀναγραφαὶ πρὸς ἐκείναις τε τοσοῦτοι τῶν Ἑλλήνων συγγραφεῖς.
- 216 ἔτι δὲ καὶ πρὸς τοῖς εἰρημένοις Θεόφιλος καὶ Θεόδοτος καὶ Μνασέας καὶ Ἀριστοφάνης καὶ Ἑρμογένης, Εὐήμερός τε καὶ Κόνων καὶ Ζωπυρίων καὶ πολλοὶ τινες ἄλλοι τάχα, οὐ γὰρ ἔγωγε πᾶσιν ἐντετύχηκα τοῖς βιβλίοις, οὐ παρέργως ἡμῶν
- 217 ἐμνημονεύκασιν. οἱ πολλοὶ δὲ τῶν εἰρημένων ἀνδρῶν τῆς μὲν ἀληθείας τῶν ἐξ ἀρχῆς πραγμάτων διήμαρτον, ὅτι μὴ ταῖς ἱεραῖς ἡμῶν βίβλοις ἐνέτυχον, κοινῶς μέντοι περὶ τῆς ἀρχαιότητος ἅπαντες με-
- 218 μαρτυρήκασιν, ὑπὲρ ἧς τὰ νῦν λέγειν προεθέμην. ὁ μέντοι Φαληρεὺς Δημήτριος καὶ Φίλων ὁ πρεσβύτερος καὶ Εὐπόλεμος οὐ πολὺ τῆς ἀληθείας διήμαρτον. οἷς συγγινώσκειν ἄξιον· οὐ γὰρ ἐνῆν αὐτοῖς μετὰ πάσης ἀκριβείας τοῖς ἡμετέροις γράμμασι παρακολουθεῖν.
- 219 (24) Ἐν ἔτι μοι κεφάλαιον ὑπολείπεται τῶν κατὰ τὴν ἀρχὴν προτεθέντων τοῦ λόγου, τὰς διαβολὰς καὶ

الفصل الرابع والعشرون

٢١٩- ولكن ما زال عليّ أن أستكمل (إيضاح) موضوع واحد من الموضوعات التي كنت قد طرحتها فيما سبق^(١٥٩)، وأعني به إلقاء الضوء على الافتراءات الزائفة التي استخدمت ضدنا، ودحض آراء من دونها عن طريق (استخدامي) لشواهد وبراهين مستمدة مما قالوه هم أنفسهم.

٢٢٠- وفي تصوري أن الكثيرين ممن يقرأون التاريخ يعرفون (تمام المعرفة) أن هذا المسلك قد وقع بالفعل من جانب كثير من الآخرين، كنتيجة لانحياز البعض أو تعصبهم. ذلك أن هناك نقرأ (من الكتاب) قد حاولوا أن يلوثوا (صورة) الشعوب، وأن يقدحوا (في سمعة) المدن ذات الشهرة الذائعة جداً، وأن يحطوا من شأن دساتيرها ونظام حكمها.

٢٢١- فلقد صب ثيوومبوس^(١٦٠) جام غضبه علي مدينة الأثينيين، وخذأ حذوه بوليكراتيس^(١٦١) بالنسبة لمدينة اللاكيدايمونيين (= اسبرطة)، أما مؤلف كتاب المدن الثلاث^(١٦٢) Tripolitikos - وهو بالقطع ليس ثيوومبوس كما يعتقد البعض- فقد ركز هجومه علي مدينة الطيبين. علي حين عمد تيمايوس^(١٦٣) إلى صب الإهانات في مؤلفاته التاريخية علي (رؤوس) هذه المدن السابق ذكرها وعلي غيرها (من المدن).

٢٢٢- (ومن اللافت للنظر) أن (أمثال هؤلاء الكتاب) يصبون جام غضبهم وحنقهم بوجه خاص في هذا المجال علي فائقي التميز من الأشخاص، وأن بعضهم يقدم علي ذلك حقدأ وحسداً وعن سوء طوية، أما الآخرون فيقدمون عليه لا اعتقادهم أن مثل هذا الابتداع في الأسلوب سوف يستوجب (تخليد) ذكرهم. ذلك أنهم - بناء علي هذا الأمل - لا يعدمون وجود (عدد) من الحمقى الذين لا ينتابهم شك (في صدق رواياتهم)، أما (القراء) ذوي الحكم الثاقب والفكر (الراجح) الصحيح فإنهم سوف يدينون (بالقطع) فساد ضمائرهم واعوجاج خلقهم.

الفصل الخامس والعشرون

٢٢٢- ولقد كان المصريون هم أول من شرعوا في قدحنا وصب الإهانات فوق رؤوسنا، ثم جاء من بعدهم نفر جعلوا جل همهم تشويه الحقائق رغبة منهم في إرضاء (المصريين) وإدخال السرور علي أنفسهم. فترتب علي ذلك أنهم لم يقرؤا بدخول أجدادنا الأوائل مصر كحقيقة تم حدوثها، كما أنهم لم يتحروا الصدق فيما يتعلق بخروجهم منها.

τὰς λοιδορίας, αἷς κέχρηται τινες κατὰ τοῦ γένους
 ἡμῶν, ἀποδείξαι ψευδεῖς, καὶ τοῖς γεγραφοῖσι
 220 ταύτας καθ' ἑαυτῶν χρήσασθαι μάρτυσιν. ὅτι μὲν
 οὖν καὶ ἑτέροις τοῦτο πολλοῖς συμβέβηκε διὰ τὴν
 ἐνίων δυσμένειαν, οἶμαι γινώσκειν τοὺς πλεόν
 ταῖς ἱστορίαις ἐντυγχάνοντας. καὶ γὰρ ἐθνῶν
 τινες καὶ τῶν ἐνδοξοτάτων πόλεων ῥυπαίνειν τὴν
 εὐγένειαν καὶ τὰς πολιτείας ἐπεχείρησαν λοιδορεῖν,
 221 Θεόπομπος μὲν τὴν Ἀθηναίων, τὴν δὲ Λακεδαι-
 μονίων Πολυκράτης, ὁ δὲ τὸν Τριπολιτικὸν γράψας,
 οὐ γὰρ δὴ Θεόπομπος ἐστὶν ὡς οἰονταί τινες, καὶ
 τὴν Θηβαίων πόλιν προσέδακεν,¹ πολλὰ δὲ καὶ
 Τίμαιος ἐν ταῖς ἱστορίαις περὶ τῶν προειρημένων
 222 καὶ περὶ ἄλλων βεβλασφήμηκεν. μάλιστα δὲ τοῦτο
 ποιοῦσι τοῖς ἐνδοξοτάτοις προσπλεκόμενοι, τινὲς μὲν
 διὰ φθόνον καὶ κακοίθειαν, ἄλλοι δὲ διὰ τοῦ καινο-
 λογεῖν² μνήμης ἀξιωθήσεσθαι νομίζοντες. παρὰ μὲν
 οὖν τοῖς ἀνοήτοις ταύτης οὐ διαμαρτάνουσι τῆς
 ἐλπίδος, οἱ δ' ὑγιαίνοντες τῇ κρίσει πολλὴν αὐτῶν
 μοχθηρίαν καταδικάζουσι.
 223 (25) Τῶν δ' εἰς ἡμᾶς βλασφημιῶν ἤρξαντο μὲν Αἰ-
 γύπτιοι· βουλόμενοι δ' ἐκείνοις τινὲς χαρίζεσθαι
 παρατρέπειν ἐπεχείρησαν τὴν ἀλήθειαν, οὔτε τὴν
 εἰς Αἴγυπτον ἄφιξιν ὡς ἐγένετο τῶν ἡμετέρων
 προγόνων ὁμολογοῦντες, οὔτε τὴν ἕξοδον ἀλη-
 224 θεύοντες. αἰτίας δὲ πολλὰς ἔλαβον τοῦ μισεῖν

¹ So, with Naber, I conjecture, from the Lat. *momordit* :
 προσέλαβεν L.

² Dindl. : κενολογεῖν L.

٢٢٤- وفي الحق إن المصريين لديهم دوافع كثيرة لإضمار الكراهية والحقد (ضدنا). ويعود السبب الأول (في هذه البغضاء) إلى احتلال أسلافنا الأوائل لبلادهم^(١٦٤)، ثم من بعده إلى ازدهار أجدادنا وعلو شأنهم، بعد أن جلوا عنها وقفلوا راجعين إلى ديارهم. ومن ناحية أخرى كان هناك تناقض صارخ واختلاف كبير بين ديننا وبين معتقداتهم التي يؤمنون بها، وهو أمر أدى إلى استحالة العداوة وتزايدها بين الجانبين، خاصة فيما يتعلق بالاختلاف بين طبيعة الله (الواحد) وبين (المعبودات التي تتخذ صورة) حيوانات عجماءات لا تعقل ولا تفقه.

٢٢٥- ذلك أن سنة السلف عندهم كانت تقضي عليهم بوجه عام أن يؤمنوا بأن هذه (الحيوانات) آلهة يتخذونها لأنفسهم، ولم يكن هناك خلاف بينهم في هذا الأمر، إلا فيما يتعلق بمظاهر التكريم والتقدیس التي (تؤدي) لهذه المعبودات^(١٦٥). (ولقد ترتب علي ذلك) أن هؤلاء الناس - ذوي الألباب الخاوية، والذين لا يكادون يفقهون (قولاً) في أعين سائر البشر - قد نشأوا منذ البدء علي تبني أفكار مغلوطه عن الأرباب، وبناء علي ذلك لم يكن في وسعهم أن يحاكوا جدية لاهوتنا، كما أنهم كانوا يعضون أناملهم غيظاً وكمداً، كلما رأوا كثرة عدد المعجبين بنا.

٢٢٦- ذلك أن نفرا من بين ظهرانيهم قد وصل بهم الحمق وضيق الأفق إلى المدى الذي حدا بهم إلى عدم التردد أو الإحجام عن الوقوع في التناقض عند التعامل مع سجلاتهم القديمة ذاتها، بل إنهم تردوا في غياهب الضلالة والعمى والميل مع الهوي، فعجزوا عن إدراك أنهم - في أشاء تدوينهم (للتاريخ) - إنما يقعون في التناقض مع أنفسهم.

الفصل السادس والعشرون

٢٢٧- وأول (كاتب) أود أن أتوقف بحديثي عنده (بعض الوقت)، إنما هو ذلك الذي اتخذت قبلا - منذ برهة وجيزة^(١٦٦) - من (أقواله في مؤلفاته) دليلاً وبرهاناً علي عراقه (أمتنا).

٢٢٨- وأعني به مانيتون. إذ وعد هذا (المؤرخ) أنه سوف يقوم بترجمة التاريخ المصري (القديم) من السجلات والكتب المقدسة، ثم طفق يتحدث في البداية عن (أن) أجدادنا قد غزوا مصر بآلاف مؤلفة (من البشر)، وأنهم أخضعوا سكانها لسلطانهم. ثم يقر بعد ذلك بأنهم - بعد أن طردوا منها في زمن لاحق - رجعوا ليحتلوا (ما يعرف) الآن باسم أرض يهودية، وليؤسسوا أورشليم وليبنوا المعبد، وكان مانيتون حتى هذه النقطة يسير وفق السجلات المدونة.

καὶ φθονεῖν, τὸ μὲν ἐξ ἀρχῆς ὅτι κατὰ τὴν χώραν αὐτῶν ἐδυνάστευσαν ἡμῶν οἱ προγονοὶ κάκειθεν ἀπαλλαγέντες ἐπὶ τὴν οἰκίαν πάλιν εὐδαιμόνησαν. εἶθ' ἢ τούτων¹ ὑπεναντιότης πολλὴν αὐτοῖς ἐνεποίησεν ἔχθραν, τοσοῦτον τῆς ἡμετέρας διαφερούσης εὐσεβείας πρὸς τὴν ὑπ' ἐκείνων νενομισμένην,

225 ὅσον θεοῦ φύσις ζώων ἀλόγων διέστηκε. κοινὸν μὲν γὰρ αὐτοῖς ἐστὶ πάτριον τὸ ταῦτα θεοὺς νομίζειν, ἰδίᾳ δὲ πρὸς ἀλλήλους ἐν ταῖς τιμαῖς αὐτῶν διαφέρονται. κοῦφοι δὲ καὶ ἀνόητοι παντάπασιν ἀνθρώποι, κακῶς ἐξ ἀρχῆς εἰθισμένοι δοξάζειν περὶ θεῶν, μιμήσασθαι μὲν τὴν σεμνότητα τῆς ἡμετέρας θεολογίας οὐκ ἐχώρησαν, ὀρῶντες δὲ ζηλουμένους

226 ὑπὸ πολλῶν ἐφθόνησαν. εἰς τοσοῦτον γὰρ ἤλθον ἀνοίας καὶ μικροψυχίας ἔνιοι τῶν παρ' αὐτοῖς, ὥστ' οὐδὲ ταῖς ἀρχαίαις αὐτῶν ἀναγραφαῖς ὤκνησαν ἐναντία λέγειν, ἀλλὰ καὶ σφίσι αὐτοῖς ἐναντία γράφοντες ὑπὸ τυφλότητος τοῦ πάθους ἠγνόησαν.

227 (26) Ἐφ' ἐνὸς δὲ πρώτου στήσω τὸν λόγον, ᾧ καὶ μάρτυρι μικρὸν ἔμπροσθεν τῆς ἀρχαιότητος ἐχρη-

228 σάμην. ὁ γὰρ Μανέθως οὗτος, ὁ τὴν Αἴγυπτιακὴν ἱστορίαν ἐκ τῶν ἱερῶν γραμμάτων μεθερμηνεύειν ὑπεσχημένος, προειπὼν τοὺς ἡμετέρους προγόνους πολλαῖς μυριάσιν ἐπὶ τὴν Αἴγυπτον ἐλθόντας κρατῆσαι τῶν ἐνοικούντων, εἶτ' αὐτὸς ὁμολογῶν χρόνῳ πάλιν ὑστερον ἐκπεσόντας τὴν νῦν Ἰουδαίαν κατασχεῖν καὶ κτίσαντας Ἱεροσόλυμα τὸν νεῶν κατασκευάσασθαι, μέχρι μὲν τούτων ἠκολού-

¹ τούτων L Lat. : τῶν ἱερῶν Spanheim.

٢٢٩- غير أنه بعد ذلك - تحت ذريعة اتخاذها لتسوغ له تدوين ما يقال وما يتواتر من روايات أسطورية عن اليهود - (سمح لنفسه) بأن يقحم علي السياق أو يدس في ثناياه قصصاً لا تستند إلي عقل أو منطق. وكان مبتغاه من وراء ذلك هو أن يوحى إلى (الناس) بأننا قد امتزجنا (عرقياً) مع حشد من المصريين المصابين بالجذام وبأمراض أخرى^(١٦٧)، وأن هؤلاء هم الذين - كما يزعم - تم الحكم عليهم بالنفي من (أرض) مصر.

٢٣٠- ولذا فقد ابتدع^(١٦٨) ملكاً (يقال له) امينوفيس - وهو اسم مخلق، وبالتالي فلم يجسر أن يحدد تاريخاً زمنياً لمدة حكمه، رغم أنه (اعتاد) أن يزودنا بعدد السنوات التي تحدد مدد حكم الملوك الآخرين بدقة - ونسب إليه عدداً من القصص الأسطورية. ومن المرجح أنه قد نسي أنه قد سبق له القول بأن رحيل الرعاة إلى أورشليم، قد حدث قبل (ذلك الوقت) بمدة خمسمائة وثمانية عشر عاماً^(١٦٩).

٢٣١- ذلك أنهم رحلوا عندما كان تهموسيس ملكاً^(١٧٠)، وتبعاً (لما قاله مانيثون نفسه) فإن سنوات حكم الملوك المتعاقبين من بعده تبلغ في عددها ثلاثمائة وثلاثة وتسعين عاماً^(١٧١)، إلى أن نصل إلى عهد الأخوين سيثوس وهرمايوس^(١٧٢). حيث يخبرنا بأن أولهما وهو سيثوس قد اتخذ اسم أيجببتوس، وأن الثاني وهو هرمايوس قد اتخذ اسم داناؤوس^(١٧٣). ويعد أن تسني للملك سيثوس طرد أخيه (هرمايوس)، حكم (مصر) لمدة تسع وخمسين سنة، بينما حكم أكبر أبنائه (المدعو) رامبسيس (البلاد) لمدة ست وستين سنة.

- 229 θησε ταῖς ἀναγραφαῖς. ἔπειτα δὲ δοὺς ἐξουσίαν αὐτῷ διὰ τοῦ φάναι γράψειν τὰ μυθεύόμενα καὶ λεγόμενα περὶ τῶν Ἰουδαίων λόγους ἀπιθάνους παρενέβαλεν, ἀναμίξαι βουλόμενος ἡμῖν πλήθος Αἰγυπτίων λεπρῶν καὶ ἐπὶ ἄλλοις ἀρρωστήμασιν, ὡς φησι, φυγεῖν ἐκ τῆς Αἰγύπτου καταγνωσθέντων.
- 230 Ἀμένωφιν γὰρ βασιλέα προσθείς, ψευδὲς ὄνομα, καὶ διὰ τοῦτο χρόνον αὐτοῦ τῆς βασιλείας ὀρίσαι μὴ τολμήσας, καίτοι γε ἐπὶ τῶν ἄλλων βασιλέων ἀκριβῶς τὰ ἔτη προστιθείς, τούτῳ προσάπτει τινὰς μυθολογίας, ἐπιλαθόμενος σχεδὸν ὅτι πεντακοσίοις ἔτεσι καὶ δεκαοκτὼ πρότερον ἰστόρηκε γενέσθαι τὴν τῶν ποιμένων ἔξοδον εἰς Ἱεροσόλυμα.
- 231 Τέθμωσις γὰρ ἦν βασιλεὺς ὅτε ἐξήεσαν, ἀπὸ δὲ τούτου τῶν μεταξὺ¹ βασιλέων κατ' αὐτὸν ἔστι τριακόσια ἐνενηκοντατρία ἔτη μέχρι τῶν δύο ἀδελφῶν Σέθω καὶ Ἑρμαίου, ὧν τὸν μὲν Σέθων Αἰγυπτον, τὸν δὲ Ἑρμαῖον Δαναὸν μετονομασθῆναί φησιν, ὃν ἐκβαλὼν ὁ Σέθωσις ἐβασίλευσεν ἔτη νθ' καὶ μετ' αὐτὸν ὁ πρεσβύτερος τῶν υἱῶν
- 232 αὐτοῦ Ῥάμψης ξς'. τοσοῦτοις οὖν πρότερον ἔτεσιν ἀπελθεῖν ἐξ Αἰγύπτου τοὺς πατέρας ἡμῶν ὡμολογηκῶς εἶτα τὸν Ἀμένωφιν εἰσποιήσας ἐμβόλιμον

¹ τούτου τῶν μεταξὺ (after Lat.) Niese: τούτων μεταξὺ τῶν L.

٢٢٢- وبعد أن أقر (مانيثون) بأن كل هذه السنوات قد انقضت وممرت منذ أن رحل آباؤنا عن (أرض) مصر، نجده يعود بعد ذلك ليقحم اسم الملك المدسوس أمينوفيس، ثم يقول بعدها أن هذا الملك استولت عليه رغبة (ملحة) مثلما استولت من قبل علي "أور"^(١٧٤)، وهو واحد من الذين تولوا الملك من قبله- في أن يحظى برؤية الأرباب. ولذلك فقد نقل رغبته هذه إلي سمييه أمينوفيس بن بابيس^(١٧٥)، الذي اعتبر نظراً لحكمته (وقدرته علي) التنبؤ بأحداث المستقبل مشاركاً (للأرباب) في طبيعتهم القدسية.

٢٢٣- ولقد أنهى إليه سمييه هذا حينئذ بأنه سيصبح في وسعه أن يري الأرباب، لو أنه قام بتطهير البلاد كلها من المصابين بالجذام، ومن الأشخاص الآخرين الذين أصابهم الدنس.

٢٢٤- وحيث أن هذا (الرأي) قد صادف هوي في نفس الملك وأدخل السرور إلى قلبه، فقد بادر إلي جمع كل المشوهين في أجسامهم من كل بقاع مصر، ويقدر مجموعهم في الإجمال بنحو ٨٠,٠٠٠ شخص.

٢٢٥- ثم أرسل هؤلاء لكي يعملوا في المحاجر^(١٧٦) الواقعة في المنطقة الشرقية من (نهر) النيل، بعد أن تم عزلهم عن سائر المصريين الآخرين. وأضاف قائلاً بأنه كان من ضمن هؤلاء المصابين بالجذام نقر من الكهنة المتفقيهن.

٢٢٦- غير أن أمينوفيس (بن بابيس)، ذلك الرجل الحكيم وذلك العراف (القدير) - شعر بالخوف من أن يجلب علي نفسه وعلي سمييه الملك غضب الأرباب، فيما لو انكشف أمر هؤلاء الذين عاملوا هؤلاء (المنبوذين) بفضاظة وقسوة. ثم أردف قائلاً بأنه سوف يوجد (في المستقبل) حلفاء (لهؤلاء) المدنسين، وأنه سوف يقدر لهم أن يحكموا مصر لمدة ثلاثة عشر عاماً. ولم يجسر هذا (الحكيم) علي أن يتفوه بهذه الأمور للملك، بل ترك (له) رسالة مكتوبة عن هذه الأمور كافة ثم أنهى حياته بيده، ولقد أصاب (موته) الملك بحالة من اليأس المرير.

βασιλέα φησὶ τοῦτον ἐπιθυμῆσαι θεῶν γενέσθαι
 θεατὴν, ὡσπερ Ὡρ εἰς τῶν πρὸ αὐτοῦ βεβασιλευ-
 κότων, ἀνενεγκεῖν δὲ τὴν ἐπιθυμίαν ὁμωνύμῳ
 μὲν αὐτῷ Ἀμενώφει, πατρὸς δὲ Παάπιος¹ ὄντι,
 θείας δὲ δοκοῦντι μετεσχηκένας φύσεως κατὰ τε
 233 σοφίαν καὶ πρόγνῳσιν τῶν ἐσομένων. εἰπεῖν οὖν
 αὐτῷ τοῦτον τὸν ὁμωνύμον ὅτι δυνήσεται θεοὺς
 ἰδεῖν, εἰ καθαρὰν ἀπὸ τε λεπρῶν καὶ τῶν ἄλλων
 μιαρῶν ἀνθρώπων τὴν χώραν ἅπασαν ποιήσειεν.
 234 ἤσθέντα δὲ τὸν βασιλέα πάντας τοὺς τὰ σώματα
 λελωβημένους ἐκ τῆς Αἰγύπτου συναγαγεῖν· γενέ-
 235 σθαι δὲ τὸ πλῆθος² μυριάδας ὀκτώ· καὶ τούτους εἰς
 τὰς λιθοτομίας τὰς ἐν τῷ πρὸς ἀνατολὴν μέρει
 τοῦ Νείλου ἐμβαλεῖν αὐτόν, ὅπως ἐργάζοιντο καὶ
 τῶν ἄλλων Αἰγυπτίων εἶεν κεχωρισμένοι.³ εἶναι δέ
 τινες ἐν αὐτοῖς καὶ τῶν λογίων ἱερέων φησὶ λέπρα
 236 συνεχόμενους.⁴ τὸν δὲ Ἀμένωφιν ἐκείνον, τὸν
 σοφὸν καὶ μαντικὸν ἄνδρα, ὑποδείσαι⁵ πρὸς αὐτόν
 τε καὶ τὸν βασιλέα χόλον τῶν θεῶν, εἰ βιασθέντες
 ὀφθήσονται· καὶ προσθέμενον εἰπεῖν ὅτι συμμαχή-
 σουσί τινες τοῖς μιανοῖς καὶ τῆς Αἰγύπτου κρα-
 τήσουσιν ἐπ' ἔτη δεκατρία, μὴ πολμῆσαι μὲν
 αὐτόν εἰπεῖν ταῦτα τῷ βασιλεῖ, γραφὴν δὲ κατα-
 λιπόντα περὶ πάντων ἑαυτὸν ἀνελεῖν, ἐν ἀθυμίᾳ
 237 δὲ εἶναι τὸν βασιλέα. καῖπειτα κατὰ λέξιν οὕτως
 γέγραφεν· “ τῶν δ' ἐν ταῖς λατομίαις ὡς χρόνος

¹ *vil. gr.* (cf. § 243): Πάπιος L.

² Niese (after Lat.): τοῦ πλῆθους L.

³ εἶεν κεχ. (with Holwerda): οἱ ἐγκεχωρισμένοι L.

⁴ Dindorf: συγκεχυμένους L.

⁵ Dind.: ὑποδείσθαι L.

٢٢٧- ثم دون (ماتيثون) بعد ذلك (النص) التالي الذي (سوف أقتبسُه)

حرفياً:

"وبعد أن أمضي هؤلاء (المنبوذون) في المحاجر ردحاً طويلاً من الزمن في تعاسة وشقاء، استجاب الملك أمينوفيس لالتماس مقدم منهم، يرجون فيه منحهم مدينة أواريس - التي كانت آنذاك مقفلة من سكانها الرعاة - مقراً لسكنهم ومأوي يحميهم؛ وكانت المدينة تبعاً لإحدى (الروايات) اللاهوتية قد صارت مخصصة (للإله) طيفون^(١٧٧).

٢٢٨- ومن ثم فقد دخل هؤلاء المنبوذون (المدينة) واتخذوا منها مقراً (يستخدمونه قاعدة) للتمرد والثورة، وعينوا واحداً من كهنة هليوبوليس (= أون = عين شمس)، يدعى أوزاريسيفوس^(١٧٨)، قائداً عليهم، وأقسموا علي طاعته والامتثال لأمره في كافة الأمور.

٢٢٩- وكان أول قانون استته هذا (الكاهن) لهم يقضي بالآب يعبدوا أرباب (مصر)، وألا يُحرموا علي أنفسهم بوجه خاص (أكل لحوم أي) من الحيوانات التي تقضي القوانين بتقديسها في مصر، بل أن يضحوا بها كافة وأن يأكلوا لحومها، وألا يرتبطوا بأي كائن من كان فيما عدا حلفائهم الذين أقسموا يمين الولاء لهم.

٢٤٠- ويعد أن استن لهم (أوزاريسيفوس) هذه التشريعات وقوانين أخري كثيرة مماثلة لها - تناهض علي وجه الخصوص الأعراف والتقاليد المصرية - أصدر أوامره بتضافر كل الأيدي من أجل ترميم أسوار المدينة وإصلاحها ، وبالإستعداد لشن الحرب ضد الملك أمينوفيس.

٢٤١- وبعد أن استمال هذا (الكاهن) إلي صفه سائر الكهنة الآخرين المدنسين (والمنبوذين مثله)، أرسل السفراء إلي الرعاة، الذين كان طردهم (من مصر) قد تم علي يد (الملك) تيثموسيس، في مدينتهم التي تدعي أورشليم، كي يبينوا لهم الظروف التي حاقت به وبزملائه الذين لحقت بهم الإهانة والعسف، وكي يطلبوا منهم تأليف جيش موحد ينقضون به علي مصر.

٢٤٢- ولقد آلى هذا (الكاهن) علي نفسه أن يسير برفقتهم أولاً إلي أواريس التي كانت فيما مضي وطننا لأسلافهم، وأن يزودهم بمؤونة بالغة السخاء والوفرة تسد حاجة حشودهم الغفيرة، وأن يقاتل دفاعاً عنهم عندما يقتضي الأمر، وأن يخضع البلاد لسלטهم، وأن يذل كل عقبه (تقف في سبيل ذلك الهدف).

ἱκανὸς διήλθεν ταλαιπωρούντων, ἀξιώθεις ὁ βασι-
 λεὺς ἵνα πρὸς κατάλυσιν αὐτοῖς καὶ σκέπην ἀπο-
 μερίσῃ τὴν τότε τῶν ποιμένων ἐρημωθεῖσαν πόλιν
 Αὔαριν συνεχώρησεν· ἔστι δ' ἡ πόλις κατὰ τὴν
 238 θεολογίαν ἄνωθεν Τυφώνιος. οἱ δὲ εἰς ταύτην
 εἰσελθόντες καὶ τὸν τόπον τοῦτον εἰς ἀπόστασιν
 ἔχοντες, ἡγεμόνα αὐτῶν λεγόμενόν τινα τῶν
 Ἑλιοπολιτῶν ἱερέων Ὀσάρσιφον ἐστήσαντο καὶ
 τούτῳ πειθαρχήσοντας¹ ἐν πᾶσιν ὠρκωμότησαν.
 239 ὁ δὲ πρῶτον μὲν αὐτοῖς νόμον ἔθετο μήτε προσ-
 κυνεῖν θεοὺς μήτε τῶν μάλιστα ἐν Αἰγύπτῳ
 θεμιστευομένων ἱερῶν ζώων ἀπέχεσθαι μηδενός,
 πάντα δὲ θύειν καὶ ἀναλοῦν, συνάπτεσθαι δὲ
 240 μηδενὶ πλὴν τῶν συνωμοσμένων. τοιαῦτα δὲ
 νομοθετήσας καὶ πλείστα ἄλλα μάλιστα τοῖς
 Αἰγυπτίοις ἐθισμοῖς ἐναντιούμενα ἐκέλευσεν πολυ-
 χειρία τὰ τῆς πόλεως ἐπισκευάζειν τείχη καὶ πρὸς
 πόλεμον ἐτοίμους γίνεσθαι τὸν πρὸς Ἀμένωφιν τὸν
 241 βασιλέα. αὐτὸς δὲ προσλαβόμενος μεθ' ἑαυτοῦ
 καὶ τῶν ἄλλων ἱερέων καὶ συμμεμιαμμένων ἔπεμψε
 πρέσβεις πρὸς τοὺς ὑπὸ Τεθμώσεως ἀπελασθέντας
 ποιμένας εἰς πόλιν τὴν καλουμένην Ἱεροσόλυμα,
 καὶ τὰ καθ' ἑαυτὸν καὶ τοὺς ἄλλους τοὺς συν-
 ατιμασθέντας δηλώσας ἡξίου συνεπιστρατεύειν ὁμο-
 242 θυμαδὸν ἐπ' Αἰγυπτον. ἐπάξειν² μὲν οὖν αὐτοὺς
 ἐπηγγείλατο πρῶτον μὲν εἰς Αὔαριν τὴν προγονικὴν
 αὐτῶν πατρίδα καὶ τὰ ἐπιτήδεια τοῖς ὄχλοις
 παρέξειν ἀφθόινως, ὑπερμαχήσεσθαι δὲ ὅτε δέοι
 καὶ ῥαδίως ὑποχείριον αὐτοῖς τὴν χώραν ποιήσειν.

¹ *ei. pr.*: ἦσαντες L.

² ἐπανάξειν Cobet.

٢٤٣- أما (الرعاة) فقد اغتبطوا أشد الاغتباط بهذا (المسعى)، وانطلقوا على بكرة أبيهم والشوق يغمرهم في جيش قوامه ٢٠٠,٠٠٠ رجل، ولم ينقض زمن طويل حتى وصلوا إلى مشارف أواريس. وعندما تناهى إلى سمع أمينوفيس، ملك المصريين، أنباء غزو أولئك القوم تملكه اضطراب لا مزيد عليه، ودب الذعر في نفسه، عندما تذكر نبوءة أمينوفيس بن بابيس وتحذيراته.

٢٤٤- وبإدئ ذي بدء، شرع (الملك أمينوفيس) في جمع حشود المصريين، وأجرى مشاورات مع زعمائهم وقادتهم، ثم بعث بعدها طالباً موافاته بالحيوانات المقدسة التي كانت تحظي بوجه خاص بأقصى مظاهر التكريم في المعابد، ثم أصدر تعليماته للكهنة في كل منطقة بأن يقوموا بإخفاء تماثيل الأرباب، والمحافظة عليها وتأمينها قدر الإمكان.

٢٤٥- كذلك عهد (الملك أمينوفيس) بابنه سيثوس البالغ من العمر خمس سنوات، والملقب أيضاً باسم رامبسيس والذي سماه علي اسم والده رامبسيس^(١٧٨)، إلى رعاية صديق وفي له^(١٨٠)، ثم قام بعدها بعبور (نهر النيل) مصحوباً بثلاثمائة ألف من أقدر المحاربين المصريين علي القتال، وتوجه بهم للقاء الأعداء.

٢٤٦- غير أنه لم يتقدم لمنازلتهم، بل قفل عائداً أدراجه إلى (مدينة) ممفيس، بناء علي اعتقاد راوده، مؤداه أنه مقدم بذلك علي شن الحرب ضد الآلهة. ومن ثم فقد أخذ معه أبيس والحيوانات الأخرى المقدسة التي كان قد بعث في طلبها من هناك، وغذ الخطي في التو متوجهاً برفقة جيشه بأسره ويحشد غفير من المصريين صوب إثيوبيا، حيث إن ملك الإثيوبيين كان خاضعاً لسلطته وقائماً علي خدمته.

٢٤٧- ولقد استقبله هذا (الملك) بود وترحاب، ووفر لجيشه ولحشود شعبه علي بكرة أبيهم ما يحتاجون إليه من منتجات، وما يناسبهم كبشر من غداء تنتجه بلاده، كما خصص لإقامتهم مدناً وقرى تكفيهم لقضاء المدة الزمنية المقدره لنفي ملكهم، وهي ثلاث عشرة سنة بعيداً عن مقر حكمه الملكي؛ ثم إنه علاوة علي ذلك كله، جهز جيشاً إثيوبياً يعسكر علي حدود مصر لحماية الملك أمينوفيس.

243 οἱ δὲ ὑπερχαρεῖς γενόμενοι πάντες προθύμως
εἰς κ' μυριάδας ἀνδρῶν συνεξώρμησαν καὶ μετ'
οὐ πολὺ ἦκον εἰς Αὔαριν. Ἀμένωφισ δ' ὁ τῶν
Αἰγυπτίων βασιλεὺς ὡς ἐπύθετο τὰ κατὰ τὴν
ἐκείνων ἔφοδον, οὐ μετρίως συνεχύθη τῆς παρὰ
Ἀμενώφειος τοῦ Παάπιος μνησθεῖς προδηλώσεως.
244 καὶ πρότερον συναγαγὼν πλῆθος Αἰγυπτίων καὶ
βουλευσάμενος μετὰ τῶν ἐν τούτοις ἡγεμόνων τά
τε ἱερὰ ζῶα τὰ [πρῶτα]¹ μάλιστα ἐν τοῖς ἱεροῖς
τιμώμενα ὡς ἑαυτὸν² μετεπέμψατο καὶ τοῖς κατὰ
μέρος ἱερεῦσι παρήγγελλεν ὡς ἀσφαλέστατα τῶν
245 θεῶν συγκρῦψαι τὰ ξόανα. τὸν δὲ υἱὸν Σέθων,
τὸν καὶ Ῥαμέσσην ἀπὸ Ῥαψηοῦς τοῦ πατρὸς
ἄνομασμένον, πενταέτη ὄντα ἐξέθετο πρὸς τὸν
ἑαυτοῦ φίλον. αὐτὸς δὲ διαβὰς <σύν> τοῖς
ἄλλοις Αἰγυπτίοις, οὔσιν εἰς τριάκοντα μυριάδας
ἀνδρῶν μαχιμωτάτων, καὶ τοῖς πολεμίοις ἀπ-
246 αητήσας³ οὐ συνέβαλεν, ἀλλὰ μέλλειν⁴ θεομαχεῖν
νομίσας παλινδρομήσας ἤκεν εἰς Μέμφιν, ἀναλαβὼν
τε τὸν τε Ἄπιν καὶ τὰ ἄλλα τὰ ἐκεῖσε μεταπεμ-
φθέντα ἱερὰ ζῶα εὐθὺς εἰς Αἰθιοπίαν σὺν ἅπαντι τῷ
στόλῳ καὶ πλήθει τῶν Αἰγυπτίων ἀνήχθη· χάριτι
γὰρ ἦν αὐτῷ ὑποχείριος ὁ τῶν Αἰθιόπων βασιλεὺς.
247 ὃς⁵ ὑποδεξάμενος καὶ τοὺς ὄχλους πάντας ὑπολαβὼν
οἷς ἔσχεν ἡ χώρα τῶν πρὸς ἀνθρωπίνην τροφήν
ἐπιτηδείων, καὶ πόλεις καὶ κώμας πρὸς τὴν τῶν
πεπρωμένων τρισκαίδεκα ἐτῶν ἀπὸ τῆς ἀρχῆς
αὐτοῦ⁶ ἔκπτωσιν αὐτάρκεις, οὐχ ἦττον δὲ καὶ

¹ Om. Lat.

² Niese: ὡς γε αὐτὸν L.

³ Niese (after Lat.): ἀπαντήσασιν L.

⁴ μὴ δεῖν (cf. § 263) Herwerden.

⁵ Niese (after Lat.): ὄθεν L.

⁶ + εἰς τὴν L; a verb such as παρέσχεν is desiderated.

٢٤٨- كانت الأمور في إثيوبيا تسير علي مثل هذه الوتيرة، أما فيما يتعلق بالسوليميتيين^(١٨١)، فقد هبطوا (إلى البلاد) ومعهم (المنبوذون) المدنسون من المصريين، وساموا الناس سوء العذاب بغير ورع ولا تقوى، لسدرجة أن سطوة سابقهم (من الرعاة) سالفى الذكر قد بدت (عصراً) ذهبياً، في أعين أولئك الذين شاهدوا آنذاك أفعالهم التي لم تراع حرمة ولا شريعة.

٢٤٩- ذلك أنهم لم يكتفوا بإضرار النار في المدن والقرى، لا ولم يقتنعوا بنهب المعابد وتدنيس تماثيل الأرباب وصورهم، بل (سولت لهم أنفسهم) أن يتخذوا قدس الأقداس في المعابد بمثابة مطابخ يستخدمونها (في شيء) أكثر الحيوانات قدسية وتبجيلاً. ثم إنهم أجبروا الكهنة والريانيين (المتبئين) قسراً علي أن يصبحوا قصابين فيذبحونها، ثم إنهم كانوا يلقون بالكهنة بعد ذلك وهم عراة (خارج معابدهم).

٢٥٠- ويقال إن الكاهن الذي منح هؤلاء دستورهم وشرائعهم كان مواطناً ينتمي نسبه إلى مدينة هليوبوليس، ويسمي أوزاريسيف^(١٨٢) نسبة إلى أوزيريس الإله المعبود في مدينة هليوبوليس، وأنه حينما توجه للإقامة مع هؤلاء القوم غير اسمه وأصبح يسمي باسم موئيسيس (= موسى)."

الفصل السابع والعشرون

٢٥١- هذا إذن هو ما كان يتناقله المصريون من معلومات عن اليهود، بالإضافة إلى روايات أخرى أكثر عدداً، أغض الطرف عنها (هنا) نشداننا للاختصار والإيجاز. ويعود مانيثون فيذكر من جديد أن أمينوفيس قد تقدم بعد ذلك من إثيوبيا بجيش جرار، كما تقدم ابنه رامبسيس بقوات حربية (غفيرة)، وشنا معاً هجوماً (كاسحاً) علي الرعاة وعلي (المنبوذين) المدنسين، وهزمهم وشتتوا شملهم وقتلوا منهم عدداً كبيراً، ثم طاردوا قلوبهم حتى حدود سوريا.

στρατόπεδον Αἰθιοπικὸν πρὸς φυλακὴν ἐπέταξε
 τοῖς παρ' Ἀμενώφους τοῦ βασιλέως ἐπὶ τῶν
 248 ὀρίων τῆς Αἰγύπτου. καὶ τὰ μὲν κατὰ τὴν Αἰθιο-
 πίαν τοιαῦτα· οἱ δὲ Σολυμίται κατελθόντες σὺν
 τοῖς μιανοῖς τῶν Αἰγυπτίων οὕτως ἀνοσίως¹ τοῖς
 ἀνθρώποις προσηνέχθησαν, ὥστε τὴν τῶν προειρη-
 μένων κράτησιν χρυσὸν φαίνεσθαι τοῖς τότε τὰ
 249 τοῦτων ἀσεβήματα θεωμένοις· καὶ γὰρ οὐ μόνον
 πόλεις καὶ κώμας ἐνέπρησαν, οὐδὲ ἱεροσυλοῦντες
 οὐδὲ λυμαινόμενοι ξόανα θεῶν ἤρκοῦντο, ἀλλὰ καὶ
 τοῖς ἀδύτοις² ὄπτανίοις τῶν σεβαστευομένων ἱερῶν
 ζώων χρώμενοι διετέλουν, καὶ θύτας καὶ σφαγεῖς
 τούτων ἱερεῖς καὶ προφήτας ἠνάγκαζον γίνεσθαι
 250 καὶ γυμνοὺς ἐξέβαλλον. λέγεται δὲ ὅτι <ὁ> τὴν
 πολιτείαν καὶ τοὺς νόμους αὐτοῖς καταβαλόμενος
 ἱερεὺς τὸ γένος Ἰλλιοπολίτης ὄνομα Ὁσαρσίφ
 ἀπὸ τοῦ ἐν Ἡλιουπόλει θεοῦ Ὁσίρεως, ὡς μετ-
 έβη εἰς τοῦτο τὸ γένος, μετετέθη τοῦνομα καὶ
 προσηγορεύθη Μιουσης.”

251 (27) Ἄ μὲν οὖν Αἰγύπτιοι φέρουσι περὶ τῶν Ἰου-
 δαίων ταῦτ' ἐστὶ καὶ ἕτερα πλείονα, ἃ παρήμι
 συντομίας ἔνεκα. λέγει δὲ ὁ Μανέθως πάλιν ὅτι
 μετὰ ταῦτα ἐπῆλθεν ὁ Ἀμένωφισ ἀπὸ Αἰθιοπίας
 μετὰ μεγάλης δυνάμεως καὶ ὁ υἱὸς αὐτοῦ Ῥάμφης,
 καὶ αὐτὸς ἔχων δύναμιν, καὶ συμβαλόντες οἱ δύο
 τοῖς ποιμέσι καὶ τοῖς μιανοῖς ἐνίκησαν αὐτοὺς καὶ
 πολλοὺς ἀποκτείναντες ἐδίωξαν αὐτοὺς ἄχρι τῶν
 252 ὀρίων τῆς Συρίας. ταῦτα μὲν καὶ τὰ τοιαῦτα
 Μανέθως συνέγραψεν· ὅτι δὲ ληρεῖ καὶ ψεύδεται

¹ + καὶ L.

² Bekker : αὐτοῖς L.

٢٥٢- كان هذا ما دونه مانيتون في كتابه بالإضافة إلى تفاصيل أخرى مماثلة. ولسوف أظهر بجلاء أنه يهرف بما لا يعرف وأنه يكذب ويزيف، غير أنني أود قبلها أن أورد ملاحظة كي (أفند بها) المزاعم التي سوف ترد علي السنة الكتاب الآخرين فيما بعد. ذلك أن مانيتون قد أسدى إلينا (صنيعاً محموداً)، فأقر منذ البدء بأن جنسنا لا ينتمي للمصريين، وأن (أسلافنا) قد وفدوا إلى مصر من منطقة خارج حدودها، وأنهم احتلوا مصر ولكنهم فيما بعد جلوا عن أرضها.

٢٥٣- ولسوف أبذل (قصارى) جهدي (الآن) - معتمداً علي أقوال مانيتون نفسه - من أجل إثبات أننا لم نخالط من بعد تلك الأحداث طوائف المصريين ذوي الأجساد المشوهة، وأن موسى (عليه السلام) زعيم قومنا لم يكن واحداً من هؤلاء، وأنه عاش قبلهم بأجيال كثيرة.

الفصل الثامن والعشرون

٢٥٤- فبادئ ذي بدء نجد (مانيتون) يفترض لقصته المختلفة سبباً يدعو حقاً إلى الرثاء والسخرية، فهو يقول إن الملك أمينوفيس قد رغب في رؤية الأرباب. فمن هم هؤلاء الأرباب؟ فإذا كان المقصود هؤلاء أنهم الأرباب الذين أوجبت عليهم شريعتهم وناموسهم عبادتهم، وأعني بهم الثور، والجدي، والتماسيح، ومن لهم رؤوس الكلاب، فقد رأهم بالفعل رأي العين. أما إذا كان المقصود بهم آلهة السماوات فكيف كان في وسعه رؤيتهم؟

٢٥٥- ثم لماذا استولت عليه تلك الرغبة العارمة؟ هل لأن ملكاً آخر^(١٨٣) حكم قبله - أجل وحق زيوس^(١٨٤) - كان قد رأهم رأي العين؟ لو صح هذا حقاً لعرف إذن من هذا (الملك) الصورة التي هم عليها، والطريقة التي تمكن بها هذا من رؤيتهم، وبالتالي فلم تكن هناك ضرورة (تفرض) عليه (البحث عن) وسيلة جديدة.

٢٥٦- ثم إن العراف الذي لجأ إليه الملك لتحقيق هذه (الأمنية) كان رجلاً حكيماً، فلماذا أخفق إذن في أن يدرك استحالة (تحقيق) هذه الرغبة؟ ذلك أنها لم تتحقق بالفعل. وعلي أي أساس منطقي تصبح رؤية الأرباب مستعصية أو متوقفة علي وجود المشوهين والمصابين بالجذام (أو عدم وجودهم)؟ الحق أن (الأرباب) يغضبون من انعدام الورع والتقوى، أما التشوهات الخلقية فلا يمكن أن تثير حفيظتهم.

περιφανῶς ἐπιδείξω, προδιαστειλάμενος ἐκείνο τῶν
ὑστερον πρὸς ἄλλους¹ λεχθησομένων ἔνεκα. δέδωκε
γὰρ οὗτος ἡμῖν καὶ ὠμολόγηκεν ἐξ ἀρχῆς τὸ² μὴ
εἶναι τὸ γένος Αἰγυπτίου, ἀλλ' αὐτοὺς ἕξωθεν
ἐπελθόντας κρατῆσαι τῆς Αἰγύπτου καὶ πάλιν ἐξ
253 αὐτῆς ἀπελθεῖν. ὅτι δ' οὐκ ἀνεμίχθησαν ἡμῖν
ὑστερον τῶν Αἰγυπτίων οἱ τὰ σώματα λελωβη-
μένοι, καὶ ὅτι ἐκ τούτων οὐκ ἦν Μωυσῆς ὁ τὸν
λαὸν ἀγαγών, ἀλλὰ πολλαῖς ἐγεγόνει γενεαῖς
πρότερον, ταῦτα πειράσομαι διὰ τῶν ὑπ' αὐτοῦ
λεγομένων ἐλέγχειν.

254 (28) Πρώτην δὴ τὴν αἰτίαν τοῦ πλάσματος ὑπο-
τίθεται καταγέλαστον. ὁ βασιλεὺς γάρ, φησιν,
'Ἀμένωφισ ἐπεθύμησε τοὺς θεοὺς ἰδεῖν. ποίους;
εἰ μὲν τοὺς παρ' αὐτοῖς νενομοθετημένους, τὸν
βοῦν καὶ τράγον καὶ κροκοδείλους καὶ κυνοκεφά-
255 λους, εἴωρα. τοὺς οὐρανίους δὲ πῶς ἐδύνατο; καὶ
διὰ τί ταύτην ἔσχε τὴν ἐπιθυμίαν; ὅτι νῆ Δία
καὶ πρότερος αὐτοῦ βασιλεὺς ἄλλος ἐωράκει.
παρ' ἐκείνου τοίνυν ἐπέπυστο ποταποὶ τινές εἰσι
καὶ τίνα τρόπον αὐτοὺς εἶδεν, ὥστε καινῆς αὐτῷ
256 τέχνης οὐκ ἔδει. ἀλλὰ σοφὸς ἦν ὁ μάντις δι' οὗ
τοῦτο κατορθώσειν ὁ βασιλεὺς ὑπελάμβανε. καὶ
πῶς οὐ προέγνω τὸ ἀδύνατον αὐτοῦ τῆς ἐπιθυμίας;
οὐ γὰρ ἀπέβη. τίνα δὲ καὶ λόγον εἶχε διὰ τοὺς
ἠκρωτηριασμένους ἢ λεπρῶντας ἀφανεῖς εἶναι
τοὺς θεοὺς; ὀργίζονται γὰρ ἐπὶ τοῖς ἀσεβήμασι,
257 οὐκ ἐπὶ τοῖς ἐλαττώμασι τῶν σωμάτων. ὀκτῶ

¹ Niese: ἀλλήλοις L.

² Niese: τε L.

٢٥٧- ثم كيف تسني له جمع ٨٠,٠٠٠ مريض ما بين مشوه ومصاب بالجذام في غضون يوم واحد فقط تقريباً؟ ثم لماذا أقدم الملك علي عصيان نبوءة العراف؟ ذلك أن (العراف) كان قد طلب منه أن يقوم بنفي المشوهين عن أرض مصر، غير أن (الملك) أرسل بهم بدلاً من ذلك إلى المحاجر، وكأنه شخص يحتاج إلى عمال (يشتغلون)، وليس كمن وطد العزم على تطهير البلاد ودفع الرجس عنها.

٢٥٨- ثم إن (مانيثون) يمضي من بعد ذلك فيقول إن العراف قد انتحر لأنه أيقن (من واقع مهنته) أن غضب الأرباب (واقع لا محالة)، وأن (النكبات) سوف تحل بأرض مصر، وترك للملك رسالة مدونة بفحوى نبوءته.

٢٥٩- فكيف إذن عجز هذا العراف منذ البدء (لو أننا سلمنا بصدقه) عن التنبؤ بأنه لا محالة هالك؟ ولماذا لم يعارض في التو مليكه، أو يقف في وجه رغبته، حينما تآقت نفسه لرؤية الأرباب؟ ترى هل كان الخوف من حلول نكبات لن يقدر لها أن تقع في أثناء حياته خوفاً منطقياً؟ أم هل كانت هناك (كارثة) أسوأ يمكن له أن يكابدها، من أن يسعى إلى حلقه بظلفه ويزهق روحه بيده؟

٢٦٠- وحري بنا الآن أن نتمعن في أكثر الأمور جميعاً سداجة وحمقاً: فرغم أن هذا (الملك) قد أحاط علماً بوقوع هذه الأمور، ورغم أن الذعر قد انتابه خوفاً مما سيسفر عنه المستقبل من أحداث، إلا أنه لم يقم بطرد هؤلاء المشوهين من البلاد آنذاك، بناء علي التحذير الذي تلقاه بصدد تطهير أرض مصر منهم، بل إنه (بدلاً من ذلك) منحهم - بناء علي طلبهم - مدينة تسمى أواريس، كانت فيما مضي - وفقاً لما ذكره (مانيثون) - موطناً للرعاة.

٢٦١- ثم استطرد قائلاً إنهم جمعوا شتاتهم في هذه (المدينة)، واتخذوا واحداً من الذين سبق لهم أن تولوا منصب الكهانة في مدينة هليوبوليس زعيماً لهم، وإن هذا (الزعيم) قد زودهم بتعاليم تقضي بعدم عبادة أرباب المصريين وبعدم الامتناع عن (تناول لحوم) الحيوانات التي كانت مقدسة في مصر، وعلاوة على ذلك فقد أحلت لهم (هذه التعاليم) سفك دمائها وأكل لحومها، كما حظرت عليهم عقد أي تحالف مع كائن من كان، سوى مع من أبرم معهم عهداً ومواثيقاً.

δὲ μυριάδας τῶν λεπρῶν καὶ κακῶς διακειμένων
 πῶς οἶόν τε μιᾷ σχεδὸν ἡμέρᾳ συλλεγῆναι; πῶς
 δὲ παρήκουσεν τοῦ μάντεως ὁ βασιλεύς; ὁ μὲν
 γὰρ αὐτὸν ἐκέλευσεν ἐξορίσαι τῆς Αἰγύπτου τοὺς
 λελωβημένους, ὁ δ' αὐτοὺς εἰς τὰς λιθοτομίας
 ἐνέβαλεν, ὥσπερ τῶν ἐργασομένων δεόμενος, ἀλλ'
 258 οὐχὶ καθάραι τὴν χώραν προαιρούμενος. φησὶ
 δὲ τὸν μὲν μάντιν αὐτὸν ἀνελεῖν τὴν ὄργην τῶν
 θεῶν προορώμενον καὶ τὰ συμβησόμενα περὶ τὴν
 Αἴγυπτον, τῷ δὲ βασιλεῖ γεγραμμένην τὴν πρόρ-
 259 ρησιν¹ καταλιπεῖν. εἶτα πῶς οὐκ ἐξ ἀρχῆς ὁ
 μάντις τὸν αὐτοῦ θάνατον προηπίστατο; πῶς δὲ
 οὐκ εὐθύς ἀντείπεν τῷ βασιλεῖ βουλομένῳ τοὺς
 θεοὺς ἰδεῖν; πῶς δ' εὐλογος ὁ φόβος τῶν μὴ παρ'
 αὐτὸν συμβησομένων κακῶν; ἢ τί χεῖρον ἔδει
 παθεῖν οὐδ' ἰδεῖν² ἑαυτὸν ἔσπευδεν;
 260 Τὸ δὲ δὴ πάντων εὐηθέστατον ἴδωμεν. πυθό-
 μενος γὰρ ταῦτα καὶ περὶ τῶν μελλόντων φοβηθεὶς
 τοὺς λελωβημένους ἐκείνους, ὧν αὐτῷ καθαρεῦσαι
 προεῖρητο τὴν Αἴγυπτον, οὐδὲ τότε τῆς χώρας
 ἐξήλασεν, ἀλλὰ δεηθεῖσιν αὐτοῖς ἔδωκε πόλιν, ὡς
 φησι, τὴν πάλαι μὲν οἰκηθεῖσαν ὑπὸ τῶν ποιμένων,
 261 Αὔαριν δὲ καλουμένην. εἰς ἣν ἀθροισθέντας αὐτοὺς
 ἡγεμόνα φησὶν ἐξελέσθαι τῶν ἐξ Ἡλιουπόλεως
 πάλαι γεγονότων ἱερέων, καὶ τοῦτον αὐτοῖς εἰσ-
 ηγήσασθαι μήτε θεοὺς προσκυνεῖν μήτε τῶν ἐν³
 Αἰγύπτῳ θρησκευομένων ζώων ἀπέχεσθαι, πάντα
 δὲ θύειν καὶ κατεσθίειν, συνάπτεσθαι δὲ μηδενὶ
 πλὴν τῶν συνωμοσμένων, ὄρκους τε τὸ πλῆθος
 ἐνδησάμενον, ἢ μὴν τούτοις ἐμμενεῖν τοῖς νόμοις,

¹ *ει. μν.*: πρόσρησιν L.

² οὐδ' ἰδεῖν Herwerden: οὐδ' ἂν L.

³ Nicse: ἐπ' L.

ثم إنه بعد أن أخضع الحشود (من أتباعه) لقسم عظيم، يقضي عليهم بالانصياع حتماً لهذه القوانين والحفاظ عليها، شرع في تحصين (أسوار مدينة) أواريس وأعلن الحرب على الملك.

٢٦٢- ويضيف مانيثون قائلاً إن (زعيمهم هذا) أرسل إلى مدينة أورشليم يبتسم من مواطنيها أن يعقدوا معه تحالفاً عسكرياً، ووعدهم بأنه سوف يمنحهم مدينة أواريس (في المقابل)، بوصفها كانت فيما سبق مقراً لأسلافهم الذين ارتحلوا عن أورشليم، وبزعم أنها سوف تغدو نقطة انطلاق لهم يسيطرون منها على كافة أرجاء مصر.

٢٦٣- وبناء على ذلك - كما يقول- فإن هؤلاء (قد حشدوا) جيشاً قوامه مائتي ألف جندي وأعدوه للهجوم، غير أن أمينوفيس، ملك المصريين، الذي تصور أنه لا ينبغي له أن يحارب الأرباب، لاذ بالفرار من فوره إلى إثيوبيا، بعد أن عهد (بالعجل) أبيس وبعدد من الحيوانات المقدسة الأخرى إلى الكهنة وأصدر إليهم أوامره بحراستها. ٢٦٤- ثم شرع أهل أورشليم - من بعد ذلك - في شن هجومهم على (مصر)، فدمروا المدن وأضرموا النار في المعابد، وذبحوا الكهنة (كما تذبح الشياه)، وبالإجمال فإنهم لم يعفوا أنفسهم من الانغماس في أية جريمة، أو في أي مظهر من مظاهر القسوة والهمجية.

٢٦٥- ثم يستطرد مانيثون قائلاً إن الكاهن الذي وضع لهؤلاء القوم دستورهم وقوانينهم، كان مواطناً من مدينة هليوبوليس، وأنه كان يدعي أوزاريسيف على اسم الإله أوزيريس، الرب المعبود في مدينة هليوبوليس، وأنه غير اسمه بعد ذلك إلى موسى.

٢٦٦- ويستمر مانيثون في سرد روايته بقوله إنه بعد انقضاء ثلاث عشرة سنة- وهي المدة التي كان مقدراً لأمينوفيس أن يمضيها في المنفى- انطلق (الملك) من إثيوبيا بجيش كبير عرمرم، وشن الهجوم على الرعاة، والتحم في حرب معهم ومع (حلفائهم) من المشوهين المدنسين، وهزمهم شر هزيمة في ميدان القتال، وذبح عدداً كبيراً منهم، ثم طارد ما تبقى من فلولهم وشرادهم حتى حدود سوريا.

الفصل التاسع والعشرون

٢٦٧- وعلي أية حال فإن (مانيثون يبدو في هذه النقطة) غير مدرك أن ما يختلقه ويضيفه بعيد عن المعقولة: فلو أن المصابين بمرض الجدام ومن كان في زمرتهم من حشود مماثلة لهم، كانوا قد استشاطوا من قبل غضباً من الملك، ومن أفراد حاشيته المقربين إليه، لأنهم ارتكبوا في حقهم هذه (الفعلة الشنعاء) بناء على نبوءة العراف، فإنه كان الأحرى بهم - عندما تم نقلهم من المحاجر ومنحهم مدينة من قبل (الملك) يعيشون فيها وأرضاً تأويهم- أن تصبح مشاعرهم تجاهه أقل حدة وأخف عداً بكل تأكيد.

καὶ τειχίσαντα τὴν Αὔαριν πρὸς τὸν βασιλέα
 262 πόλεμον ἐξενεγκεῖν. καὶ προστίθησιν ὅτι ἔπεμψεν
 εἰς Ἱεροσόλυμα παρακαλῶν ἐκείνους αὐτοῖς συμ-
 μαχεῖν καὶ δώσειν αὐτοῖς τὴν Αὔαριν ὑπισχνού-
 μενος, εἶναι γὰρ αὐτὴν τοῖς ἐκ τῶν Ἱεροσολύμων
 ἀφιξιμένοις προγονικὴν, ἀφ' ἧς ὀρμωμένους αὐτοὺς
 263 πᾶσαν τὴν Αἴγυπτον καθέξειν. εἶτα τοὺς μὲν
 ἐπελθεῖν εἴκοσι στρατοῦ μυριάσι λέγει, τὸν βασιλέα
 δὲ τῶν Αἰγυπτίων Ἀμένωφιν οὐκ οἰόμενον δεῖν
 θεομαχεῖν εἰς τὴν Αἰθιοπίαν εὐθύς ἀποδρᾶναι, τὸν
 δὲ Ἄπιω καὶ τινα τῶν ἄλλων ἱερῶν ζώων παρα-
 τεθεικέναι τοῖς ἱερεῦσι διαφυλάττεσθαι κελεύσαντα.
 264 εἶτα τοὺς Ἱεροσολυμίτας ἐπελθόντας τὰς τε πόλεις
 ἀνιστάναι καὶ τὰ ἱερὰ κατακαίειν καὶ τοὺς ἱερέας¹
 ἀποσφάττειν, ὅπως τε μηδεμιᾶς ἀπέχεσθαι παρα-
 265 νομίας μηδὲ ὠμότητος. ὁ δὲ τὴν πολιτείαν καὶ
 τοὺς νόμους αὐτοῖς καταβαλόμενος² ἱερεὺς, φησὶν,
 ἦν τὸ γένος Ἡλιοπολίτης, ὄνομα δ' Ὁσαρσίφ
 ἀπὸ τοῦ ἐν Ἰλιουπόλει θεοῦ Ὁσίρεως, μεταθέμενος
 266 δὲ Μωυσὴν αὐτὸν προσηγόρευσε. τρισκαιδεκάτῳ
 δέ φησιν ἔτει τὸν Ἀμένωφιν, τοσοῦτον γὰρ αὐτῷ
 χρόνον εἶναι τῆς ἐκπτώσεως πεπρωμένον, ἐξ
 Αἰθιοπίας ἐπελθόντα μετὰ πολλῆς στρατιᾶς καὶ
 συμβαλόντα τοῖς ποιμέσι καὶ τοῖς μιαιοῖς νικῆσαι
 τε τῇ μάχῃ καὶ κτεῖναι πολλοὺς ἐπιδιώξαντα
 μέχρι τῶν τῆς Συρίας ὄρων.
 267 (29) Ἐν τούτοις πάλιν οὐ συνήσιν ἀπιθάνως ψευ-
 δόμενος. οἱ γὰρ λεπροὶ καὶ τὸ μετ' αὐτῶν πλῆθος,
 εἰ καὶ πρότερον ὠργίζοντο τῷ βασιλεῖ καὶ τοῖς
 τὰ περὶ αὐτοὺς πεποιηκόσι κατὰ [τε]³ τὴν τοῦ
 μάντεως προαγόρευσιν, ἀλλ' ὅτε τῶν λιθοτομιῶν

¹ Bekker: ἱππέας L Lat.

٢٦٨- وحتى لو افترضنا أنهم ما زالوا بالفعل يكونون له المقت والكرهية ،
فما كان لهم أن يدبروا مؤامرتهم هذه إلا ضده وحده دون سواه ، بغير أن يعلنوا
الحرب على جميع (أفراد) أمتهم دون استثناء؛ ذلك أن من الواضح أنه كان لهم
من بينهم كثيراً من الأقارب والأنساب بحكم كثرة عددهم وغازة حشودهم.
٢٦٩- فإذا ما سلمنا جدلاً بأنهم قرروا شن الحرب علي البشر من بني
جلدتهم كافة ، فإنه ما كان ينبغي لهم أن يجسروا علي محاربة أربابهم ، أو
علي سن القوانين التي تناهض شريعة آبائهم وأجدادهم التي تربوا وفقاً لها
ونشأوا عليها.

٢٧٠- وأياً كان الأمر فإنه ينبغي لنا أن نشعر بالامتنان لمانيثون لأنه (علي
الأقل) ذكر صراحة أن هذه الانتهاك الصارخ (للقوانين والأعراف) ، لم يتم علي
يد القادمين من أورشليم بل علي يد المصريين أنفسهم ، وأن كهنتهم بوجه خاص
هم الذين تفتق ذهنهم عن تدبير هذه الأمور ، وأنهم هم الذين أعدوا صيغة القسم
للجماهير.

٢٧١- وعلي أية حال ، فإن هذا الأمر يبدو بعيداً تماماً عن المعقولية: فطالما
أنه لم يكن هناك شخص من ذوي قرياهم ، أو من أصدقائهم ضالماً في هذه
الثورة أو مستهدفاً لأخطار الحرب ، فلماذا أرسل هؤلاء المدنسون (المشوهون)
إلى أورشليم طالبين منها عقد التحالف؟

٢٧٢- فما هي إذن طبيعة تلك الصداقة؟ وما هي الصلة التي كانت تجمع
بينهم سلفاً؟ الحق إن الأمر علي العكس من ذلك تماماً: فهؤلاء القوم كانوا
أعداء لهم ، كما كانت عاداتهم تقف علي طرفي نقيض وتختلف تماماً عن
تقاليدهم. غير أن (مانيثون) يقول إن هؤلاء (الرعاة) قد لبوا في الحال ما وعدوا
به من احتلال مصر ، كما لو كانوا عديمي الخبرة تماماً بتلك البلاد التي
طردوا منها من قبل بكل عنف وقسوة.

٢٧٣- فلو أننا سلمنا جدلاً بأنهم كانوا بلا موارد ، أو أنهم كانوا يعانون من
شظف العيش ، فلربما جاز لهم أن يقدموا علي هذه المخاطرة ، ولكن حيث
إنهم كانوا يقطنون مدينةً يأتيها رزقها رغداً ، وأرضاً ممتدة تنتج من الثمار
والخيرات ما يفوق أرض مصر ، فأى سبب إذن يمكن أن يدفعهم لمد يد العون

ἐξῆλθον καὶ πόλιν παρ' αὐτοῦ καὶ χώραν ἔλαβον,
 πάντως¹ ἂν γεγόνεισαν πραότεροι πρὸς αὐτόν.
 268 εἰ δέ δῃ² κάκεινον ἐμίσουν, ἴδια μὲν ἂν αὐτῶ³
 ἐπεβούλευον, οὐκ ἂν δὲ πρὸς ἅπαντας ἦσαντο
 πόλεμον, δῆλον ὅτι πλείστας ἔχοντες συγγενείας
 269 τοσοῦτοί γε τὸ πλῆθος ὄντες. ὅμως δὲ καὶ τοῖς
 ἀνθρώποις πολεμεῖν διεγνωκότες οὐκ ἂν εἰς τοὺς
 αὐτῶν θεοὺς πολεμεῖν ἐτόλμησαν οὐδ' ὑπεναν-
 τιωτάτους ἔθεντο νόμους τοῖς πατρίοις αὐτῶν καὶ
 270 οἷς ἐνεγράφησαν. δεῖ δὲ ἡμᾶς τῷ Μανέθῳ⁴ χάριω
 ἔχειν, ὅτι ταύτης τῆς παρανομίας οὐχὶ τοὺς ἐξ
 Ἱεροσολύμων ἐλθόντας ἀρχηγούς γενέσθαι φησίν,
 ἀλλ' αὐτοὺς ἐκείνους ὄντας Αἰγυπτίους καὶ τούτων
 μάλιστα τοὺς ἱερέας ἐπινοῆσαί τε ταῦτα καὶ
 ὀρκωμοτῆσαι τὸ πλῆθος.
 271 Ἐκείνο μέντοι πῶς οὐκ ἄλογον, τῶν μὲν οἰκείων
 αὐτοῖς καὶ τῶν φίλων συναποστῆναι⁵ οὐδένα μηδὲ
 τοῦ πολέμου τὸν κίνδυνον συνάρασθαι, πέμψαι δὲ
 τοὺς μιαροὺς εἰς Ἱεροσόλυμα καὶ τὴν παρ' ἐκείνων
 272 ἐπάγεσθαι συμμαχίαν; — ποίας αὐτοῖς φιλίας ἢ
 τίνος αὐτοῖς οἰκειότητος προὔπηργμένης; τού-
 ναντίον γὰρ ἦσαν πολέμιοι καὶ τοῖς ἔθεσι⁶ πλείστον
 διέφερον. ὁ δὲ φησιν εὐθὺς ὑπακοῦσαι τοῖς ὑπ-
 ισχνουμένοις ὅτι τὴν Αἴγυπτον καθέξουσιν, ὥσπερ
 αὐτῶν οὐ σφόδρα τῆς χώρας ἐμπείρως ἐχόντων,
 273 ἧς βιασθέντες ἐκπεπτώκασιν. εἰ μὲν οὖν ἀπόρως
 ἢ κακῶς ἔπραττον, ἴσως ἂν καὶ παρεβάλλοντο,
 πόλιν δὲ κατοικοῦντες εὐδαίμονα καὶ χώραν

¹ *ed. gr.*: πάντες L Lat. ² εἰ δ' ἔτι Lat. (apparently).

³ ἂν αὐτῶ *ed. gr.*: ἄνω L. ⁴ Μανεθῶνι L.

⁵ Bekker: συναποστῆσαι L.

⁶ Hudson (Lat. *moribus*): ἠθεσι L.

وتعريض حياتهم للخطر، في سبيل قوم كانوا فيما مضى أعداء لهم، ومن أجل أناس ذوي أجساد مشوهة ليس بوسع أحد - حتى من بين جلدتهم - أن يطبق العيش معهم؟ فما كان لهم أن يتبأوا حقاً آنذاك بأن الملك (المصري) سوف يلوذ بالفرار!.

٢٧٤- ذلك أن ما حدث جاء علي العكس من ذلك تماماً، فلقد أخبرنا (مانيثون) نفسه بأن ابن (الملك) أمينوفيس^(١٨٥) قد اتجه علي رأس ثلاثمائة ألف (جندي) صوب بيلوسيون لملاقاتهم. وبطبيعة الحال فقد كان القادمون (لغزو مصر من الرعاة) يعلمون ذلك حق العلم، فأنى لهم حقاً أن ينساقوا إلى الظن بأنه كان مقدماً على تغيير رأيه والجنوح إلى الهرب؟

٢٧٥- ثم يستطرد (مانيثون) قائلاً أن أهل أورشليم - بعد أن شنوا هجومهم علي مصر، واستولوا علي أرضها - أقدموا علي اقتراف كثير من الجرائم الرهيبة. ومن ثم فإنه يلومهم علي اقتراف (هذه الجرائم)، كما لو أنه لم يقدمهم لنا ابتداء بوصفهم أعداء (لمصر) أو كما لو كان من الواجب أن يحاكموا ويوضعوا في قفص الاتهام لمجرد أنه قد تم استدعاؤهم من خارج البلاد! مع أن المصريين سلالة وعرقاً هم الذين دأبوا علي اقتراف هذه (الجرائم) من قبل وصول أولئك (الرعاة)، وهم الذين أقسموا علي الاستمرار في اقترافها.

٢٧٦- غير أن أمينوفيس - بعد انصرام حقبة من الزمن - شن عليهم الهجوم وهزمهم في المعركة، وقتل (الكثير) من أعدائه، ثم طارد (فلولهم) حتى (حدود) سوريا. وكان مصر كانت (آنذاك) لقمة سائغة، (أو مرتعاً يسهل اختراقه)، والاستيلاء عليه من قبل الغزاة القادمين من كل صوب وحذب!.

٢٧٧- أو كأن هؤلاء (الرعاة) الذين احتلوا (مصر وهزموها) في ميدان القتال- رغم علمهم بأن أمينوفيس ما زال علي قيد الحياة - قد فاتهم أن يتكبدوا عناء تحصين الممرات المؤدية (إلى مصر) من إثيوبيا - رغم ما كان متوافراً لديهم لهذا الغرض من عتاد وموارد كثيرة - أو أن يشغلوا أنفسهم بإعداد باقي قواتهم العسكرية وتجهيزها! ثم يمضي (مانيثون) فيذكر أن أمينوفيس قد طارد (فلولهم) حتى (حدود) سوريا، وأنه أعمل فيهم القتل والتذبيح خلال مروره عبر الصحراء الجرداء التي (لا زرع فيها) ولا ماء. ومن الجلي تماماً أن عبور (الصحراء) علي رأس جيش (كبير بهذا الحجم) ليس بالأمر الهين، حتى دون الاشتباك في حرب أو حوض قتال.

πολλήν κρείττω τῆς Αἰγύπτου καρπούμενοι, διὰ
 τί ποτ' ἂν ἐχθροῖς μὲν πάλαι τὰ δὲ σώματα λε-
 λωβημένοι, οὓς μηδὲ τῶν οἰκείων οὐδείς ὑπέμενε,
 τούτοις ἔμελλον παρακινδυνεύσειν βοηθοῦντες; οὐ
 γὰρ δὴ γε τὸν γενησόμενον προήδεσαν δρασμὸν
 274 τοῦ βασιλέως· τούναντίον γὰρ αὐτὸς εἶρηκεν ὡς
 ὁ παῖς τοῦ Ἀμενώφιος τριάκοντα μυριάδας ἔχων
 εἰς τὸ Πηλούσιον ὑπηντίαζεν. καὶ τοῦτο μὲν
 ἤδειςαν πάντως οἱ παραγινόμενοι, τὴν δὲ μετά-
 νοιαν αὐτοῦ καὶ τὴν φυγὴν πόθεν εἰκάζειν ἔμελλον;
 275 ἔπειτα¹ κρατήσαντάς φησι τῆς Αἰγύπτου πολλά
 καὶ δεινὰ δρᾶν τοὺς ἐκ τῶν Ἱεροσολύμων ἐπι-
 στρατεύσαντας, καὶ περὶ τούτων ὀνειδίζει καθάπερ
 οὐ πολεμίους αὐτοῖς ἐπαγαγὼν ἢ δέον τοῖς ἔξωθεν
 ἐπικληθεῖσιν ἐγκαλεῖν, ὅποτε ταῦτα πρὸ τῆς
 ἐκείνων ἀφίξεως ἔπραττον καὶ πράξειν ὠμωμό-
 276 κεσαν οἱ τὸ γένος Αἰγύπτιοι. ἀλλὰ καὶ χρόνοις
 ὕστερον Ἀμένωφισ ἐπελθὼν ἐνίκησε μάχη καὶ
 κτείνων τοὺς πολεμίους μέχρι τῆς Συρίας ἤλα-
 σεν. οὕτω γὰρ παντάπασιν ἔστιν ἡ Αἴγυπτος τοῖς
 277 ὀποθενδηποτοῦν ἐπιούσιν εὐάλωτος. καί² τοι³ οἱ
 τότε πολέμῳ κρατοῦντες αὐτήν, ζῆν πυνθανόμενοι
 τὸν Ἀμένωφιν, οὔτε τὰς ἐκ τῆς Αἰθιοπίας ἐμβολὰς
 ὠχύρωσαν, πολλήν εἰς τοῦτο παρασκευὴν ἔχοντες,
 οὔτε τὴν ἄλλην ἠτοίμασαν δύναμιν. ὁ δὲ καὶ μέχρι
 τῆς Συρίας ἀναιρῶν, φησὶν, αὐτοὺς ἠκολούθησε
 διὰ τῆς ψάμμου τῆς ἀνύδρου, δῆλον ὅτι οὐ ράδιον
 οὐδὲ ἀμαχεὶ στρατοπέδῳ διελθεῖν.

¹ ἔπειτα (after Lat.) Hudson: τὰ σιτία L.

² καίτοι conj.: καὶ L.

الفصل الثلاثون

٢٧٨- وبناء علي ذلك - وفقاً لرواية مانيثون - فإن (من الجلي) أن أرومتا لم تكن لتنت بصلة لمصر^(١٨٦)، وأنه لم تكن هناك فرصة لاختلاطها أو امتزاجها مع أجناس أخرى في تلك البقعة. وذلك لأنه من المرجح أن كثيراً من المصابين بمرض الجدام ومن المرضي (المشوهين) قد قضوا نحبهم، بسبب عملهم الشاق لسنوات طويلة في المحاجر، وبسبب المعاملة القظة التي لاقوها آنذاك، وأن كثيراً منهم قد أزهقت أرواحهم في الحروب التي دارت رحاها بعد ذلك، وأن الغالبية العظمي منهم قد لاقنت منيتها في المعركة الأخيرة الفاصلة، وفي أثناء الفرار (من وطيس المعركة)^(١٨٧).

الفصل الحادي الثلاثون

٢٧٩- وتبقي لي (في النهاية) كلمة عن موسي (عليه السلام) أود أن أقولها (لمانيثون)، مؤداها أن المصريين يعتقدون أن هذا الرجل مدعاة للمباهاة والإعجاب وأن (شخصه) مقدس، ولذا فهم يريدون أن ينسبونه إلي أنفسهم، (حتى ولو كان ذلك) عن طريق التجديف والافتراءات البعيدة عن المنطق. فهم يزعمون أنه واحد من كهنة هليوبوليس الذين تم طردهم منها بسبب إصابته بمرض الجدام.

٢٨٠- غير أنه يتضح من السجلات المدونة أنه (أي موسي عليه السلام) عاش قبل تلك الفترة بمدة خمسمائة وثمانية عشر عاماً^(١٨٨)، وأنه قاد أسلافنا (الأوائل) من مصر إلى البلاد التي تقطن فيها الآن.

٢٨١- ويتضح لنا كذلك أنه لم يكابد أي داء عضال مثل هذا في جسده، وفقاً لما صرح به هو نفسه. ففي الحق أنه قد حرم على المصابين بمرض الجدام العيش في المدينة أو السكنى في القرية، بل فرض عليهم التجوال وحدهم بملابسهم الممزقة؛ كما اعتبر أن من يلامسهم أو يعيش معهم تحت سقف واحد شخصاً دنساً غير طاهر.

٢٨٢- وعلاوة على هذا- فحتى لو تم شفاء المريض من هذا الداء (الوبيل)، وعاد لطبيعته السوية- فإن (موسي عليه السلام) كان يفرض عليه أداء طقوس معينة للتطهير، منها أن ينظف نفسه عن طريق الاغتسال بمياه الينابيع الجارية، ومنها قص شعره بأسره. كما كان يأمره بتقديم القرابين من كل نوع وصنف، قبل أن يدخل إلى رحاب المدينة المقدسة^(١٨٩).

- 278 (30) Κατὰ μὲν οὖν τὸν Μανέθων οὔτε ἐκ τῆς Αἰ-
 γύπτου τὸ γένος ἡμῶν ἐστὶν οὔτε τῶν ἐκεῖθεν
 τινες ἀνemίχθησαν· τῶν γὰρ λεπρῶν καὶ νοσοῦντων
 πολλοὺς μὲν εἰκὸς ἐν ταῖς λιθοτομίαις ἀποθανεῖν
 πολὺν χρόνον ἐκεῖ γενομένους καὶ κακοπαθοῦντας,
 πολλοὺς δ' ἐν ταῖς μετὰ ταῦτα μάχαις, πλείστους
 δ' ἐν τῇ τελευταία καὶ τῇ φυγῇ.
- 279 (31) Λοιπὸν μοι πρὸς αὐτὸν εἰπεῖν περὶ Μωυσέως.
 τοῦτον δὲ τὸν ἄνδρα θαυμαστὸν μὲν Αἰγύπτιοι
 καὶ θεῖον νομίζουσι, βούλονται δὲ προσποιεῖν
 αὐτοῖς μετὰ βλασφημίας ἀπιθάνου, λέγοντες Ἡλιο-
 πολίτην εἶναι τῶν ἐκεῖθεν ἱερέων ἓνα διὰ τὴν
 280 λέπραν συνεξεληλασμένον. δείκνυται δ' ἐν ταῖς
 ἀναγραφαῖς ὀκτωκαίδεκα σὺν τοῖς πεντακοσίοις
 πρότερον ἔτεσι γεγονῶς καὶ τοὺς ἡμετέρους
 ἐξαγαγῶν ἐκ τῆς Αἰγύπτου πατέρας εἰς τὴν
 281 χώραν τὴν νῦν οἰκουμένην ὑφ' ἡμῶν. ὅτι δ' οὐδὲ
 συμφορᾶ τινι τοιαύτῃ περὶ τὸ σῶμα κεκρημένος
 ἦν, ἐκ τῶν λεγομένων ὑπ' αὐτοῦ δηλὸς ἐστὶ. τοῖς
 γὰρ λεπρῶσιν ἀπείρηκε μήτε μένειν ἐν πόλει μήτ'
 ἐν κώμῃ κατοικεῖν, ἀλλὰ μόνους περιπατεῖν κατ-
 εσχισμένους τὰ ἱμάτια, καὶ τὸν ἀψάμενον αὐτῶν
 282 ἢ ὄμωρόφιον γενόμενον οὐ καθαρὸν ἡγεῖται. καὶ
 μὴν κᾶν θεραπευθῇ τὸ νόσημα καὶ τὴν αὐτοῦ
 φύσιν ἀπολάβῃ, προεῖρηκέν τινας ἀγνείας,¹ καθαρ-
 μούς πηγαίων ὑδάτων λουτροῖς καὶ ξυρήσεις
 πάσης τῆς τριχός, πολλὰς τε κελεύει καὶ παν-
 τοίας ἐπιτελέσαντα θυσίας τότε παρελθεῖν εἰς τὴν
 283 ἱερὰν πόλιν. καίτοι² τούναντίον εἰκὸς ἦν προνοία

¹ + καὶ Lat.

² ed. pr.: καὶ L.

٢٨٢- ومع ذلك، فإن الاحتمال (الأقرب للصواب) هو أن من كابد هذه المعاناة أو حلت به هذه المصيبة، كان الأحرى به- علي العكس مما حدث - أن يبدي الرحمة وأن يشعر بالتعاطف الإنساني والإخاء، تجاه من قست عليهم الأقدار، أو أخنى عليهم الدهر مثله بنفس المقدار.

٢٨٤- ولم تكن تشريعات (موسي عليه السلام) تقتصر (في هذا المضمار) علي المصابين بمرض الجذام وحدهم، بل كانت تمتد لتشمل كل من لديهم أدني تشوه في أجسامهم، (وكان هذا كفيلاً) بحرمانهم من ممارسة الكهانة. وحتى لو أصيب الحبر أثناء ممارسته للكهانة بمثل هذا الداء (الوبيل)، فإنه كان يحرم توأ من شرف (الاستمرار في هذه المهنة)^(١١٠).

٢٨٥- فهل كان من المنطقي إذن أن تدفعه حماقة إلى إصدار مثل هذه التشريعات؟ وهل كان من المنطقي أيضاً أن تصل البلاهة بقوم جمعت بينهم كل هذه المصائب وأمثالها، إلى الإقدام علي جلب العار والشنار والظلم علي أنفسهم عن طريق سن هذه القوانين؟

٢٨٦- ولقد بقيت حقاً (نقطة أخرى) تتعلق بتحريف الاسم، وهو الأمر الذي يبدو بعيداً تماماً عن الإقناع: (فمانيثون) يقول إنه (أي موسي عليه السلام) كان يسمى أوزارسييف. وهذا الاسم الأخير لا يتناسب مع ما جري من تحويل لصورته، لأن الاسم الحقيقي وهو موسي يعني: "الناجي من المياه"؛ ذلك أن المصريين يطلقون علي الماء في لغتهم "مو"^(١١١).

٢٨٧- وإنني أعتقد (بعد كل ما قلته) أن الأمر قد غدا واضحاً تماماً بما فيه الكفاية، وأن مانيثون حينما كان يتبع السجلات القديمة لم يكن يتكذب الصواب أو يبتعد كثيراً عن الحقيقة. ولكنه حينما كان يعتمد علي الأساطير التي لا سند لها، فإنه كان ينسج منها إما (روايات) لا تستند إلى المنطق، أو يصدق الروايات التي يقصها (مؤرخون) يدفعهم التحيز وتحركهم الأحقاد.

الفصل الثاني والثلاثون

٢٨٨- وإنني لأود من بعد ذلك أن أفند أقوال (شخص آخر هو) خايريمون^(١١٢)، ذلك أنه أيضاً يصرح بأنه صاحب كتاب عن التاريخ المصري، كتباً يزودنا- بمثل ما فعل مانيثون - باسم الملك ذاته، وهو أمينوفيس، واسم ابنه، وهو رامبسيس.

- τινὶ καὶ φιλανθρωπία χρήσασθαι τὸν ἐν τῇ συμ-
 φορᾷ ταύτῃ γεγονότα πρὸς τοὺς ὁμοίως¹ αὐτῷ
 284 δυστυχήσαντας. οὐ μόνον δὲ περὶ τῶν λεπρῶν
 οὕτως ἐνομοθέτησεν, ἀλλ' οὐδὲ τοῖς καὶ τὸ βραχύ-
 τατόν τι τοῦ σώματος ἠκρωτηριασμένοις ἱεῖσθαι
 συγκεχώρηκεν, ἀλλ' εἰ καὶ μεταξύ τις ἱερώμενος
 τοιαύτη χρήσαιτο συμφορᾷ, τὴν τιμὴν αὐτὸν
 285 ἀφείλετο. πῶς οὖν εἰκὸς ἐκείνων² ταῦτα νομο-
 θετεῖν ἀνοήτως <ἢ τοὺς>³ ἀπὸ τοιούτων συμ-
 φορῶν συνειλεγμένους προσέσθαι⁴ καθ' ἑαυτῶν εἰς
 ὄνειδος τε καὶ βλάβην νόμους συντιθεμένους;
 286 ἀλλὰ μὴν καὶ τοῦνομα λίαν ἀπιθάνως μετατέθεικεν.
 Ὅσαρσίφ⁵ γάρ, φησὶν, ἐκαλεῖτο. τοῦτο μὲν οὖν
 εἰς τὴν μετάθεσιν οὐκ ἐναρμόζει, τὸ δ' ἀληθὲς
 ὄνομα δηλοῖ τὸν ἐκ τοῦ ὕδατος σωθέντα [Μωσῆν].⁶
 τὸ γὰρ ὕδωρ οἱ Αἰγύπτιοι μῶϋ καλοῦσιν.
 287 Ἰκανῶς οὖν γεγονέναι νομίζω κατάδηλον⁷ ὅτι
 Μανέθως, ἕως μὲν ἠκολούθει ταῖς ἀρχαίαις ἀνα-
 γραφαῖς, οὐ πολὺ τῆς ἀληθείας διημάρτανεν, ἐπὶ
 δὲ τοὺς ἀδεσπότους μύθους τραπόμενος ἢ συν-
 ἔθηκεν αὐτοὺς ἀπιθάνως ἢ τισι τῶν πρὸς ἀπέχθειαν
 εἰρηκότων ἐπίστευσεν.
 288 (32) Μετὰ τοῦτον ἐξετάσαι βούλομαι Χαιρήμονα.
 καὶ γὰρ οὗτος Αἰγυπτιακὴν φάσκων ἱστορίαν συγ-
 γράφειν καὶ προσθεῖς ταῦτ' ὄνομα τοῦ βασιλέως
 ὅπερ ὁ Μανέθως, Ἀμένωφιν, καὶ τὸν υἱὸν αὐτοῦ
 289 Ῥαμέσσην, φησὶν ὅτι κατὰ τοὺς ὕπνου ἢ Ἰοῖς

¹ *el. pr.*: ὁμοίους L Lat.

² *ins.* Niese.

⁵ Ὅσαρσίφ L.

³ ἢ κείνον Niese.

⁴ Niese: προσέσθαι L.

⁶ Probably a gloss.

⁷ κατάδηλον Bekker: καὶ δῆλον δ' L.

٢٨٩- ثم يستطرد قائلاً بأن الرية إيزيس قد تجلت لأمينوفيس في الحلم، ووجهت إليه اللوم بسبب الدمار الذي لحق بمعبدها إبان فترة الحرب. كما (يقص علينا) أن الكاتب المقدس (المدعو) فريتوياوتيس قد أخبره بأنه لو طهر مصر من الأشخاص المدنسين، فسوف تتوقف مخاوفه التي تفرعه.

٢٩٠- وبناء علي ذلك، فقد قام (الملك) بجمع مائتين وخمسين ألفاً من المرضى (المشوهين)، ونفاهم (عن البلاد). وكان يتزعم هؤلاء اثان من الكتبة، هما: موسى، ويوسف (عليهما السلام)، وكان الأخير كاتباً مقدساً^(١٩٣). وكان الاسمان اللذان منحنا لهما باللغة المصرية (القديمة) هما تيسيثين بالنسبة لموسي، وبيتيسيف بالنسبة ليوسف.

٢٩١- وعندما وصل هؤلاء (المشوهون) إلى بيلوسيون، التقوا مع (حشد) يقدر عدده بثلاثمائة وثمانين ألف شخص، كان أمينوفيس قد احتجزهم هنالك، نظراً لأنه لم يكن راغباً في السماح لهم بدخول مصر. وبالتالي فقد عقد (المشوهون) حلفاً مع هؤلاء، وساروا جميعاً بغية شن حرب علي مصر.

٢٩٢- ولقد فر أمينوفيس إلى إثيوبيا دون أن ينتظر شن الهجوم من جانبهم، وترك زوجته وهي ما زالت تحمل جنيناً في بطنها. ولقد لاذت هذه بأحد الكهوف لتحمي نفسها فيه، وهناك وضعت طفلاً أسمته رامبسيس. وما أن بلغ هذا الطفل مبلغ الرجال، حتى قام بطرد اليهود إلى سوريا، وكان عددهم آنذاك يبلغ حوالي عشرين ألفاً. ثم قام بعدها بإحضار والده أمينوفيس من إثيوبيا (حيث كان قد فر إليها كما أسلفنا).

الفصل الثالث والثلاثون

٢٩٣- كانت هذه رواية خايريمون، وبناء عليها فإنني أتصور أن الافتراء والكذب واضحان (تماماً) في روايتي المؤرخين كليهما. ذلك أنه لو كانت كل رواية منهما تعتمد على الحقيقة، لأصبح من المستحيل أن يقع الاختلاف والتضارب بينهما علي هذا النحو. لكن التوافق أو التناسق مع الآخرين ليس من شيمة هؤلاء الكتاب الذين يختلقون الكذب، حيث إنهم يصوغون الأحداث وبيدعونها وفقاً لخيالهم وتصوراتهم.

- ἐφάνη τῷ Ἀμενώφει, μεμφομένη αὐτὸν ὅτι τὸ
 ἱερὸν αὐτῆς ἐν τῷ πολέμῳ κατέσκαπται. Φριτο-
 βαύτην¹ δὲ ἱερογραμματέα φάναι, ἐὰν τῶν τοὺς
 μολυσμοὺς ἐχόντων ἀνδρῶν καθάρῃ τὴν Αἴγυπτον,
 290 παύσεσθαι² τῆς πτόας³ αὐτόν. ἐπιλέξαντα δὲ
 τῶν ἐπισινῶν μυριάδας εἰκοσιπέντε ἐκβαλεῖν,
 ἡγεῖσθαι δ' αὐτῶν γραμματέας Μωυσῆν τε καὶ
 Ἰώσηπον, καὶ τοῦτον ἱερογραμματέα, Αἰγύπτια
 δ' αὐτοῖς ὀνόματα εἶναι τῷ μὲν Μωυσεῖ Τισιθέν,
 291 τῷ δὲ Ἰωσήπῳ Πετεσήφ. τούτους δ' εἰς Πηλού-
 σιον ἔλθειν καὶ ἐπιτυχεῖν μυριάσι τριακονταοκτῶ
 καταλελειμμέναις ὑπὸ τοῦ Ἀμενώφιος, ἃς οὐ
 θέλειν εἰς τὴν Αἴγυπτον διακομίζεῖν· οἷς⁴ φιλιαν
 292 συνθεμένους ἐπὶ τὴν Αἴγυπτον στρατεῦσαι. τὸν
 δὲ Ἀμένωφιν οὐχ ὑπομείναντα τὴν ἔφοδον αὐτῶν
 εἰς Αἰθιοπίαν φυγεῖν καταλιπόντα τὴν γυναῖκα
 ἔγκυον, ἣν κρυβομένην ἐν τισι σπηλαίοις τεκεῖν
 παῖδα ὄνομα Ῥαμέσσην, ὃν ἀνδρωθέντα ἐκδιῶξαι
 τοὺς Ἰουδαίους εἰς τὴν Συρίαν, ὄντας περὶ εἴκοσι
 μυριάδας, καὶ τὸν πατέρα Ἀμένωφιν ἐκ τῆς
 Αἰθιοπίας καταδέξασθαι.
- 293 (33) Καὶ ταῦτα μὲν ὁ Χαιρήμων. οἶμαι δὲ αὐτόθεν
 φανεράν εἶναι ἐκ τῶν εἰρημένων τὴν ἀμφοῖν ψευδο-
 λογίαν. ἀληθείας μὲν γάρ τινος ὑποκειμένης
 ἀδύνατον ἦν διαφωνεῖν ἐπὶ τοσοῦτον, οἱ δὲ τὰ
 ψευδῆ συντιθέντες οὐχ ἑτέροις σύμφωνα γρά-
 φουσιν, ἀλλ' αὐτοῖς τὰ δόξαντα πλάττουσιν.
- 294 ἐκεῖνος μὲν οὖν ἐπιθυμίαν τοῦ βασιλέως ἵνα τοὺς
 θεοὺς ἴδη φησὶν ἀρχὴν γενέσθαι τῆς τῶν μιαρῶν

¹ After Lat.: Φριτιβαύτην L: Φριτιφάντην (here and in § 295) *ed. pr.*

² Niese: παύσασθαι L.

³ πτοίας *ed. pr.*

⁴ *ed. pr.*: eis L.

٢٩٤- وهكذا نجد أن (مانيثون) يزعم أن رغبة الملك في رؤية الأرياب كانت هي السبب في نفي المدنسين (والمشوهين)، أما خايريمون فقد اختلق من عندياته (قصة ظهور) الربة إيزيس للملك في الحلم.

٢٩٥- ويزعم (مانيثون) أن (العراف) أمينوفيس (بن بابيس) هو الذي اقترح علي الملك (إجراء) التطهير، بينما يزعم خايريمون (أن من أشار عليه بهذا) هو فريتوباوتيس. (ثم إن التناقض يمتد ليشمل أيضاً) عدد الحشود بحيث يصل إلى أقصى حد من التضارب، فأولهما (= مانيثون) يذكر أنها بلغت ثمانين ألف شخص، بينما يذكر الثاني (= خايريمون) أنها تقدر بمائتين وخمسين ألفاً.

٢٩٦- وعلاوة علي هذا، نجد أن مانيثون (في روايته) يتحدث - في مبدأ الأمر - عن نفي المدنسين إلى المحاجر، ثم يذكر بعدها أنه تم منحهم (مدينة) أواريس كي يعيشوا فيها، ثم يصورهم - من بعد ذلك - وهم يشنون الحرب علي باقي (بني جلدتهم) من المصريين، إلى أن يعلن أنهم بعد هذه الخطوة قد طلبوا المعونة من أهالي أورشليم.

٢٩٧- أما خايريمون (في روايته)، فيذكر أنهم وجدوا - بعد رحيلهم عن مصر ووصولهم إلى مشارف بيلوسيون - ثلاثمائة وثمانين ألفاً من البشر قد احتجزوا هنالك (بأمر الملك) أمينوفيس، وأنهم ضموهم إلى صفوفهم وغزوا معهم مصر مرة أخرى، وأن الملك أمينوفيس قد هرب إلى إثيوبيا.

٢٩٨- غير أن شر البلية^(١٩٤) في حديثه يكمن حقاً في أنه لم يذكر لنا (هوية) هؤلاء القوم (المحتجزين) الذين يقدر عددهم بعشرات الألوف، أو من أين أتوا، وعما إذا كانوا مصريين دماً ولحماً، أم وافدين إلى مصر من خارج حدودها لبل إنه حتى لم يفسر لنا لماذا رفض الملك دخولهم أرض مصر! وإن كان (من الواضح بلا مرأ) أنه اختلق اختلاقاً قصة حلم الربة إيزيس عن المصابين بمرض الجذام.

٢٩٩- كذلك اختلق خايريمون - ضمن ما اختلق - أن يجعل (النبي) يوسف (عليه السلام) معاصراً لموسي (عليه السلام) وزميلاً له في منفاه، رغم أن يوسف (عليه السلام) رحل عن دنيانا قبل موسي (عليه السلام) بأربعة أجيال^(١٩٥)، أي بما يقرب من مائة وسبعين عاماً.

ἐκβολῆς, ὁ δὲ Χαιρήμων ἴδιον ὡς¹ τῆς Ἰσιδος
 295 ἐνύπνιον συντέθεικε. καὶ κεῖνος μὲν Ἀμένωφιν εἶναι
 λέγει τὸν προειπόντα τῷ βασιλεῖ τὸν καθαρμόν,
 οὗτος δὲ Φριτοβαύτην. ὁ δὲ δὴ τοῦ πλήθους
 ἀριθμὸς καὶ σφόδρα σύνεγγυς, ὀκτῶ μὲν μυριάδας
 ἐκείνου λέγοντος, τούτου δὲ πέντε πρὸς ταῖς
 296 εἴκοσιν. ἔτι τοίνυν ὁ μὲν Μανέθως πρότερον εἰς
 τὰς λιθοτομίας τοὺς μιαροὺς ἐκβαλὼν, εἶτα αὐτοῖς
 τὴν Αὔαριν δοὺς ἐγκατοικεῖν καὶ τὰ πρὸς τοὺς
 ἄλλους Αἴγυπτίους ἐκπολεμώσας,² τότε φησὶν
 ἐπικαλέσασθαι τὴν παρὰ τῶν Ἱεροσολυμιτῶν αὐ-
 297 τοὺς ἐπικουρίαν. ὁ δὲ Χαιρήμων ἀπαλλαττο-
 μένους ἐκ τῆς Αἰγύπτου περὶ Πηλούσιον εὐρεῖν
 ὀκτῶ καὶ τριάκοντα μυριάδας ἀνθρώπων κατα-
 λελεμμένας ὑπὸ τοῦ Ἀμενώφιος καὶ μετ' ἐκείνων
 πάλιν εἰς τὴν Αἴγυπτον ἐμβαλεῖν, φυγεῖν³ δὲ τὸν
 298 Ἀμένωφιν εἰς τὴν Αἰθιοπίαν. τὸ δὲ δὴ γενναϊό-
 τατον, οὐδὲ τίνες ἢ πόθεν ἦσαν αἱ τοσαῦται τοῦ
 στρατοῦ μυριάδες εἴρηκεν, εἴτε Αἰγύπτιοι τὸ
 γένος εἴτ' ἔξωθεν ἦκοντες, ἀλλ' οὐδὲ τὴν αἰτίαν
 διεσάφησε, δι' ἣν αὐτοὺς ὁ βασιλεὺς εἰς τὴν Αἴγυπ-
 τον ἀνάγειν⁴ οὐκ ἠθέλησεν, ὁ περὶ τῶν λεπρῶν
 299 τὸ τῆς Ἰσιδος ἐνύπνιον συμπλάσας. τῷ δὲ Μωυσεῖ
 καὶ τὸν Ἰώσηπον ὁ Χαιρήμων ὡς ἐν ταῦτῳ χρόνῳ
 συνεξεληλασμένον προστέθεικεν, τὸν πρὸ Μωυσέως
 πρεσβύτερον τέσσαρσι γενεαῖς τετελευτηκότα, ὧν
 300 ἔστιν ἔτη σχεδὸν ἑβδομήκοντα καὶ ἑκατόν. ἀλλὰ

¹ quasi proprium Lat. : ἡδίω, δς Niese.

² ed. pr. : ἐκπολεμησαι L.

³ ed. pr. : φεύγειν L.

⁴ ἀγαγεῖν ed. pr.

٢٠٠- وفي الحق إنه وفقاً لما ورد عند (مانيثون) فإن رامبسيس بن (الملك) أمينوفيس قد حارب وهو في سن الشباب مع والده، وأنه كان معه أثناء هروبه وشاركه منفاه في إثيوبيا. علي حين زعم (خايريمون في روايته) أنه قد ولد في كهف بعد وفاة أبيه^(١٩٦)، وأنه دحر اليهود بعد ذلك في المعركة وطردهم إلى سوريا، وأن عددهم كان يبلغ حوالي عشرين ألف شخص.

٢٠١- فيا له من استخفاف (بالعقول)! ذلك أنه لم يذكر في البداية هوية هؤلاء الثلاثمائة وثمانين ألفاً، ثم إذا به يتقاعس بعد ذلك عن ذكر الكيفية التي هلك بها الأربعمائة وثلاثون ألفاً^(١٩٧)، فهل لقوا حتفهم في المعركة، أم نقلوا ولاهم إلى رامبسيس وانضموا إلى جيشه؟

٢٠٢- غير أن العجب العجيب في كافة الأمور، هو أنه من المحال أن تعرف منه ما الذي يعنيه بكلمة "اليهود"، أو علي من من الطائفتين يطلق هذه التسمية! تري هل يطلقها علي المائتين وخمسين ألفاً المصابين بمرض الجذام؟ أم علي الثلاثمائة وثمانين ألفاً الذين كانوا (محتجزين) علي مشارف بيلوسيون؟

٢٠٣- والحق يقال إن من السذاجة بمكان أن ينفق المرء وقتاً أطول من اللازم في تفنيد روايات مؤرخين يدحض بعضهم (أقوال) البعض الآخر، (واعتقد أن) الأكثر حصافة هو أن ندخر (هذا الجهد لمناقشة) مؤلفين آخرين.

الفصل الرابع والثلاثون

٢٠٤- لذا دعنا الآن ننتقل من هؤلاء إلى ليسسيماخوس^(١٩٨)، إذ أنه تعرض للموضوع ذاته الذي تناوله (الكاتبان) السالف ذكرهما، وأعني به القصة المختلفة الزائفة عن المصابين بمرض الجذام والمشوهين (في أجسادهم). غير أنه يظفر بالقدح المعلى عليهما معاً في انعدام معقولية ما افتراه ودسه (زوراً وبهتاناً)؛ فمن الواضح أنه اختلق ما اختلقه مدفوعاً إليه بحقد دفين وكراهية عمياء.

μὴν ὁ Ῥαμέσσης ὁ τοῦ Ἀμενώφιος υἱὸς κατὰ
 μὲν τὸν Μανέθων νεανίας συμπολεμεῖ τῷ πατρὶ
 καὶ συνεκπίπτει φυγῶν εἰς τὴν Αἰθιοπίαν, οὗτος
 δὲ πεποίηκεν αὐτὸν μετὰ τὴν τοῦ πατρὸς τελευτὴν
 ἐν σπηλαίῳ τινὶ γεγεννημένον καὶ μετὰ ταῦτα
 νικῶντα μάχῃ καὶ τοὺς Ἰουδαίους εἰς Συρίαν
 ἐξελαύνοντα, τὸν ἀριθμὸν ὄντας περὶ μυριάδας κ':
 301 ὡ τῆς εὐχερείας· οὔτε γὰρ πρότερον οἴτινες ἦσαν
 αἱ τριάκοντα καὶ ὀκτὼ μυριάδες εἶπεν, οὔτε πῶς
 αἱ τεσσαράκοντα¹ καὶ τρεῖς διεφθάρησαν, πότερον
 ἐν τῇ μάχῃ κατέπεσον ἢ πρὸς τὸν Ῥαμέσσην
 302 μετεβάλλοντο. τὸ δὲ δὴ θαυμασιώτατον, οὐδὲ
 τίνας καλεῖ τοὺς Ἰουδαίους δυνατὸν ἔστι παρ'
 αὐτοῦ μαθεῖν ἢ ποτέροις αὐτῶν² τίθεται ταύτην
 τὴν προσηγορίαν, ταῖς κ' μυριάσι τῶν λεπρῶν
 303 ἢ ταῖς η' καὶ λ' ταῖς περὶ τὸ Πηλούσιον. ἀλλὰ
 γὰρ εὐθὺς ἴσως ἂν εἶη διὰ πλειόνων ἐλέγχειν
 τοὺς ὑφ' ἑαυτῶν ἐληλεγμένους· τὸ γὰρ ὑπ' ἄλλων
 ἦν μετριώτερον.
 304 (34) Ἐπεισάξω δὲ τούτοις Λυσίμαχον, εἰληφότα
 μὲν τὴν αὐτὴν τοῖς προειρημένοις ὑπόθεσιν τοῦ ψεύ-
 σματος περὶ τῶν λεπρῶν καὶ λελωβημένων, ὑπερ-
 πεπαικότα δὲ τὴν ἐκείνων ἀπιθανότητα τοῖς
 πλάσμασι, δῆλος συντεθεικῶς κατὰ πολλὴν ἀπ-
 305 ἐχθειαν. λέγει γὰρ ἐπὶ Βοκχόρεως τοῦ Αἰγυπτίων
 βασιλέως τὸν λαὸν τῶν Ἰουδαίων, λεπρούς ὄντας
¹ *ed. pr.* : εἴκοσι L. ² *ed. pr.* : αὐτοῖς L.

٢٠٥- إذ أنه يحدثنا علي النحو التالي:

"أثناء حكم بوكخوريس^(١٩٩)، ملك مصر، لاذ الشعب اليهودي - (الذي كان أفراده) مصابين بمرض الجذام والجرب، أو يعانون من أمراض أخرى- لاذوا بالمعابد يحتمون بها، وطفقوا يستجدون ما يسد رمقهم من غذاء. ولقد سقط عدد كبير جداً من البشر صرعى لإصابتهم بهذه الأمراض، كما حلت مجاعة ونقص في الثمرات بأرض مصر.

٢٠٦- ومن ثم فقد أرسل بوكخوريس، ملك مصر، كي يستفسر من نبوءة الإله آمون^(٢٠٠) عن سبب عدم إنبات (الأرض) للمحاصيل والثمرات. فأجابه الإله بأنه (بتعين عليه) أن يقوم بتطهير المعابد من الأشخاص المدنسين والفجار، وأن يقوم بطردهم من المعابد إلى الصحراء والبرية، وأن يفرق المصابين بالجرب والجذام في اليم، لأن الشمس تشعر بالحنق والغضب بسبب وجود هؤلاء الأشخاص علي قيد الحياة. كما أمره الإله أيضاً بأن يطهر المعابد (من كل دنس)، وعندئذ سوف تؤتي الأرض ثمارها.

٢٠٧- وعندما تلقى بوكخوريس هذا الرد من لدن نبوءة الإله، استدعي الكهنة والقائمين علي أمر المذابح والقرايين، وطلب منهم أن يقوموا بإعداد قائمة بالأشخاص المدنسين، وأن يقدموها إلى السلطات العسكرية كي تقوم باقتيادهم إلى الصحراء. كما أمر (الملك) بأن تلف ألواح من الرصاص حول (أجسام) المصابين بمرض الجذام، كي تساعد علي إغراقهم في مياه البحر.

٢٠٨- وبعد أن تم له إغراق المصابين بالجذام والجرب، قام بحشد الآخرين وألقي بهم في فيافي الصحاري والقفار ليلقوا حتفهم. وهناك تجمع هؤلاء وشرعوا في التشاور حول مصيرهم، وعندما جن الليل قاموا بإشعال النيران وإيقاد المشاعل حتى يحموا أنفسهم من (وحوش القلاة والسباع). وفي الليلة التالية صاموا عن الطعام والشراب، وابتهلوا إلى الأرباب أن ينقذوهم (من هذا البلاء).

٢٠٩- وفي اليوم التالي، نصحهم شخص يدعي موسي (عليه السلام) بأن يتمسكوا (بأهداب الصبر) والشجاعة، وأن يشقوا طريقاً لهم حتى يصلوا إلى منطقة أهلة بالسكان. كذلك أصدر لهم تعليمات تقضي بالأيعاملوا أي شخص من بني البشر بالحسن^(٢٠١)، وأن يقدموا من النصح (إذا ما طلب ذلك منهم) أسوأه لا أفضله، وأن يهدموا معابد الأرباب ومذابحهم أينما ثقفوها، وأن يلقبوها رأساً علي عقب.

καὶ ψωροὺς καὶ ἄλλα νοσήματά τινα ἔχοντας¹
εἰς τὰ ἱερά καταφεύγοντας μεταίτειν τροφήν,
παμπόλλων δὲ ἀνθρώπων νοσηλεία περιπεσόντων
306 ἀκαρπίαν ἐν τῇ Αἰγύπτῳ γενέσθαι. Βόκχοριν δὲ
τὸν τῶν Αἰγυπτίων βασιλέα εἰς Ἄμμωνα² πέμψαι
περὶ τῆς ἀκαρπίας τοὺς μαντευσομένους, τὸν θεὸν
δ' ἀναιρεῖν³ τὰ ἱερά καθᾶραι ἀπ' ἀνθρώπων ἀνάγκων
καὶ δυσσεβῶν, ἐκβαλόντα αὐτοὺς ἐκ τῶν ἱερῶν
εἰς τόπους ἐρήμους, τοὺς δὲ ψωροὺς καὶ λεπροὺς
βυθίσαι, ὡς τοῦ ἡλίου ἀγανακτοῦντος ἐπὶ τῇ τού-
των ζωῇ, καὶ τὰ ἱερά ἀγνίσαι, καὶ οὕτω τὴν γῆν
307 καρποφορήσειν. τὸν δὲ Βόκχοριν τοὺς χρησμοὺς
λαβόντα τοὺς τε ἱερεῖς καὶ ἐπιβωμίτας προσ-
καλεσάμενον κελεῦσαι ἐπιλογὴν ποιησαμένους τῶν
ἀκαθάρτων τοῖς στρατιώταις τούτους παραδοῦναι
κατάξειν αὐτοὺς εἰς τὴν ἔρημον, τοὺς δὲ λεπροὺς
εἰς μολιβδίνους χάρτας ἐνδήσαντας,⁴ ἵνα καθῶσιν
308 εἰς τὸ πέλαγος. βυθισθέντων δὲ τῶν λεπρῶν καὶ
ψωρῶν τοὺς ἄλλους συναθροισθέντας εἰς τόπους
ἐρήμους ἐκτεθῆναι ἐπ' ἀπωλεία, συναχθέντας δὲ
βουλεύσασθαι περὶ αὐτῶν, νυκτὸς δὲ ἐπιγενομένης
πῦρ καὶ λύχνους καύσαντας φυλάττειν ἑαυτοὺς,
τὴν τ' ἐπιούσαν νύκτα νηστεύσαντας ἰλάσκεσθαι
309 τοὺς θεοὺς περὶ τοῦ σῶσαι αὐτοὺς. τῇ δ' ἐπιούσῃ
ἡμέρᾳ Μωυσὴν τινα συμβουλευσαι αὐτοῖς παρα-
βαλλομένους⁵ μίαν ὁδὸν τέμνειν ἄχρις ἂν [ἔτου]⁶
ἔλθωσιν εἰς τόπους οἰκουμένους, παρακελεύσασθαι
τε αὐτοῖς μήτε ἀνθρώπων τινὲ εὐνοεῖν⁷ μήτε

¹ *ed. pr.* (Lat.?): ἔχοντων L.

² L Lat.: Ἄμμωνος Bekker (*cf.* § 312).

³ Conj. (*cf.* Lat. *respondisse*): ἐρεῖν L, εἰπεῖν *ed. pr.*, ἀνελεῖν Niese.

⁴ ? read ἐνδήσαι.

٣١٠- ولقد أقر هؤلاء (القوم) - على بكرة أبيهم - بهذه التعليمات وأذعنوا لها، ثم انطلقوا عبر الصحراء لوضعها موضع التنفيذ. وبعد أن لاقوا ما فيه الكفاية من الأحوال وصلوا إلى بلاد مأهولة بالسكان. وهناك كالوا الإهانات للناس وساموهم سوء العذاب، ونهبوا المعابد وأضرموا فيها النيران، إلي أن بلغوا بلاداً يطلق عليها الآن اسم يودايا (= يهودية)، وهناك شيّدوا مدينة ليقطنوا فيها.

٣١١- ولقد أطلقوا علي هذه المدينة اسم هيروسيل^(٢٠٣) [أي: مدينة لصوص المعابد] إشارة إلى مسلكهم (المشين) هذا. ولكنهم بعد حقبة من الزمن - حينما استتب لهم الأمر، وتزودوا بالقوة والمنعة - قاموا بتغيير اسمها، بغية تفادي العار والشنار، وسموها هيروسوليم (= أورشليم)، كما أسموا أنفسهم الهيروسوليميتاي (= أهل أورشليم)."

الفصل الخامس والثلاثون

٣١٢- وفي الحق أن (ليسيماخوس) يختلف عن زميليه (المؤرخين سالفين الذكر) في أنه قد ذكر ملكاً ابتدعه وأطلق عليه اسماً بالغ الغرابة، كما أنه تجاهل (قصة) الحلم، وغيض الطرف عن العراف المصري، ومضي قدماً إلى (الإله) آمون، كي يلح إلى نبوءة تتعلق بالمرضي المصابين بالجرب والجذام.

٣١٣- ثم إنه يتحدث عن حشد من اليهود الذين تجمعوا في المعابد، فهل يا تري يقصد بهذا الاسم المصابين بمرض الجذام؟ أم أنه يبغى القول أن اليهود - دون سواهم - هم الذين ابتلوا وحدهم بهذا الداء (الوبيل)؟ ثم إنه يقول: "شعب اليهود".

٣١٤- فأى شعب يعنيه؟ وهل هم نازحون أم أصلاء؟ فلو أنهم كانوا مصريين فلماذا يسميهم باليهود؟ ولو أنهم كانوا أجانب فلماذا لم يذكر من أين وفدوا؟ وكيف تأتي (بالله عليكم)- بعد أن قام الملك بإغراق أعداد كبيرة منهم في البحر، وبعد أن قام بنفي من تبقي منهم إلى الصحاري والقفار- أن يبلغ عدد الناجين منهم هذا القدر الكبير؟

٣١٥- بل كيف تسني لهم أن يجتازوا الفيافي والقفار، وأن يقهروا سكان

- τᾶριστα συμβουλεύειν¹ ἀλλὰ τὰ χείρονα, θεῶν τε ναοὺς καὶ βωμοὺς, οἷς ἂν περιτύχωσιν, ἀνατρέπειν.
- 310 συναινεσάντων δὲ τῶν ἄλλων τὰ δοχθέντα ποιούν-
τας διὰ τῆς ἐρήμου πορεύεσθαι, ἱκανῶς δὲ ὄχλη-
θέντας ἐλθεῖν εἰς τὴν οἰκουμένην χώραν, καὶ τοὺς
τε ἀνθρώπους ὑβρίζοντας καὶ τὰ ἱερὰ συλῶντας
καὶ ἐμπρήσαντας ἐλθεῖν εἰς τὴν νῦν Ἰουδαίαν
προσαγορευομένην, κτίσαντας δὲ πόλιν ἐνταῦθα
- 311 κατοικεῖν. τὸ δὲ ἄστν τοῦτο Ἰερόσουλα² ἀπὸ τῆς
ἐκείνων διαθέσεως ὠνομάσθαι. ὕστερον δ' αὐτοὺς
ἐπικρατήσαντας χρόνῳ διαλλάξαι τὴν ὀνομασίαν
πρὸς τὸ <μῆ>³ ὀνειδίξασθαι, καὶ τὴν τε πόλιν
Ἰεροσόλυμα καὶ αὐτοὺς Ἰεροσολυμίτας προ-
αγορεύεσθαι.
- 312 (35) Οὗτος⁴ οὐδὲ τὸν αὐτὸν ἐκείνοις εὗρεν εἰπεῖν βα-
σιλέα, καινότερον δ' ὄνομα συντέθεικεν, καὶ παρῆς
ἐνύπνιον καὶ προφήτην Αἰγύπτιον εἰς Ἀμμωνος
ἀπελήλυθεν περὶ τῶν ψωρῶν καὶ λεπρῶν χρησιμὸν
- 313 οἷσων. φησὶ γὰρ εἰς τὰ ἱερὰ συλλέγεσθαι πλῆθος
Ἰουδαίων. ἄρα γε τοῦτο τοῖς λεπροῖς ὄνομα
θέμενος ἢ μόνων τῶν Ἰουδαίων τοῖς νοσήμασι
περιπεσόντων; λέγει γάρ "ὁ λαὸς τῶν Ἰου-
314 δαίων." ὁ ποῖος;⁵ ἔπηλυς ἢ τὸ γένος ἐγχώριος;
διὰ τί τοίνυν Αἰγυπτίους αὐτοὺς ὄντας Ἰουδαίους
καλεῖς; εἰ δὲ ξένοι, διὰ τί πόθεν οὐ λέγεις; πῶς
δὲ τοῦ βασιλέως πολλοὺς μὲν αὐτῶν βυθίσαντος
εἰς τὴν θάλασσαν, τοὺς δὲ λοιποὺς εἰς ἐρήμους
τόπους ἐκβαλόντος, τοσοῦτοι τὸ πλῆθος ὑπ-
- 315 ελείφθησαν; ἢ τίνα τρόπον διεξῆλθον μὲν τὴν

¹ Niese: ἄριστα συμβουλεύσειν L.

² *ed. pr.*: Ἰεροσόλυμα L.

³ *ins.* Hudson.

⁴ + οὖν Lat. (apparently)

⁵ ὁ ποῖος; Herwerden: ὁποῖος L.

البلاد التي نقيم فيها الآن، وأن يؤسسوا مدينة، وأن يشيدوا معبداً له مثل هذه الشهرة الذائعة في العالمين؟

٣١٦- أفلم يكن حرياً به ألا يكتفي بمجرد ذكر اسم واهب الناموس والتشريع (أي: موسى عليه السلام)؟ أو لم يكن واجباً عليه كذلك أن يحيطنا علماً بأرومته وتسلسل نسبه وسلالته، وأن يخبرنا عن السبب الذي دفعه وحدا به إلى سن مثل هذه القوانين لهم عن الأرباب وعن الظلم والإساءات، التي صبوا وابلأ منها علي البشر خلال مسيرتهم؟

٣١٧- فلو أنهم كانوا مصريين - أرومة وعرقاً - لما جاز لهم أن ينبذوا وراء ظهرانهم بمثل هذه السهولة تقاليد آبائهم وأعراف أجدادهم! ولو أنهم كانوا وافدين نازحين فلا بد أنه كانت لديهم بالتأكيد قوانين معينة تعضدها عادات (صارمة) ممتدة منذ زمن طويل!

٣١٨- وبناء على ذلك، فلو أن هؤلاء (الثوار المدنسين) قد التزموا بعهد وقسم (غليظ)، يقضيان بأن يكونوا العداوة والبغضاء على طول الخط لمن أقدموا علي نفيهم، لمددنا هذا تفسيراً وجيهاً وسبباً مقنعاً. أما وأنهم علي حالتهم هذه التي تدعو للرتاء - كما يصفهم هو بنفسه - والتي هي قيمة بأن تدفع بهم دفعاً لطلب العون من كل شخص ومن كل صوب وحذب، ثم يعلنون رغم ذلك حرياً ضروساً لا هواده فيها علي كل البشر (دون تفرقة)، فإن هذا أمراً يكشف عن حماقة بالغة، لا من جانبهم بل من جانب (المؤرخ) الذي يفترى (علي الله) كذباً. وعلاوة علي هذا فإنه يتجاسر ويذكر أنهم أطلقوا علي مدينتهم اسماً مأخوذاً عن مسلكهم (السالف ذكره) في نهب المعابد، وأنهم عدلوه فيما بعد!

٣١٩- ومن الواضح حقاً أن الاسم (الذي اختاروه) قد جلب الخزي والمقت علي الأجيال التي جاءت من بعدهم! ولكن تري هل كان في نية هؤلاء الذين أسسوا المدينة أن يغدقوا المجد والشرف علي أنفسهم عن طريق إطلاق مثل هذه التسمية (المشينة)؟ ولعل هذا العلامة الجهد^(٣١٣) الذي اجترأ علي إيراد هذا الكم الوفير من السخرية الوقحة (ضدنا)، قد عجز عن معرفة أننا معشر اليهود لا نطلق علي لصوص المعابد كلمة hierosylein التي تستخدم بذات الصوت أو النطق في اللغة اليونانية.

٣٢٠- فماذا عسي أن يقول المرء أكثر من ذلك لمثل هذا المؤرخ الكاذب الصفيق!!!

والحق يقال إن هذا (الجزء من) الكتاب قد بلغ الآن بالفعل حجماً مناسباً، ولذا فإنني سوف أشرع في تدوين جزء آخر بدءاً من هذه النقطة، وسوف أحاول أن استوفي (في هذا الجزء) ما تبقى لموضوعي هذا من عناصر وأفكار.

ἔρημον, ἐκράτησαν δὲ τῆς χώρας ἧς νῦν κατοικουμέν, ἔκτισαν δὲ καὶ πόλιν καὶ νεῶν ὠκοδομήσαντο πᾶσι περιβόητον; ἐχρῆν δὲ καὶ περὶ τοῦ νομοθέτου μὴ μόνον εἰπεῖν τοῦνομα, δηλῶσαι δὲ καὶ τὸ γένος ὅστις ἦν καὶ τίνων. διὰ τί δὲ τοιούτους ἂν αὐτοῖς ἐπεχείρησε τιθέναι νόμους περὶ θεῶν καὶ τῆς πρὸς ἀνθρώπους ἀδικίας κατὰ τὴν πορείαν; εἴτε γὰρ Αἰγύπτιοι τὸ γένος ἦσαν, οὐκ ἂν ἐκ τῶν πατρίων ἐθῶν οὕτω ῥαδίως μετεβάλλοντο, εἴτ' ἀλλαχόθεν ἦσαν, πάντως τινὲς ὑπῆρχον αὐτοῖς νόμοι διὰ μακρᾶς συνηθείας πεφυλαγμένοι. εἰ μὲν οὖν περὶ τῶν ἐξελασάντων αὐτοὺς ὤμοσαν μηδέποτε εὐνοήσειν, λόγον εἶχεν εἰκότα, πᾶσι δὲ πόλεμον ἀνθρώποις ἀκήρυκτον ἄρασθαι τούτους, εἴπερ ἔπραττον ὡς αὐτὸς λέγει κακῶς, παρὰ πάντων βοηθείας δεομένους, ἄνοιαν οὐκ ἐκείνων ἀλλὰ τοῦ ψευδομένου πάνυ πολλὴν παρίστησιν, ὅς γε καὶ τοῦνομα θέσθαι τῇ πόλει ἀπὸ τῆς ἱεροσυλίας αὐτοὺς ἐτόλμησεν εἰπεῖν, τοῦτο δὲ μετὰ ταῦτα παρατρέψαι.

319 δῆλον γὰρ ὅτι τοῖς μὲν ὕστερον γενομένοις αἰσχύνην τοῦνομα καὶ μῖσος ἔφερεν, αὐτοὶ δ' οἱ κτίζοντες τὴν πόλιν κοσμήσειν αὐτοὺς ὑπελάμβανον οὕτως ὀνομάσαντες. ὁ δὲ γενναῖος ὑπὸ πολλῆς <τῆς>¹ τοῦ λοιδορεῖν ἀκρασίας οὐ συνῆκεν ὅτι ἱεροσυλεῖν οὐ κατὰ τὴν αὐτὴν φωνὴν Ἰουδαῖοι τοῖς Ἑλλησιν

320 ὀνομάζομεν. τί <ἂν> οὖν ἐπὶ² πλείω τις λέγοι πρὸς τὸν ψευδόμενον οὕτως ἀναισχύντως;

Ἄλλ' ἐπειδὴ σύμμετρον ἤδη τὸ βιβλίον εἴληφε μέγεθος, ἑτέραν ποιησάμενος ἀρχὴν τὰ λοιπὰ τῶν εἰς τὸ προκείμενον πειράσομαι προσαποδοῦναι.

¹ ins. Niese.

² ἔτι *ed. pr.* (but *cf.* ii. 262).